



السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 19 شباط 2009/ العدد «64» /السنة الثانية
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

"وسط البلد" هيأ لنشوء المرافق الأولى للدولة

أعيدوا الحياة والألق إلى قلب عمّان



محمود الريماوي

لا يتوقف قلب عمان في «المدينة القديمة» عن النبض، لكن هذا النبض بات يشكو من اضطراب، ومن احتشاء حسب الوصف الطبي، نتيجة ضغط المركبات والتدافع التجاري والتلوث الصوتي واختلال الهوية المعمارية.

يحتاج الأمر إلى إعادة تنظيم، تنطلق من الإقرار بخصوصية ومركزية «وسط البلد»، لا التعامل مع هذا الجزء من العاصمة كأية منطقة أخرى.

يحقق التنظيم المقصود غاياته بضبط الإيقاع الحيوي والحفاظ عليه، وإغنائه بالجديد بما لا يمس نسقه، ففي زمن مضى كان قلب عمان رئة للفسحة والتنزه، وتزجية جذابة لوقت الفراغ إلى جانب التسوق. كان هذا القلب يجذب اليه أبناء المدينة من مختلف الجبال والمناطق، إضافة للقادمين من المحافظات. ومع ما امتاز به وسط البلد من روح شعبية وطابع شرقي، فقد اتسم كذلك بطابع حداثي في خمسينيات القرن العشرين وستينياته. يشهد على ذلك الاختلاط الاجتماعي، والأزياء الحديثة، ودور السينما، ومرابع الغناء، فضلاً عن المطاعم: علي بابا، الأوبرج، الشرق، جبري وسواها، والفنادق متعددة المستويات التي نشأت أول ما نشأت هناك، ومن بينها فندق فيلادلفيا رفيع المستوى، ملتقى النخبة السياسية والاقتصادية، الذي امتدت إليه يد الهدم بغير وجل، ودون أدنى اعتبار لرمزيته السياسية والعمرانية.

ولأن الحياة في قلب العاصمة تُركت على سيولتها، فقد برزت العشوائية دون أن يدركها التنظيم إلا في حدود دنيا، فأصبح وسط البلد في نظر كثيرين بؤرة ضغط طاردة، وكان لعقود طويلة من القرن الماضي عنصر جذب. وبات جيل جديد من أبناء العاصمة، ممن تقل أعمار أفراده عن الخامسة والثلاثين، على غير معرفة بهذا المركز التاريخي، الذي كثيراً ما جمع أشتات الناس وشرائحهم من الجنسين.

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه
تغريد حكمت:

إذا كان القانون ميتاً فالقاضي حي.

16

اقتصادي

ارتفاع حجم تسهيلات البنوك: جدولة ديون وفوائد متأخرة

تثير الزيادة في حجم التسهيلات الممنوحة من البنوك الأردنية العام الفائت، تساؤلات عما إذا كان جزء منها إعادة جدولة ديون أو فوائد تأخير، وذلك في ظل التشدد الذي انتهجته تلك البنوك في منح تسهيلاتها لقطاعي التجارة والعقار في صورة خاصة.

20

إعلامي

الإعلام والأمن: ملاحظات متبادلة

العلاقة بين الإعلام والأمن في مناطق الأزمات والتوتر، كان عنوان حلقة نقاش أقامها مركز "حرية وحماية الصحفيين" جمعت قيادات من الأمن العام، وقوات الدرك، والدفاع المدني، ومسؤولين حكوميين من جهة، وإعلاميين من جهة ثانية.

25

ثقافي

الطيب صالح: نجم آخر يهوي



فقدت الحياة الأدبية العربية (18 شباط/ فبراير 2009)، واحداً من أهم اعلامها وروادها: الأديب السوداني الطيب صالح (80 عاماً). الراحل من رواد السرد العربي، وعُرف في البداية بروايته "موسم الهجرة إلى الشمال".

28

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

مشروع قانون المالكين والمستأجرين

ترحيل المشكلة بدلاً من حلّها

حسين أبو رمّان

أبرز أحكام مشروع القانون المعدل لقانون المالكين والمستأجرين		
بدء سريان العقد	انتهاء سريان العقد	زيادة على بدل الإجارة الأساسي (*)
قبل 1/ 1/ 1984	31/ 12/ 2013	--------------------
1/ 1/ 1984 - 30/ 8/ 2000	بعد 30 سنة على ألا تتجاوز 31/ 12/ 2020	--------------------
بعد 31/ 12/ 2008	بعد 3 سنوات (سكن) و5 سنوات (غايات أخرى)	--------------------
قبل 1/ 1/ 1976	--------------------	عن كل سنة: 5 ٪ (سكن)، 7.5 ٪ (هيئات عامة)، 10 ٪ (أخرى)
1/ 1/ 1976 - 31/ 12/ 1991	--------------------	عن كل سنة: 2.5 ٪ (سكن وهيئات عامة)، 5 ٪ (أخرى)

(*) بدل الإجارة الأساسي يحتسب بالنسبة للعقود المبرمة قبل 1/ 1/ 1991 على أساس قيمة الإجارة بهذا التاريخ، ويحتسب بالنسبة للعقود اللاحقة على أساس أول أجرة مدفوعة.

بدأ العد العكسي لحلول موعد تطبيق قانون المالكين والمستأجرين لسنة 1994، والذي يعد بمثابة «قنبلة موقوتة»، إن لم يُعدل قبل اليوم الأخير من العام المقبل. القانون، ينص على أن عقود الإيجار السارية قبل العام 1994، تنتهي مع نهاية العام 2010، ما يضع المستأجر تحت رحمة المالك الذي يمنحه القانون حق فرض شروطه فيما يخص تعديل عقد الإجارة، ليصبح وفق مبدأ «العقد شريعة المتعاقدين».

إجراءات نزع فتيل «القنبلة الموقوتة» باتت جاهزة من خلال التعديلات التي أعدتها وزارة العدل على القانون الأصلي بالتشاور مع مختلف الفرقاء وفي مقدمتهم غرف التجارة والصناعة.

تعديلات «المالكين والمستأجرين» تنتظر «استثنائية» مجلس الأمة في أيار المقبل

الحكومة دفعت بمشروع القانون المعدّل بعد اعتماده إلى مجلس النواب. ومن المتوقع أن يتم بحثه في دورة استثنائية لمجلس الأمة في أيار/مايو المقبل.

تجار في وسط العاصمة عمّان من قدامى المستأجرين، أعربوا عن قلقهم تجاه المستقبل. عامر أبو عزام، صاحب «دكان المدخن» في شارع الملك فيصل، يعتبر أن مشروع القانون الجديد «ما زال منحازاً لصالح المالكين».

«دكان المدخن» تم استئجاره في العام 1939، بأجرة سنوية قيمتها 40 جنيهاً فلسطينياً، والآن أصبحت الأجرة 1111 ديناراً سنوياً.

أبو عزام يؤكد أن التجار جميعهم مستعدون للأخذ بالحلول المتوازنة التي تراعي مصلحة المستأجر والمالك، ويقترح تكليف محكمة توفيقية لتقدير بدل الإجارة بعد انتهاء فترة العقود التي نص عليها القانون في العام 2013.

مصدر مطلع في غرفة تجارة عمّان، لم يفصح عن اسمه، أوضح لـ «السجل» أن تباين المصالح بين المستأجرين والمالكين، يقود إلى تباين المواقف من هذا التشريع، كل بحسب مصالحه. ويضيف أن من غير السهل أيضاً تقدير الموقف الذي سيتخذه مجلس الأمة من أحكام هذه التشريع.

شركة أمين عوض وأولاده، للساعات، في شارع الملك فيصل أيضاً، تشغل محلاً مستأجراً منذ ثلاثينيات القرن الماضي بأجرة سنوية حالية مقدارها 1000 دينار أردني. عامر عوض أبو أيمن الذي يدير المحل، أعرب عن خشيته من وقوع المستأجرين أسرى للمزاجية في تقدير الإيجار، مؤكداً أن «99 في المئة من الخلافات سوف تنشأ في وسط البلد»، واقترح تشكيل لجنة تحكيم رسمية تمثل أصحاب الخبرة ومستأجرين ومالكين لتقدير بدل الإيجار لكل متر مربع في الشوارع المختلفة ليتم الاحتكام إليه.

التقت «السجل» أيضاً التاجر محمد العسلي في محل عزت للملبوسات في شارع الملك فيصل، فأوضح أنه تم استئجار هذا المحل في العام 1946، وأن الأجرة السنوية الحالية هي 2500 دينار. العسلي أعرب عن قناعته بأن مشروع القانون الجديد يجب أن يراعي مصلحة المستأجر والمالك في الوقت نفسه، مشدداً على أن عقدة الوضع هي التفاوض بين المستأجر والمالك بعد انتهاء مدة العقد. وأوضح أن المناخ الذي فرضه قانون 1994 ساري المفعول كان خانقاً للاستثمار والنشاط التجاري، وخاصة في السنوات الأخيرة. وأعرب عن أمله في خروج القطاع التجاري من هذه الدوامة.

الملك عبد الله الثاني كان قد دعا السلطتين التشريعية والتنفيذية للبدء في إجراء حوار إيجابي حول قانون المالكين والمستأجرين «للخروج بحلول عملية تراعي تحقيق الأمن الاجتماعي والعدالة ومصالح الجميع: مالكين ومستأجرين». جاء ذلك في خطاب العرش في افتتاح الدورة البرلمانية الأولى لمجلس الأمة يوم 2 كانون الأول/ديسمبر 2007.

مفاجأة اللقاءات التي أجرتها «السجل» مع التجار وسط العاصمة، كانت مع أبو صابر، الذي استأجر محلاً للإكسسوارات (نظارات) في دخلة شريم المتفرعة عن شارع الملك فيصل، قبل ست سنوات، مقابل أجرة سنوية قدرها 1224 ديناراً، وبدل خلو بقيمة 3500 دينار. أبو صابر الذي كان يعتقد أن عقده سينتهي في العام 2010، اكتشف أن العقد الذي وقعه يلزمه بإخلاء المحل في 20 شباط/فبراير المقبل. الوساطات التي سيّرها أبو صابر لم تنجح سوى في منحه مهلة ثلاثة أشهر إضافية، فيما هو يتطلع للحصول على مهلة حتى آخر العام حتى «ينفق» بضاعته.

الطريف في الأمر أن مشروع القانون يعطي أصحاب العقود التجارية المبرمة بعد تاريخ 31 كانون الأول/ديسمبر 2008، مهلة خمس سنوات لانتهاء عقودهم، بينما التجار الذين بدأ سريان عقودهم خلال الفترة من 2000/8/30 إلى 2008/12/31، مثل أبي صابر، يقعون تحت سيف «العقد شريعة المتعاقدين».

التعديلات على قانون المالكين والمستأجرين تشتمل على 22 مادة، أكثرها أهمية هي المواد التي تحدد سقوفاً جديدة لانتهاء عقود الإجارة، ورفع قيمة الإجارات للعقود سارية المفعول قبل العام 1994 بنسب معينة، فمشروع القانون يكفل، فيما يخص سقوف عقود الإجارة، تمديد هذه العقود التي بدأت قبل العام 1984 إلى نهاية العام 2013. كما منح المشروع عقود الإجارة التي بدأ سريان مفعولها خلال الفترة من 1984- 2000 ثلاثين سنة على ألا تتجاوز في كل الأحوال تاريخ 2020/12/31.

سقوف جديدة لعقود الإجارة، ورفع الإجارات لعقود ما قبل 1994

وفيما يخص الزيادات على قيمة الإجارات، نص المشروع على أن يضاف إلى بدل الإجارة للعقود المبرمة قبل العام 1976ما نسبته 5 في المئة من بدل الإجارة الأساسي، على كل سنة مضت منها اعتباراً من تاريخ بدئها، إذا كان العقار مؤجراً لغايات السكن، و7,5 في المئة إذا كان العقار مؤجراً لإحدى الهيئات العامة، وترتفع النسبة إلى 10 في المئة إذا كان مؤجراً لغايات اقتصادية.

أما إذا كانت العقود مبرمة خلال الفترة 1976/1/1 إلى 1991/12/31، فيضاف إلى بدل الإجارة ما نسبته 2,5 في المئة إذا كان لغايات السكن أو استخدام الهيئات العامة، وتصبح 5 في المئة للغايات الاقتصادية (انظر الجدول).



رائد عصفور وغادة سابا:

نموذج لفضاء مفتوح يُطلق ثقافة مختلفة

على مرتفع يطل على وسط عمان في الجهة المقابلة للبريد المركزي سابقاً، وعلى مسافة وجيزة من الدوار الأول لجبل عمّان، يتربع «مسرح البلد»، هذا الفضاء الثقافي والإنساني الذي تديره نخبة من الفعاليات الثقافية التي تنتمي إلى عالم المسرح والسينما والفنون. هذا المكان الذي يعود بناؤه إلى الخمسينيات من القرن الماضي هو سينما الأردن (فرساي سابقاً) الذي ما زال يعمل بآلات العرض القديمة حتى الآن، والذي جعل منه مسرح البلد جسراً للتواصل بين إرث عمان الجميل وبين حيز عام حر يتسع للأصالة والحداثة. للاقتراب أكثر من ماهية هذه المؤسسة/المشروع، تحاور «السّجل» اثنين من إدارة المسرح، رائد عصفور، وغادة سابا.



رائد عصفور

◂ المدير التنفيذي للمركز العربي للتدريب المسرحي، نال البكالوريوس في الفنون، تخصص إخراج مسرحي، من جامعة اليرموك العام 1989، وكان أنهى دراسته الثانوية في مدرسة صلاح الدين بالأشرفية.



غادة سابا

◂ تعمل حالياً مخرجة أفلام قصيرة وأفلام وثائقية. نالت البكالوريوس في الفنون، تخصص مسرح، من جامعة اليرموك العام 1997. وكانت أتمت دراسة المرحلة الثانوية في دولة قطر.

«السّجل»: من أين جئتم بفكرة مسرح البلد؟

- رائد: بدأنا العام 2000، بمشروع عربي مشترك يبحث عن فضاءات بديلة، منطلقاً من الإسكندرية في مكان اسمه «الكراج». بعد نجاح هذا المشروع، عقدنا ورشة عمل إبان مهرجان أيام عمان المسرحية مع مجموعة من المعماريين لدراسة الأماكن المناسبة في الأردن لفكرة الفضاء البديل. وأشرف على الورشة الخبير السويدي غيرت-أوفا فاغستام، وطارق أبو الفتوح من صندوق شباب المسرح العربي، وأنا، ممثلاً للمركز العربي للتدريب المسرحي، ولفرقة الفوانيس التي كنت رئيساً لها آنذاك. وبعد عام ونصف العام، وقع الاختيار على سينما الأردن كأفضل مكان لتنفيذ الفكرة، واستأجرنا المكان العام 2003، وبدأنا العمل بإمكانيات متواضعة في أواسط 2004، وافتتحنا المشروع العام 2005.

هذا المشروع كان يتطلب من المؤسسات التي أعدته أن تسلمه إلى مؤسسة جديدة. تلا ذلك خلافات في فرقة فوانيس، استقلت إثرها مع ثمانية من زملائي. وظل البحث جارياً حول شكل المؤسسة التي ستتولى إدارة المشروع، إلى أن توصلنا إلى صيغة مسرح البلد، فسجلناه العام 2006 كشركة غير ربحية.

«السّجل»: كيف تعرّفون رسالة مسرح البلد؟

- غادة: رسالة المسرح تنبثق عن كونه مكاناً للثقافة، يستضيف عروضاً مهمة، ويوفر المكان للتدريب الفني لشبان راغبين في إبراز مكنوناتهم الفنية، أو تقديم أنفسهم. فمثلاً، عندنا حفلة موسيقية في موعد قريب، يقدمها زيد الروسان، وهو من الشبان الأردنيين الجدد الذين لديهم موسيقى مختلفة. هذا النمط من الأنشطة مهم جداً بالنسبة لنا، لأنه يعكس جانباً من اهتمامات المسرح ورسالته. مسرح البلد كان أيضاً المكان الذي أتاح لمخرجين أردنيين أن يعرضوا أفلامهم الأولى. بهذا يكرس المسرح دوره في أن يكون حاضناً للتواصل والاستمرارية للإبداع والتجديد، في مجالات ثقافية متنوعة.

«السّجل»: هل هناك خصوصية للمكان من حيث العلاقة مع المحيط، أم أنكم وسط البلد، وتأتي الناس إليكم من المناطق الأخرى؟

- رائد: نحن نعمل في هذين الاتجاهين معاً، أي بمعنى الشغل على المحيط من حولنا وإقامة العلاقة مع ناسه، نعرفهم على أنشطتنا ونتعرف على احتياجاتهم وكيف يرونا وماذا يمكن أن نقدم لهم، وفي الوقت نفسه، المسرح مساحة يأتيها الناس من مختلف مناطق عمان.

بعد ثلاث سنوات من العمل، صارت هناك مدارس تأتي إلينا، وهناك جمعيات تخرج دوراتها في المسرح. هذه العلاقة نشأت نتيجة الثقة التي بنيت بين المسرح وبين الناس حوله، والمحيط الأوسع الذي هو عمان.

- غادة: يستضيف المسرح أيضاً ورش عمل، وهذه الورش ساعدت على تعريف الناس بمسرح البلد أكثر. وصار هناك أناس يأتون ليسألوا عن أنشطتنا، وليستشيرونا، كيف يمكن أن يكون لهم حضور، أو كيف يمكن أن يقدموا ما لديهم. وهذا يرسخ مكانة المسرح باعتباره جزءاً لا يتجزأ من محيطه ومن منطقة وسط البلد.

«السّجل»: ما التحدي الذي يمثله لكم مسرح البلد؟

- رائد: عندما تفتح مكاناً هذا يرتب عليك مسؤولية، وهذا جزء من بحثك عن ثقافة مختلفة، عن حوار آخر مع الناس. هذه المساحة تحملنا مسؤولية مواصلة البحث عن شيء يربطنا مع محيطنا، مع مجتمعنا، مع وسطنا الفني، وحتى مع فكر كل منا، فهل نحقق أنفسنا أم لا؟ إذاً، هذا يحملنا مسؤولية أكبر. مطروح أمامنا دائماً أسئلة نبحث لها عن أجوبة. لذلك ما يجمعنا في مسرح البلد ليس هو الشكل القانوني، بل هو هذا البحث عن ثقافة مختلفة. ونحن نعتز بدور زملائنا الآخرين في مجلس الإدارة: زين غنما، سمر دودين، لمياء الراعي، سامية سلفيتي، سيرين حليلة، رسل الناصر، سحر خليفة، طارق الناصر، خالد نحاس، وعامر الخفش. كذلك هناك جزء من مشاريعنا طويلة الأمد تحتاج ربما لسنتين حتى تظهر، خصوصاً المشاريع الجديدة التي نتحاور حولها. فإذا تحدثنا عن الرقص المعاصر، فهذا شيء جديد في الأردن. كذلك نحن نؤسس لأعمال مسرحية شبابية.

«المسرح»: ما الرؤى المشتركة التي تجمع بين أعضاء مجلس إدارة المسرح؟

- غادة: العنصر المشترك هو الهم الثقافي. فنحن في البداية جئنا من مشارب مختلفة، فهناك مشتغلون في المجال الثقافي، من مسرح وسينما وفنون، وهناك فعاليات أخرى فيها المهندس، ورجل الأعمال، وسيدة الأعمال، وبالتالي أعتقد أن ما جعل عملنا المشترك ممكناً هو الهم الثقافي. وجميعنا نؤمن بمسرح البلد، ونحرص على استمرارية هذا الفضاء في الوجود، وعلى أن يبقى مفتوحاً لكل شخص يرغب في اكتشاف أو تقديم ذاته الثقافية، بالشكل الذي ندير فيه الأمور، وبما يفيد مجتمعنا، ومحيطنا، ويفيد بلدنا.

«السّجل»: إلى أي مدى يرتبط هذا الفضاء الثقافي بتعميق حرية الناس؟

- رائد: الأساس أن المكان مفتوح للكل، ويقدم الناس ما يرغبون بتقديمه دون أي حدود، فليس هناك رقيب على أفكارهم أو أعمالهم. ويكون المبدعون أمام تحدي إثبات أنفسهم. لكن هناك صراع دائم مع تلاوين الرقابة الرسمية، هذا الأمر يواجهه كل العاملين في الهم الثقافي. هذا الصراع تعودنا عليه ونتعامل معه بشكل يومي. عندما بدأنا هذا المشروع، كنا حريصين على عدم التفكير بأية محاذير، لهذا المسرح متاح للجميع، وعلى العمل المعروض فيه أن يثبت نفسه ويبني علاقته مع الناس، هذا بعد مهم من أبعاد الحرية.

«السّجل»: كم هي المساحة المتاحة في المسرح؟

- غادة: عندنا قاعتان؛ واحدة كبيرة وأخرى صغيرة، إضافة إلى المدخل الذي يمكن استخدامه. وفي كثير من الأحيان تكون كل المساحة مشغولة، اجتماع هنا، بروفة هناك، وحوار حول الشغل في المدخل، ويكون أناس ينتظرون دورهم لبدء تدريباتهم. صحيح أننا لا نتحدث عن فضاء شاسع، لكن هذه المساحة على محدوديتها، تدار بشكل جيد ومنتج، إذ يوجد غالباً أنشطة متزامنة في محاولة لاستغلال المكان إلى أقصى حد، وبخاصة في فترة الربيع، حيث تتكثف الأنشطة، وتُشغل كل القاعات. وأحياناً تكون هناك حجوزات مسبقة قبل موعد النشاط بشهر أو أكثر.

«السّجل»: كانت لديكم علاقات وثيقة مع الشاعر محمود درويش، هل تعملون على مشاريع تخصه؟

- رائد: تشرفنا باستضافة درويش ثلاث مرات لتوقيع أعماله الأخيرة قبل وفاته. فهو بحق من رموز الثقافة العربية المتميزة. هناك مشروع بدأ درويش العمل عليه هو «هوية الروح»، فقد ألقى قصيدة للشاعر النرويجي هنريك إبسون، مع قصيدة له، وتم ترتيب فني تكون فيه خمس شاشات تعمل في الوقت نفسه، وتعرض شيئاً مختلفاً. هذا المشروع أنجزه درويش قبل رحيله، واطلع على نسخته الأولية. عرض هذا العمل في 22 مدينة في فلسطين، بلغ مجموع مشاهديها 40 ألفاً. ونحن نعدّ لعرض هذا العمل صيفاً في عدة مدن أردنية. هناك معرض أيضاً سنستضيفه مع دارة الفنون في 10 آذار/مارس المقبل، اسمه «جواز سفر»، يشارك فيه 28 فناناً فلسطينياً كل منهم يقدم لوحة فنية لترجمة فكرة التقطها في قصائد درويش.

«السّجل»: هل مسرحكم نموذج ناجح كجسر للتواصل الثقافي محلياً وخارجياً؟

- غادة: مسرحنا، برسالته والحرية التي بوفرها وتتوافر فيه، هو جسر للتواصل مع جميع المؤسسات التي لديها هموم مماثلة. المهم هو الاستمرارية في الشغل الثقافي ضمن هذا الاتجاه، لأنه بدون الاستمرارية لا نستطيع تقييم أين وصلنا. مسرح البلد عضو أيضاً في عدة شبكات فنية عربية. ويشكل حاضنة لأعمال عربية مشتركة بالنظر لطبيعة الأردن المتوسطة بين دول المنطقة. كما تسمح ظروف الأردن السياسية للفنانين الفلسطينيين بالتواصل مع نظرائهم العرب، وهناك نشاط قادم يشبك فيها مسرح البلد بين فنانين من الأردن وفلسطين وهولندا.

«السّجل»: في خضم الأنشطة التضامنية مع غزة، هل كان للمسرح إسهامه؟

- رائد: نعم. بادرنا كمجموعة من الفنانين، كل واحد اختار وسيلة تعبير مختلفة ما بين الغناء والموسيقى والشعر، وأنجزنا عرضاً فنياً شارك فيه 12 موسيقياً وعدد من الممثلين، هذا العمل أخرجته سمر دودين، وتضمن استنكارنا لما جرى في غزة. محمود درويش «شاركنا» بعمل مسجل ألقيت فيه قصيدة «على هذه الأرض ما يستحق الحياة»، وتبرعنا بريع هذا النشاط لغزة.

"تدوير" رؤساء الجامعات:
عندما تتغول الوزارة على "المجلس"

السجل - خاص

قرار مجلس التعليم العالي الذي فرضه وزيـرُ التعليم العالي عمر شديفات، مساء السبت (2009/2/14)، حول إجراء مناقلات بين أربعة رؤساء جامعات، أحـال القيادات الأكاديمية إلى ما يشبه «أحجار على رقعة الشطرنج»، وذلك في تناقض مع روح التعليم العالي المفترض أن يحظى بالاستقلالية»، بحسب توصيف رئيس جامعة رسمية فضّل عدم نشر اسمه.

لذلك، يتوقع رئيس الجامعة، الـذي لم يشمله التغيير الأخير، «أن لا يتم تطبيق القرار»، وبخاصة البند المتعلق بنقل سليمان عربيات من جامعة مؤتة إلى «الهاشمية»، ذلك أنـه تجاوز سن السبعين، «مـا يشكل مخالفة صريحة لنظام التعليم العالي الذي يحيل الأكاديميين القدماء إلى خبراء، لإفادة الجيل الجديد».

قـرار مجلس التعليم العالي، يتناقض مع نص القانون. ليس هناك ضمن فقرات القانون ما يسمى «نقل رؤساء الجامعات». إنما «التعيين» فقط، وإذ تقرر نقل رؤساء الجامعات، فإن عليهم تقديم استقالتهم أولاً، وهذا ما لم يحدث.

الخلل في منظومة التعليم العالي كان أثـار استياء الملك الـذي تحرك قبل أشهر للبحث عن مخرج من حالة الجمود والتراجع التي تغلّف هذا القطاع.

مرافق سابق للملك، يستذكر كيف رد عبد الله الثاني على «ديباجة» وزير التعليم العالي بأن الوضع «تمام التمام». إذ قال في اجتماع موسع قبل أربعة أشهر: «لو كان التعليم العالي بخير ما كنت هون». المرافق ذاته رأى في نقل سليمان عربيات «مكافأة» له على خلفية «دفـاع» عربيات عن التعليم العالي أمام الملك في ذلك الاجتماع.

رئيس لجنة التربية والتعليم في مجلس النواب محمد الشرعة، يؤكد لـ«السجل» أن اللجنة طلبت «الاستماع إلـى شديفات في أعقاب تصريحات صحفية برر فيها قرار إجراء المناقلات بضغوط نيابية». جاء التحرك النيابي بعد «ورود ملاحظات من مواطنين حول وجود دوافع شخصية وراء القرار»، الذي بات نافذاً بانتظار مصادقة الملك، حسب ما أكد لهم رئيس الحكومة نادر الذهبي. إلا أن الشرعة يخشى من عدم حضور شديفات إلى مجلس النواب. يقول: «خايفين الوزير يمزط».

كان نوابٌ قالوا لرئيس الحكومة في لقاء معه (الاثنين، 2009/2/16) إن المناقلات الأخيرة «سابقة خطيرة»، بحسب تعبير أحدهم.

عضو مجلس التعليم العالي لانا مامكغ، قالت لـ«السجل» إنها «تفاجأت بالقرار، مثلها مثل أي مواطن»، ووجهت سؤالاً إلى شديفات حول مبرراته؟ فأجابها: «إن التعليم العالي بحاجة إلى الاستفادة من خبرات الأكاديميين»، إلا أن الجواب «لم يقنعها».

مامكغ تشير إلى وجود «امتعاض مبطن» لدى رؤساء جامعات «لم يفصحوا عنه أمام المجلس».

أبرز المعترضين على القرار كان رئيس جامعة اليرموك محمد أبو قديس الذي عبّر عن امتعاضه، بحسب مصدر في مجلس التعليم العالي فضل عدم نشر اسمه. أبو قديس، الذي عُين في منصبه قبل عامين، قال لأعضاء المجلس: «منذ متى صار رؤساء الجامعات مثل مدراء المدارس، يتم نقلهم في أي وقت؟».

نواب لرئيس الحكومة: المناقلات الأخيرة سابقة خطيرة

رئيس جامعة الطفيلة التقنية سلطان أبو عرابي، الذي حلّ مكانه أبو قديس، أبلغ بـ«قرار مجلس التعليم العالي قبل عشر دقائق من بـدء الجلسة، ما دفعه للغضب والخروج إلى قاعة المجلس والاحتجاج أمام عدد كبير من أعضاء المجلس».

رئيس جامعة اليرموك الأسـبـق علي محافظة يقول إنه لا يفضّل الحديث حول القرار الأخير بعينه، والذي «يعكس تغلغل الحكومة في ملف التعليم العالي»، لكنه يشير إلى أن «حالة التردي» التي يعاني منها التعليم العالي ناتجة عن «القرارات المسلوقة»، مثل المناقلات الأخيرة، بعكس جامعات العالم التي تخصّص فرقاً للبحث عن رئيس لكل جامعة.

كانت واسطة عشائرية دفعت شديفات إلى موقع أمين عام وزارة التعليم العالي في عهد حكومة عبد الرؤوف الروابدة العام 1999. إذ يروي النائب الأسبق نومان الغويري لـ«السجل» كيف توجهت «جاهة عشائرية» من نـواب بني حسن إلى رئاسة الحكومة، من بينهم الغويري نفسه، ونواف الخوالدة، وحمود الخلايلة، وعبد الكريم الدغمي، وذلك لتعيين شديفات في ذلك المنصب.

الغويري يبدي عدم رضاه الآن عن أداء شديفات «المخيِّب»، معتبراً أنه لم يتفاعل مع أقاربه رغم وساطتهم لتعيينه مكان أمين عام الوزارة الأسبق أحمد الحسبان، الذي توفي إثر مرض عضال. في ذلك الوقت شُطبت أربعة أسماء كانت مرشحة لتولي الموقع الثاني في وزارة التعليم العالي.

شديفات تنقل من أمين عـام للوزارة، إلى رئيس للجامعة الهاشمية العام 2004، ومن ثم تولى حقيبة التعليم العالي في عهد الحكومة الحالية أواخر 2007.

في السياق نفسه، ألمح أكاديمي في الجامعة الهاشمية طلب عدم نشر اسمه، إلى أن قرار شديفات جاء بدوافع شخصية، بعد أن عمد رئيس الجامعة الحالي عبد الرحيم الحنيطي إلى الإطاحة بعدد من المسؤولين في الجامعة الذين تمكنوا من حصد نفوذ، بحكم ارتباطهم برابطة الدم مع شديفات.

أبرز تلك الأسماء محمود الخلايلة، الذي كان تولى موقع مدير الإعلام في الجامعة، إذ نقله شديفات معه إلى وزارة التعليم العالي بالموقع نفسه، إضافة إلى عبد الرحمن أبو دلبوح الذي تولى موقع مركز الملك عبد الله للتنمية في الجامعة، والذي بقي في موقعه، لكن بعد أن تم حصر مهامه.


عمر شديفات

موظفون في دائرة تابعة لرئاسة الجامعة الهاشمية، علّقوا على خبر نقل الرؤساء بمصطلح تم تداوله في عهد شديفات، وهو مـا سـمّي: «تـدويـر الموظفين»، وبخاصة السكرتيرات، حيث «لا تمضي الواحدة أكثر من شهرين في موقعها».

الموظفون الذي التقتهم «السجل» عبّروا عن «استهجانهم» لقرار نقل الحنيطي، معتبرين أنه «عمد إلى التعامل مع الجامعة على أنها مؤسسة تعليمية، وليست مزرعة خاصة بـه»، حيث لم يقم بتعيين أيٍّ من أقاربه «البلقاوية»، على عكس شديفات «الذي يفاخر بتعيين أكثر من 80 من أبناء بني حسن وعشائر المفرق».

من المتوقع أن يخرج شديفات من موقعه في التعديل المرتقب على حكومة الذهبي.

الخلل الذي كشفته "عين" هويمل

السجل - خاص

ضربة «العين» التي تعرض لها الطالب محمد الهويمل على يد أستاذه قبل أسبوعين، تكشف خللاً في منظومة الأخلاق، وقصوراً في تطبيق التعليمات المناهضة للضرب في المدارس، بحسب ما يرى مختصون في حقل التربية والتعليم. والأسوأ أن معالجة الحادثة أظهرت عقلية «الفزعة»، بعيداً عن مأسسة نبذ الضرب وإيذاء الطلاب.

ليلى شرف، زيرة الإعلام السابقة وعضو لجنة ملكية مكلفة بـ«نفض» مناهج التعليم، تلوم وزارة التربية والتعليم على «قصورها في منع الضرب في المدارس». تقول شرف، عضو مجلس الأعيان: «على الوزارة أن تمنع أي عنف كلامي أو جسدي ضد الأطفال، لا أن تركز فقط على التعميم بعدم إبداء أي سلوك عنيف أو إهانات جارحة ضد الطفل». شرف تطالب أيضاً بـ«تشديد العقوبة على المدرّسين الذين يتعرضون بالأذى للطلبة».

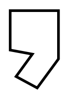
مع أنها ليست حالة منعزلة، أخذت مأساة الهويمل مساحة واسعة في الإعلام، بسبب حجم الأذى وأسلوب الضرب الذي أفقد الطفل النظرَ في إحدى عينيه. في غمرة التهافت على مساعدة الطفل وأهله، تقاطعت الصلاحيات بين المؤسسات الرسمية ضمن هجمة إعلامية لتجديد رفض الضرب في المدارس.

فبعد أن تعهدت الحكومة، مظلة وزارة التربية والتعليم، بمعالجة الطفل ومتابعة قضيته، صدر خبر في اليوم التالي عن الديوان الملكي مفاده أن جلالة الملك أمر طبيبه الخاص بإنقاذ عين الطفل.

وذهبت وزارة التربية والتعليم إلى حد وضع سيارة وموظفين من كـادر مديرية التربية في الأغوار تحت تصرف والد محمد، وليد المقيم في وادي الأردن.

في الأثناء، أجريت الثلاثاء (18 شباط/ فبراير) عمليةٌ ثانية لعين الهويمل، بعد أسبوعين على تعرضه للإيذاء، بهدف سحب الماء ووقف النزيف نهائياً منها.

على مـدى ثلاثة أيـام، سعت «السجل» للاتصال، لكن دون جـدوى، بوزير التربية والتعليم تيسير النعيمي ومدير إدارة التعليم محمد العكور. وبالتالي، لم يتسنَّ معرفة الإجراءات الاحترازية أو الرقابية التي تطبّقها الوزارة لضمان احترام المعلمين لتعميم حظر الضرب في المدارس.



التحذير من الضرب في المدارس تكرر على لسان الملك والملكة

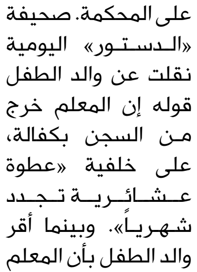
ليس هناك تشريع رسمي بحظر الضرب في المدارس. وتعتمد صمامات الأمان على «تعميم» يمنع الضرب وزّعته الـوزارة على جميع المدارس من وحي مصادقة المملكة على «اتفاقية حقوق الطفل» في العام 1991، و«اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية واللاإنسانية والمهينة».

أما الأستاذ الـذي تسبّب في إيـذاء عين هويمل، فلم يُعرف الكثير عن مصيره حتّى الآن. مصادر قضائية أكدت أن المدعي العام أنهى استجواب المعلم تمهيداً لعرض قضيته على المحكمة. صحيفة «الـدسـتـور» اليومية نقلت عن والد الطفل قوله إن المعلم خرج مـن السجن بكفالة، على خلفية «عطوة عـشـائـريـة تـجـدد شـهـريـاً». وبينما أقر والد الطفل بأن المعلم «لم يقصد إيذاء نجله»، إلا أنه أكد أنه «لن يُسقط حقّه الشخصي في القضية».

والد محمد يؤكد أن الضرب الذي تعرض له نجله مألوف في مـدارس الأغـوار. وفسّر الاهتمام الزائد بـ«عين» محمد، بحجم الضرر الذي أحق بها، لافتاً إلى أن حالات سابقة تركت إيذاء غير منظور في جسم ثلاثة طلاب.

وزارة التربية كانت أطلقت قبل ثلاث سنوات برنامجاً تأهيلياً تحت شعار «التعليم للمستقبل»، وذلك ضمن مبادرة «الإبداع في التعليم» الصادرة عن شركة «إنتل»، على أن يغطي البرنامج 45 ألف معلم ومعلمة في مختلف محافظات المملكة.

مصادر في وزارة التربية والتعليم تقول إن عقوبة الضرب تنقسم إلى «مسؤولية تأديبية (داخل أطر الـوزارة)، ومسؤولية جزائية في حال تعرض الطفل للإيذاء»، كما هي الحال في قضية هويمل.



محمد هويمل

شـرف تؤكد أن لجنة تطوير المناهج "ستضمّن تقريرها (الثاني قريباً) رفضَ التعامل مع الطلاب بأي نوع من العنف"، بل ستطالب بأن تحوّل العقوبة إلى "رافعة للعلم وتوسيع الـمـدارك، بـدل تحطيم معنويات الطالب وأحياناً جسمه". التحذير من الضرب في المدارس تكرر مـراراً على لسان الملك عبد الله الثاني، والملكة رانيا التي وصفته أخيراً بأنه "خط أحمر"، وحثت وزارة التربية والتعليم "عدم الوقوف مكتوفة الأيدي أمام هذه الظاهرة".

ويتواصل نظام "الفزعة" لعلاج حالات الطوارئ في غالبية القطاعات، بعيداً عن المأسسة ومبدأ الثواب والعقاب.

محافظة: الوزارة شرطي على الجامعات

التخبط الحكومي نشاز في استراتيجيات التعليم

عطاف الروضان

يعاني التعليم العالي من تخبط في السياسات وعشوائية في اتخاذ القرارات، وسط انتقادات واسعة للقائمين على هذا القطاع الحيوي الذي شهد طفرة في الكمّ، مع جمود التطوير النوعي، بحسب ما يرى رؤساء جامعات حاليون وسابقون.

آخر تجليات التخبط الحكومي يكمن في التراجع عن إعلان الخطة الاستراتيجية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي للأعوام (2007-2009) بعد أن كان مقرراً منتصف الأسبوع الجاري.

«موّال» بناء الاستراتيجيات بدأ قبل عقدين تقريباً. الأولى أطلقت العام 1987 بعد مرور سنتين على إنشاء وزارة التعليم العالي، وآخرها صدرت عن حكومة معروف البخيت قبل عامين، لترسم خريطة طريق التعليم العالي حتى 2020.

التدخل الحكومي سببٌ أساسي لمشاكل التعليم العالي، بحسب تشخيص المؤرخ والأكاديمي علي محافظة، الذي يرى أنه يؤدي إلى «إفساد التعليم العالي وتخريبه». يضيف محافظة أن وزارة التعليم العالي بشكلها الحالي «سبب آخر لمصائب التعليم العالي، وهي شرطيّ على الجامعات».

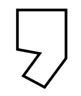
محافظة كان عضواً في لجنتَي صياغة الاستراتيجية الأولى الأخيرة. إلا أنه لا يتذكّر العدد الإجمالي للاستراتيجيات، ويقول: «كثار.. بقدرش أعدهم»، مؤكداً ضرورة «منح الجامعات استقلالية في إدارة شؤونها، وبخاصة في اختيار رئيسها».

واقع التعليم العالي المتردي،كما يراه محافظة، يعود إلى أن «الدولة لم تنظر إلى التعليم العالي بشكل يستحق التقدير، مع عدم وجود تصور واضح لأهميته للبلد ولمستقبله».

يؤكد محافظة: «كُلفنا بدراسة مشاكل القطاع ووضع الحلول، قدمنا تقارير بذلك وصلت إلى مكاتب رؤساء حكومات وانتهت إلى الأدراج، لأن هناك من يقول: هذا (حكي أكاديمي).. يعني (تخريف) بالمعنى الدارج في البلد».

أسس اختيار المسؤلين في التعليم العالي، سببٌ آخر لمشاكل هذا القطاع. يصف محافظة هذه الأسس بأنها «غير عقلانية»، لافتاً إلى أن غالبية المسؤولين الأكاديميين «يخضعون لضغوط سياسية واجتماعية».

النائب عزام الهنيدي (عضو كتلة العمل الإسلامي، 6 نواب) يتشارك مع محافظة، في هذا الطرح، وبخاصة أسس التعيين التي قال إنها «تتجاوز الأسس العلمية، وتخضع للواسطة والمحسوبية، ولاعتبارات أمنية» على حد تعبيره.



«التعليم العالي» تراجعت عن إعلان خطتها الاستراتيجية

يذهب الهنيدي إلى وصف نظام التدريس الجامعي بـ«التلقين»، منتقداً غياب البحث العلمي، وسوء الإدارة المالية في الجامعات.

موازنة وزارة التعليم العالي للعام الحالي 22 مليوناً و 188 ألف دينار، قيمة المخصص منها للجامعات والكليات الحكومية 12 مليون دينار، باستثناء ما تحصّله الجامعات من مواردها المستقلة (استثمارات وخدمات للطلبة).

الفجوة بين التنظير والتطبيق هي داء الاستراتيجيات. يعتقد الأكاديمي مروان كمال أن المشكلة «ليست بما تطرحه الاستراتيجيات، وإنما بعدم تطبيق ما طرحته على الأرض». كمال رئيس جامعة فيلادلفيا، وعضو في اللجنة الملكية للتعليم، كما كان عضواً في اللجان الحكومية الثلاث التي وضعت تصوراً لواقع التعليم العالي في السنوات الأربع الأخيرة. لكنْ أيٌّ من توصياتها لم يطبَّق فعلياً، بحسب كمال.

الإخفاق في التطبيق يعيده الأكاديمي إبراهيم بدران أيضاً إلى «عدم تبني هذه القرارات حكومياً، وإحالتها للجامعات التي لا تستطيع التغيير لعدم استقلاليتها. كما أنها تحتاج لجرأة من صاحب القرار وصبر من الناس لمعرفة النتائج».

التشكيك بجدوى الاستراتيجيات لم ينتهِ عند المختصين. فكثير من الطلبة يرون أنها مجرد حبر على ورق. محمد عبد اللّه (طالب ماجستير في الجامعة الأردنية) يقول: «لا نلمس تطبيق الاستراتيجيات عملياً، فالمهتمون بمسألة التعليم العالي يعرفون المشاكل جيداً، لكنهم لا يبحثون عن الحلول الفعلية، ويحمّلون الطلبة المسؤولية الأكبر بتراجع مخرجات التعليم، وهذا غير دقيق». الطالب يستقي المعلومة من الأستاذ والمنهاج، وكلاهما برأي محمد «ضعيف، ودون المستوى».

هناك من يُرجع ضعف أساتذة الجامعات إلى دخلهم المتدني. فرواتبهم لا ترقى إلى مستوى مهامهم الأكاديمية لتخريج طلبة على مستوى ملائم لسوق العمل ومتطلبات التنمية.

راتب الأستاذ في الجامعات الحكومية يراوح ما بين 1000 و2000 دينار في الأحوال الجيدة.

لا يمكن إغفال تأثير الدخل في الأداء، بخاصة في الحقل الأكاديمي، حيث يجد غالبية أساتذة الجامعات الحكومية أنفسهم أمام خيارات معدودة: تحمّل ظروف العمل، التدريس خارج الأردن، العمل في أكثر من جامعة، أو في مكاتب تجارية.

مهما كان خيار الأستاذ الجامعي، فإنه يظل في دائرة البحث عن وضع معيشي أفضل، بحسب أستاذ القانون في الجامعة الأردنية فياض القضاة، ما يَحول دون «تفرغه للبحث العلمي، كما أن هجرة العقول تدفع الجامعات إلى تعيين أي شخص يحمل الدكتوراه دون الاهتمام بمستواه»، حسبما يضيف القضاة.

مخلد الطراونة اختار التدريس في جامعة قطر الحكومية، لأن عرض العمل كان أفضل من عمله السابق في جامعة اليرموك. يقول الطراونة: «مداخيل أساتذة الجامعات متدنية مقارنة بمستواهم الأكاديمي والجهد الذي يبذلونه، وضعهم الاقتصادي صعب، والمزايا في الخارج مغرية».

الطراونة يرى أن سبب ضعف البحث العلمي في الجامعات، هو «ضعف الميزانيات، وتواضع ما هو مخصص منها للبحث العلمي، ما يؤثر في مستوى الجامعات وسمعتها».

رئيس لجنة التربية والثقافة في مجلس النواب محمد الشرعة، الأكاديمي السابق في جامعة اليرموك، يتحدث عن إشكالية في البحث العلمي، بقوله: «إعداد الأستاذ لبحث دون عائد مادي للجهد العلمي الذي صرفه، أمرٌ غير مشجع».

الخلل في التعليم العالي، لا يقتصر على الجامعات الحكومية، بل إنه موجود أيضاً في الجامعات الخاصة، فبعد السماح بالاستثمار في هذا القطاع العام 1990، دخل تجار إليه، ولم يختلف الحال عند الأكاديميين. فالربح على رأس أولويات هؤلاء «التجار» على حساب النوع والجودة للتعليم.

سليمان عربيات، الرئيس السابق لجامعة العلوم التطبيقية، والرئيس الحالي للجامعة الهاشمية، أكد في تصريح سابق لـ«**السّجل**، « أن جامعات خاصة انحرفت عن هدفها الأكاديمي، لأن شركات استثمارية تديرها».

لا يشكّك مروان كمال بحقيقة أن «بعض الجامعات (خاصة وحكومية) تدنى مستواها»، لكنه يعزو ذلك إلى «غياب برامج التميّز الأكاديمي».



علي محافظة

في المقابل، يجادل كمال بأن الجامعات شكلت «إضافة نوعية للتعليم في الأردن، لأن ميزة المنافسة على مستويَي الطلبة والأساتذة تتوافر فيها».

الانفتاح نحو التعليم العالي الخاص استلزم تشريعات لضبطه، كان ذلك في آذار/مارس 2007، بصدور قانون هيئات اعتماد مؤسسات التعليم العالي، الذي يسجَّل له عدم تفريقه بين «الرسمي» و«الخاص» في تعريفه لاعتماد المؤسسة التعليمية. إلا أنّ علي ياغي، المدير المساعد لمشروع الأمم المتحدة لضمان جودة التعليم العالي، يرى في تصريح سابق لـ«**السّجل**» أن الاعتماد المعمول به في الأردن، «لا يتجاوز من حيث الآلية والتطبيق حدود منح الترخيص، ولا يشمل التفاصيل الدقيقة لعناصر العملية الأكاديمية».

مسؤول سابق في مؤسسة اعتماد مؤسسات التعليم العالي، رفض نشر اسمه، يؤكد أن معايير الاعتماد «شاملة للجامعات والتخصصات ومعايير الجودة».

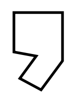
تتراكم الاستراتيجيات منذ عقدين ويزيد، ومستوى التعليم العالي في تراجع، في بلد يفتخر بأنه الأول عربياً في «السياحة التعليمية».

شعار عمّان: القديم غير "مهضوم" والجديد غير مفهوم

السجل – خاص

رغم الاستعانة بعدد من الفنانين التشكيليين، عينة من "قادة الرأي" ومواطنين من "مختلف الشرائح"، في تنفيذ الشعار الجديد لمدينة عمان، فإن هذه الجهود لم تفلح في إرضاء فنانين آخرين وقادة عمانيين وجدوا أن الراية الجديدة "العصرية" لا ترتقي إلى مستوى أهمية العاصمة الأردنية.

فبعد أكثر من أسبوعين على إطلاق الشعار الملون واجتياحه لشوارع عمان، لم يتمكن البعض من التكيف معه، وذلك بعد اعتيادهم على مدى ستة وعشرين عاما على الشعار الأخضر الذي طبع أعلام أمانة عمان الكبرى، آلياتها التي تجوب الشوارع وملابس عمالها الذين ينظفون طرقات المدينة.



الأمانة عللت اختيار الشعار الجديد بالحاجة إلى "التغيير"

تشكيلي أردني يعمل على نطاق عالمي، طلب عدم ذكر اسمه، وصف الشعار الجديد بأنه "بوستر أكثر مما هو شعار"، مشيرا إلى أن الشكل الجديد للراية العمانية "يصلح لأن يكون إعلانا لحدث معين، ولكن ليس شعارا للعاصمة". فقد تزامن إطلاق الشعار الجديد مع احتفالها بمرور مئة عام على تأسيس أول بلدية لها.

الأمانة عللت اختيار الشعار الجديد بالحاجة إلى "التغيير" ومواكبة "التطورات الجديدة" التي يريدها الجيل الجديد من أبناء هذه المدينة.

"ما في رابطة قوية بين الهوية القديمة والجيل الجديد... ما في إشي يربطهم بالهوية القديمة"، قالت مديرة هوية عمان روزين النبر للسجل، مشيرة إلى أن أهالي عمان قد تعودوا على الشعار القديم، الذي قالت إنه "ما إله علاقة بالجيل الجديد".

وأضافت أن 17 من "قادة الرأي" والمسؤولين في الأمانة شاركوا في وضع الشعار الجديد، إذ تمت استشارتهم من قبل شركة متخصصة في التصميم للاتفاق على أربعة نماذج، كان آخرها الشعار الحالي الذي صوت لصالحه 400 مواطن "من مختلف الشرائح" أواخر العام الماضي، كما تقول النبر التي رفضت الإفصاح عن تكلفة المشروع.

ويعرض الشعار الجديد "التلال السبعة التي ترمز إلى أسطورة قديمة تشير إلى أن عمّان أقيمت، في الأصل، على سبعة تلال"، بحسب الموقع الإلكتروني لأمانة عمان الكبرى، الذي يوضح أن "عرض كل تلة بلون مختلف، يعكس التنوع الذي تتمتع به عمان".

ويشرح أن كلمة "عمّان" والتلال مرسومة بشكل يصور عمّان على أنها مدينة شابة، حيوية (ديناميكية)، تتطور وتنمو".

لكن أمين عمان الأسبق والنائب الحالي ممدوح العبادي لم يفهم معنى الشعار كما قال للسجل، "شفت شريطة بيضاء ما فهمتها، قالوا لي هاي شعار عمان الجديد"، وأضاف: "لما شفته قلبي انقبض، مين صممه... ما بعرف شو يعني".

وزاد ساخرا: "هاي بدها واحد حضاري مدني يفهمها، مش واحد فلاح مثلي".

الشعر القديم



الشعر الجديد

أردني

أعيدوا الحياة والألق إلى قلب عمّان

تتمة المنشور على الأولى

ساهم في هذا الانفصال عن المركز: التمدد العمراني والحضري للعاصمة نحو الغرب والشمال، وقد نشأت مع هذا التمدد أسواق ومراكز جديدة، فبات وسط البلد يكافح للبقاء «على قيد الحياة» وسط زحمة التنافس.

في سائر حواضر العالم فإن قلب العاصمة يعكس الخصوصية الحضارية للبلد، ويجسد نجاح الإدارة والتنظيم واستتباب الأمن فيها، بما يجعله مرآة للبلد و مركز إشعاعها ومدخلاً إليها .

وسط البلد ما زال يعكس قدراً من هذا. فالزائر من خارج الأردن، يلمس فيها قدراً من الخصوصية يجتمع فيه عبق الماضي بالمحاولات الجاهدة لمواكبة العصر، مع بعض الخدمات مثل: الفنادق، والمطاعم الشعبية، والأسواق القديمة. وكذلك الأمر مع الزوار من المحافظات وبالذات من الجنوب والأغوار،حيث يشكل قلب عمان مركز جذب لقضاء الحاجات والتمتع بثمار المدينة.

أما الخطأ الذي وقعت فيه الجهات الإدارية في الربع الأخير من القرن الماضي، فتمثل في النظر إلى قلب العاصمة، على أنه منطقة بين مناطق أخرى ينطبق عليها ما ينسحب على غيرها من التنظيم كالهدم والترخيص بالبناء وفتح المحال التجارية وتنظيم حركة السير. نجم عن ذلك غياب معايير لواجهات المباني ولمواد البناء فاختلت الهوية المعمارية، حيث نشأت بنايات ذات واجهات زجاجية أو بألوان متنافرة، فيما تعرف بعض العواصم باللون الغالب عليها، فتونس ومسقط تمتاز باللون الأبيض، والقاهرة باللون الوردي لمبانيها القديمة، فيما ترك للملاك في عمان اختيار ما يشاءون من تصاميم وألوان.

وبينما أسهم رفع الأرمات عن الواجهات في الحد من ازدحام الكتابات، فإنه لا يلاحظ وجود خطة معتمدة للترميم مع الإبقاء على طابع المدينة، فالترميم، كما الصيانة للواجهات والمداخل، متروك لتقديرات المالكين.

الاضطراب في الهوية،يدلل عليه البعض بما طرأ على وسط البلد من تغير في القوى العاملة هناك. العمالة غير الأردنية باتت مبثوثة في مرافق الخدمات وفي كل زاوية من زوايا تلك المنطقة، ويذرع أفرادها الشوارع الرئيسية والفرعية ليل نهار.. فاختلطت الألسنة والأصوات، وباتت اللهجة الأردنية الريفية والبدوية والمدينية، مجرد لهجة بين اللهجات الطاغية والمستخدمة في قلب المدينة. حدث ذلك بصورة شرعية، تحت سمع وأبصار الجهات المسؤولة في العقدين الماضيين. يُعزى ذلك إلى انسحاب العمالة المحلية التي خلفت فراغاً ملأه غيرها، وأحدثت نقصاً سده آخرون، فيحدث أن يتولى عامل مطعم صعيدي تقديم وجبة إلى أردني متعطل عن العمل، أو أن يعرض عامل من الجزيرة في سورية، الجميد لمواطن متحدثاً عن مزايا هذه السلعة. لم يكن الحال يحتاج إلى إغلاق سوق العمل أمام الوافدين، بل إلى تنظيم سوق العمل وتقديم حوافز وضمانات كافية للعمالة المحلية.

> **الزائر يلمس قدراً من الخصوصية يجتمع فيه عبق الماضي بالمحاولات الجاهدة لمواكبة العصر**

ولا يتوقف الأمر عند ذلك، فهناك اختلاط في الأسواق القديمة منها والجديدة .على امتداد شارع رئيس مثل: شارع الملك طلال يلحظ الزائر سوقاً قديمة تحتل بضائعها الأرصفة، وفي الخلف منها أسواق حديثة للإلكترونيات .ولظروف سابقة فإن التنظيم لم ينجح ولم يخطط لتخصيص منطقة قائمة بذاتها للأسواق والسلع القديمة (داون تاون) بما يسمح بتحديد حدودها، ويمكّن الزائرين والسواح من تأمين مستلزماتهم وتلبية حاجاتهم ضمن رقعة جغرافية واحدة.

تنظيم حركة السير حقق بعض النتائج مع توسعة الشوارع ومنع الانتقال من ضفة إلى أخرى، غير أن ضغط وضوضاء المركبات وما ينجم عنها من تلوث ومن انسداد المشهد أمام الرائي بقي مشكلة بلا حل. فقلب المدينة يشهد ازدحاماً طيلة ساعات النهار صيفا وشتاء. في أوقات سابقة جرى التفكير بمنع المركبات الخاصة من التوجه إلى قلب المدينة، وبينما كان الأمر وما زال يحتاج لمنع التكسي الأصفر أيضاً من دخول البلد للوفرة الهائلة في مركباته، إلا أن هذا التوجه لم يؤخذ به. فبقيت هذه المنطقة مثل مناطق عديدة أخرى أشبه بمرآب «كراج» لطوفان من مركبات متحركة.

وتمتد مظاهر الضوضاء لتشمل أصوات الباعة، ويفترض أن البضائع المعروضة «تنادي» على زبائنها وتخاطب أنظارهم ومداركهم، دون حاجة لنداءات بشرية توضيحية. أما محلات الأشرطة والصوتيات، فتشكل مصدراً رهيباً للضوضاء، فكون السلعة صوتية لا يُسوّغ تشغيل نماذج منها، واحتلال المجال السمعي للمشاة وبقية التجار في الجوار.

وخلافاً لأية مناطق أخرى، فإن وسط البلد يخلو من أي متنفس.تخطيط المنطقة لم يلحظ الحاجة إلى حديقة عامة صغيرة تمتص الضوضاء والتلوث، وتسمح بمجاورة أشجار ونباتات خضراء لصفوف الحجر والمركبات. المنطقة المؤهلة لذلك، وتتخذ شكل مثلث في المنطقة بين الجامع الحسيني وسوق الصاغة، نشأت عليها بناية تجارية متعددة الطبقات وتنجح هذه البناية في سد الأفق أمام الرائي، وتورث الزائر شعوراً بالضغط وقلة الحيلة.

وإذ نجحت أمانة عمان قبل نحو عشر سنوات في التخلص من مكرهة صحية بإقامة مبنيين للأمانة ومركز ثقافي (مركز الحسين) مع حديقة ممتدة على الطرف الغربي من وسط البلد، فإن الأنظار تتجه إلى استكمال هذا الجزء ببناء دارة الملك عبدالّله الثاني للثقافة والفنون، والالتفات إلى أجزاء أخرى من وسط البلد بمنحها نفحة جمالية وترفيهية تخفف من الضغط، وتعزز الشعور بالألفة مع المكان.

الازدهار التدريجي والمطرد لقلب عمان على مدى قرن، واكب نشوء الدولة الأردنية التي اتخذت من هذا القلب مركزاً لها منذ عشرينيات القرن الماضي. وهناك من يرى أن هذا الازدهار هيأ الظروف المادية والبنية التحتية لنشوء مرافق الدولة .هذه الخصوصية التاريخية تملي إيلاء اهتمام أكبر بهذا الجزء، وإعادة الألق له مما يتطلب تخطيطاً شاملاً يراعي مختلف الحاجات والمتطلبات، ويضع حداً للنمو العشوائي.

شبّان عمّان: من وسط البلد إلى الغرب وبالعكس

عدي الريماوي

التوسع الهائل الذي شهدته منطقة غرب عمان في العقود الثلاثة الأخيرة، وما رافق ذلك من افتتاح أسواق جديدة ومجمعات تجارية ضخمة، جذب الأجيال الشابة إلى تلك المناطق بعيدا عن الوجهة التقليدية لشبان عمان من الجيل السابق؛ عن وسط البلد. وحتى سكان عمان الشرقية أخذوا يتجهون إلى تلك الأماكن الجديدة، ولم يعد وسط البلد والساحة الهاشمية وزيارة المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية هناك أمراً محبباً لدى كثير منهم، وبدأ ما يشبه «الهجرة» إلى شارع الوكالات ودوار عبدون، والمولات الموجودة في شارع مكة.

«إحنا تعودنا على نمط الحياة العصرية.. بنحب الأضواء والمطاعم الفخمة. الأشياء القديمة والتقليدية حلوة، بس ما عادت تناسبنا». تقول لمى التي لا تعرف شيئاً عن وسط البلد، إنها زارته مرة أو مرتين حينما كانت صغيرة، أما الآن فإن جميع «طلعاتها» إلى مقاهي عبدون، أو للتسوق في شارع الوكالات. ويخالفها قليلاً بالرأي صديقها عمر، الذي يقول «لا بد لنا من زيارة عمان القديمة، ومعرفة أين كان يذهب آباؤنا، ولكنها بالتأكيد لا تناسب نمط الحياة الجديدة، التي تربينا عليه». يعتبر لما وعمر، نماذج تمثل أغلبية شباب هذا الجيل، الذي لا يعتبر عمان القديمة، مكاناً للتنزه أو تغيير الجو، بل لزيارات قليلة يقوم بها بين حين وآخر، للتعرف على نمط حياة مختلف.

في الفترة الأخيرة، ومع انتشار محلات «الدي.في.دي» والمقاهي الحديثة التي تعمد إلى تنظيم حفلات وجذب الشباب، حدث تحول لدى كثير من الشبان، وأصبح وسط البلد بالنسبة لهم، المكان الأنسب لقضاء نهاية الأسبوع، وقضاء وقت ممتع. «بالنسبة إلي، العشا في شهرزاد بعدين أرجيلة في جفرا بتسوى كل الدنيا، الجو في البلد غير شكل، زهقنا من المولات ومن زحمة عبدون، هون بنشوف إشي تاني»، يقول طارق الذي أصبح هو وأصدقاؤه يترددون على وسط البلد، فهم يجدون هناك عمان أخرى، غير التي تعودوا عليها، «حتى ريحة الهوا في البلد غير، شكل العمارات مختلف، وبتشوف هناك سياح، وناس من أماكن مختلفة .. بتحس بغِنى عمان لما تروح على البلد». أما صديقه علي فيقول إن ما يدفعه لزيارة وسط البلد أسبوعيا، هو محلات الأفلام المنتشرة في شارع الأمير محمد، «وأخيراً لقيت المكان اللي برتاح فيه .. أنا «بتسوق» كل أسبوع من هاي المحلات، وبقعد فيها أكثر من ساعتين، ما بلاقي هاي الأشياء في مكان تاني». ويؤكد علي أن الفطور في مطعم هاشم بعد الفجر، يعطي طعماً مختلفاً لليوم كله.



أما المقاهي مثل مقهى بلاط الرشيد والكنافة المميزة، فما زالت تجذب الكثير من الشباب وتحببهم بوسط المدينة، «أنا بتذكر من أيام ما كنت في كلية الحسين، كنا ننزل كل يوم، وناكل صحن كنافة. حتى بعد ما طلعت من المدرسة لسه بنزل على حبيبة»، يقول عمار الذي اعتاد زيارة وسط البلد، في طريق عودته من مدرسته إلى بيته في ماركا، «لما أنزل عالبلد، بتذكر هديك الأيام، وكيف كنا بنغير جو بعد يوم متعب في المدرسة».

يقول أيمن الذي يقضي نهاية كل أسبوع في مقهى بلاط الرشيد، ليلعب مع أصدقائه الشدة أو الشطرنج، «هون بتحس أنو مقهى. مش زي كوفي شوبات عمان الغربية، اللي كلها قهوة أميركية وكيك. هون الشاي والزهورات بتعطيك إحساس إنك في محل عربي قديم»، ويتفق معه أصدقاؤه الذين يشاركونه هذه النشاطات كل أسبوع.

رغم أن مراكز عمان الحديثة تجذب معظم الشبان والشابات إليها في نهايات الأسبوع وأيام العطل، فإن التغييرات التي وقعت أخيرا في وسط البلد، نجحت في تغيير وجهة كثير من الشبان في اتجاه الوجه الحقيقي والأصيل لمدينة عمان.

عمّان الأربعينيات: ذكريات الزمن الجميل

فؤاد «محمد أمين» البخاري

ولدت في عمّان بتاريخ 1936/2/1، في منزل متواضع تعود ملكيته لعائلة «أبو شام»، بوسط العاصمة، وكان والدي قد حضر مع عائلته من الحجاز العام 1932، حيث افتتح أول محل لخياطة الملابس الإفرنجية. وقد أكتسب شهرة واسعة آنذاك، وبخاصة أنه كان الخياط الخاص للملك المؤسس عبد اللّه بن الحسين، عندما كان أميراً والبلاد كانت ما تزال في عهد الإمارة.

بدأت حياتي الدراسية العام 1942، عندما التحقت بالمدرسة العسبلية الابتدائية التي كانت تقع أمام المدرج الروماني.

كانت عمّان في الأربعينيات غيرها اليوم، فحدود العاصمة آنذاك لم تكن تتعدى وسط المدينة حتى حي المهاجرين وقسم من جبل اللويبدة، ثم جبل عمّان، حتى ما قبل الدوار الأول والذي كنا نطلق عليه اسم «البرية» لتواجد بستان أبو شام فيه. وفي هذا الدوار بنى الدكتور قاسم ملحس أول مستشفى وطني فيه، وذلك العام 1945، وحمل اسم مستشفى ملحس. وقد كنت أحد نزلائه في بداية إنشائه لمعالجة مرض التيفوئيد الذي أصبت به آنـذاك، وللأسف فقد أغلق هذا المستشفى أخيراً أبوابه!.

في بداية الخمسينيات، وبعد الهجرة الفلسطينية مباشرة، بدأ بالتدريج تغيّر الكثير من معالم عمّان العريقة، حيث أزيل الديوان الأميري المقر الرسمي للأمير عبد اللّه عندما كانت البلاد إمـارة، ثم المدرسة العسبلية، وفندق فيلادلفيا، ومنطقة الجزيرة، ثم امتدت يد الهدم إلى مقهى العاصمة (سينما الفردوس سابقاً)، ثم مقهى حمدان الشهير، وعدد من المباني العريقة في ميدان فيصل.

ومـن معالم العاصمة الشهيرة، التي اختفت، وكانت التسلية الرئيسية لسكان عمّان دار سينما البتراء، والتي أتى عليها حريق أزالها من الوجود في منتصف الستينيات، فزال معها جزء رئيسي من ذاكرة عمّان، حيث كانت تعرض أرقى الأفلام العربيّة، والأجنبية، وكانت تخصص حفلات لسيدات عمّان، لأنها مدينة محافظة!.

ومن المعالم التي اختفت، وكانت متنفساً رئيسياً لسكان عمّان، بساتين طريق المحطة الغنّاء ثم متنزه رأس العين، وهو غير رأس العين بوضعه الحالي، حيث كانت تتواجد فيه جداول المياه الغنية بالأسماك، أما سيل عمّان، فكان يفيض أيام الشتاء، أيام الخير، وكنا نسمع هدير مياه الفيضان من شدة هطول الأمـطـار، وفـي أيـام الصيف يصبح السيل ملتقى لهواة السباحة من الشبان في أماكن الحوامات، كما كنا نمارس هواية صيد السمك الذي كان يتواجد بكثرة آنـذاك في مياه السيل.

ومن المظاهر التي اختفت في شوارع عمّان عربة الشركس التي كانت تجرها الأبقار، ثم عربة الكاز التي كان يجرها حصان، وكان بائع الكاز يستخدم الكاز كإشارة إلى توفّر مادة الكاز لديه، ثم عربة الطنبر التي كان يجرها حصان، وكان الطنبورجي يقوم بنقل البضائع للتجّار بوساطتها.

وبمناسبة احتفالات أمانة عمّان بمرور مئة عـام على إنشاء أول بلدية في عمّان العام 1909، يمكن الإشـارة إلى أن خدمات بلدية العاصمة في فترة الأربعينيات كانت مميزة وفعّالة رغم أن جهازها الإداري يشغل مـا لا يزيد على ثماني غـرف، فقد كانت تقوم بتزويد سكان العاصمة بمياه الشرب وبالخدمات نفسها التي تقوم بها الآن سلطة المياه، ومن المعروف أننا ما زلنا نطلق على خط المياه الرئيسي اسم «مية البلدية»، وهذا غير الخدمات نفسها التي تقدمها أمانة عمان اليوم، ومن الطريف أن البلدية آنذاك كانت تقوم بتلطيف الجو من حرارة الصيف حيث كانت تستخدم سيارة يُطلق عليها اسم «الرشّاش»، برش شوارع العاصمة كي تلطف حرارة الجو وتمنع انتشار الغبار المؤذي للعينين وللجهاز التنفسي.

أما مظاهر اللباس، فقد تغيّرت على مر السنين، فالطربوش التركي - النمساوي الأصـل - اختفى من على رؤوس الرجال، وكـذلـك غـطـاء الـرأس الـعـراقـي المسمى بـ«الفيصلية - أو العراقية» الذي كان يزين رؤوس الشباب. والكوفية اختفت من على رؤوس الطلاب بعد أن كان محظوراً دخول الطالب إلى المدرسة الحكومية من دون أن يرتدي الكوفية، وفي الخمسينيات أصبحنا نشاهد الفتيات والسيدات وهـن يرتدين الملابس العصرية. وقد رأى فيهن بعض المتشددين «كاسيات عـاريـات»!! فتعرض بعضهن لتهديدات بقذفهن بماء النار.

أما العادات والمظاهر الاجتماعية، فقد اندثر كثير منها، وبعضها في طريقه إلى الانـدثـار مع ما لها من رونـق وجمال، فلم نعد نسمع مدافع العيد لدى حلول العيدين: الفطر والأضحى، وكذلك اختفت مظاهرهما في ساحة المدرج الروماني، حيث كان يتجمّع الصغار في تلك الساحة التي كنا نطلق عليها اسم «الميدان»، وكان «الميدان» يزخر بالألعاب كافة، التي يتسلى بها الصغار، وكذلك اختفت بعض مظاهر الاحتفال بقدوم شهر رمضان مثل مدفع الإفـطـار وكذلك المسحر. ولعلنا نذكّر أبناء جيلنا بأشهر مسحر عرفته عمّان وهـو «الـحـاج عمر» بطبلته المعروفة، أمّا الاحتفال الديني الذي اختفت مظاهره الجميلة تقريباً، فهو الاحتفال بعيد المولد النبوي، الذي كان تجار وسط العاصمة يحتفلون به ويزينون محلاتهم بأغصان الأشـجـار الـتـي كـانـت تـوردهـا لهم بلدية العاصمة، ويزينونها بالسجاد العجمي واللمبات الكهربائية مع إقامة العراضة الشامية. ومن المظاهر الاجتماعية التي اختفت عادة التزاور بين الجيران، في حارات عمّان، والتي كانت تتم بالتناوب أيام الأسبوع فيما اصطلح على تسميته بـ«الاستقبال».

ولا بد لي أن أشير أخيرا إلى أنني كنت أقضي العطلة المدرسية في محل والـدي، أساعده في بعض أعمال الخياطة، وينطبق ذلك على العديد من زملائي الطلاب.

هذه هي صورة عمّان في فترة الأربعينيات. هل بالغنا حين اعتبرنا تلك الفترة من تاريخها فترة الزمن الجميل؟.



فؤاد البخاري

المدرج الروماني: درج لفرعون في وسط عمّان

نهاد الجريري

عندما كان أبو غسان طالبا في مدرسة عمر بن الخطاب القريبة من المدرج الروماني في أوائل الخمسينيات، كان المدرج القديم متنفسا له ولأصدقائه، يقضون فيه وقتا وهم يتقافزون على درجاته المتآكلة بعد دوام المدرسة في الطريق إلى بيوتهم في الجوفة.

يقول أبـو غـسـان: «كـان الـمـدرج أشبه بمنطقة مـهـجـورة تملؤها الـشـجـيـرات، والحشائش كانت تنمو بين درجاته القديمة. كنا نطلق عليه اسم درج فرعون».

لكن الحال لم يبق كذلك، فقد تغير بعد سنوات عندما بـدأت عملية لإعـادة ترميم المدرج في أواخـر الخمسينيات من القرن الماضي. كان والد أبو غسان «دقيق» حجر. فعمل في المشروع. وتواصل أبو غسان مع حجر المدرج عندما كان يحضر صرة الغداء لوالده، أو كلما مر به لحاجة في المنزل.

بعد انتهاء عمليات الترميم، في أوائل الستينيات، تحول المدرج الذي أعيد ترميم حجارته وأعمدته ونظفت ساحته، إلى مكان تقام عليه الحفلات والنشاطات الفنية. وقد شهد المدرج في تلك الفترة عددا من الحفلات التي كانت جديدة تماما على جمهور عمان آنـذاك: فقد شهد المدرج حفل تزلج على الجليد، وشهد حفلا لموسيقى الجاز شارك فيه ديوك ألنغتون الذي كان آنذاك أحد أبرز موسيقيي الجاز، وحفلات أخرى شاركت فيها فرق شهيرة آنذاك مثل فرقة رضا المصرية، وموسيقيون ومطربون مشهورون مثل: فريد الأطرش، ووديع الصافي.

ولم تقتصر الأنشطة التي كانت تقام على المدرج على الفنون، بل تعدتها إلى المصارعة والملاكمة. ومـا زال كثير من الأردنيين يتذكرون مباراة الملاكمة الشهيرة التي جرت في مطلع العام 1967 بين فهد الطنبور وأديب الدسوقي الملقب آنذاك «بطل فلسطين والشرق الأوسط».

أبو محمد كان أحد منظمي هذه المباراة التي أقامها النادي الأهلي حين كان مقره في رأس العين. يقول أبو محمد: «إن التذكرة كانت بنصف دينار». وهو يتذكر أنه بالرغم من تعاطف الجمهور مع الدسوقي، إلا أنه خسر لصالح طنبور. ولشدة تعاطف الجمهور راجت شائعات بأن مادة مخدرة دُسّت للدسوقي حتى لا يظهر كما يجب، يذكر أبو محمد.

كان المدرج مكانا لاستقطاب السياح من مختلف أنحاء العالم، وبخاصة مع وجود فندق فيلادلفيا في الجهة المقابلة له. ويتذكر أبو عامر أن مجرد النظر إلى موقع الفندق كان يوحي بالأبهة. «كانت تحيط به الأشجار، وكنا نتسلقها كي نتفرج على السياح والسائحات وهـم يسبحون في بركة الفندق». وكان الأطـفـال من جيل أبـو عامر يتقربون من السياح ليدلوهم على أماكن يحبون زيارتها في عمان القديمة مثل سوق البخارية واليمنية والمسجد الحسيني. «كنا نأخذ من السائح ربع أو نصف دينار في كل مرة». ويذكر أبو عامر أيضا كيف انتشر باعة السوس والخروب في ساحة المدرج. «أذكر تحديدا أبو علي الذي كان يبيع السوس للسياح، ولا أعرف إن كان ما يزال على قيد الحياة أم لا».

لم يقتصر رواد المدرج على السياح؛ فكان المدرج قريبا من مجمع سفريات باتجاه بغداد والكويت، كما كان قريبا من مجمع سيارات باتجاه الزرقاء. وهكذا لم يكن المكان يخلو في أي وقت من النهار من عابري الطريق أو الباحثين عن شيء من روح التاريخ.



أردني

عن قرية عمّان وسوقها الصغير: إطلالة على المدى

هند أبو الشعر*

لقلب عمان نبض خاص، وروح عصيَة على التدجين، ولعمان مسيرة أطول من الدهور وأعمق من الزمن البعيد، سمّوها ما شئتم؛ ربّة عمون، فيلادلفيا، مدينة الحب الأخوي، مدينة المياه، لا يهَم، فهي كل هذا، وهي عمان! مرَت بها حضارات تبدأ من (عين غزال) عام 7500 ق.م، وعمَر العمونيون قلعتها، واحتلها اليونان وبنى فيها الرومان الجسور المكينة، وبنى فيها العرب الجامع العمري، ويقع (بطرف السوق)، وازدهـرت أيـام بني أمية لأسباب اقتصادية وسياسية، إلا أنها فقدت رونقها ومكانتها مع سقوط بني أمية، حيث اتجه العباسيون نحو المشرق، وأقاموا دولتهم في العراق وبنوا بغداد، فتراجعت مكانة أطراف بلاد الشام، وتحولت عمان إلى قرية زراعية مكتفية بنفسها، وبفعل الزلزال العظيم الذي دمر بلاد الشام أواخر أيام بني أمية، تهمش دورهـا، وتحولت مع الزمن إلى معبر للحجاج والتجار، والـى مكان عبور مؤقت للقبائل البلقاوية في رحلاتها الموسمية المعروفة باتجاه الغور أو جبل العرب، وأصبحت خرائب تقف شاهدة على الماضي، بإطلالة شامخة على السيل. تختصر مسيرة عمر تبدأ مع قرية عين غزال، وتقف على مشارف القرن التاسع عشر الميلادي، في ظل الدولة العثمانية، فكيف استعادت عمان حضورها من جديد؟

أرادت الـدولـة العثمانية ردع القبائل البدوية وتثبيت سلطتها، ومع تعيين مدحت باشا العظيم (1878 - 1879) والياً على سوريا، اقترح إسكان المهاجرين من أبناء القوقاز في أنحاء متعددة من ولاية سوريا، لزيادة مساحة الأراضي المزروعة، وظهرت أثناء ولايته فكرة مشروع ولايـة عمان الحميدية، التي تضم سنجق الكرك وقائمقاميات معان والشوبك وحسبان والسلط وعين الزرقا، وتكون عمان مركزها(نظراً لاهمية عمان السابقة، فقد كانت عاصمة في عهد الرومان وتسمى فيلادلفيا)، وأكد المشروع المقترح ان هذا التنظيم الإداري الجديد، سيساهم في توطين 500 أسرة من المهاجرين، وتوطين البدو، حيث يتوافر للولاية المقترحة السكان والأراضـي المروية والثروة الحيوانية الوفيرة، ومـع أن المشروع الذي تقدم به الصدر الأعظم (كمال باشا) إلى الباب العالي سنة 1878، ظل حبراً على ورق في الاستانة، فإنه تحقق على ارض عمان، بإسكان المهاجرين في المناطق المروية. وشاهد الرحالة أوليفانت الـذي زار خرائب عمان سنة 1878 عائلات من قبيلة الشابسوغ الشركسية تستقر في المدرج الروماني، وتوالى قدوم الشراكسة حتى وصل سنة 1899 إلى 500 أسرة، وتشكلت المحلات (الحارات) المعروفة: الشابسوغ، الابزاخ، القبرطاي، راس العين، وكان لكل قبيلة مرافقها في كل حارة: الجامع، الدكاكين، الدور والعقارات، المغر، الابار، البيادر، الطرق التي أخذت تسير عليها العربات الشركسية بعجلات، البساتين، البواخير وغيرها من المرافق، وفي عام 1892، احتوت محلة الشابسوغ على 120 أسرة و35 دكاناً ومصبغة ومكتبين للتعليم، وكانت المحلة تقع حول المدرج الروماني وسفوح جبل القلعة، وامتدت على جانبي الطريق السلطاني، ويربط الجسر الذي أقيم سنة 1909 أجزاءها الجنوبية بالشمالية، ليسمح للأهالي باجتياز السيل شتاء، وكان في الحارة(دار الحكومة) أي السراي، وتقع قرب جامع الشابوغ، وفيها مبنى البوستة والتلغراف، ودار البلدية التي أنشئت عام 1909، وبالمقابل بلغ تعداد بيوت محلة القبرطاي سنة 1892 (139) بيتاً، تمتد حول الجامع العمري ، وفي أسفل جبل القلعة، ويخترقها الطريق السلطاني، وفيها جامع القبرطاي والجامع القديم (العمري) وهو الجامع الحسيني اليوم، فضلاً عن مخفر وسبيل تركي عند مدخل الجامع العمري، مع كتاب يخدم أهالي المحلة، الذين ازدادت أعدادهم بسبب تزايد الهجرات مع مطلع القرن العشرين ، فشكل المهاجرين الجدد من القبرطاي محلة جديدة عند رأس العين عرفت (بمحلة المهاجرين) سنة 1902، وعمرتها 129 أسرة شركسية، إلا أننا لم نجد تحديداً بعدد الدكاكين أو وصفاً لسوق المحلة آنذاك. وأخيراً، فقد كانت محلة الابزاخ صغيرة، وتضم 35 أسرة فقط، ومع ذلك كان فيها تسع دكاكين وجامع صغير للمحلة، هكذا بدأت عمان، وهكذا كانت قبل مرور خط سكة الحديد الحجازية فيها ، بعد إعادة إعمارها بربع قرن، فكيف بدت عمان بعد مرور السكة فيها.

كان مرور السكة من عمان حدثاً فاصلاً، حـول القرية الـوادعـة إلـى مقَر عسكري، إذ اتخذت ولاية سوريا من قرية عمان مقراً لهيئة السوقيات العسكرية في جنوبي ولاية سورية، كما أصبحت عمان مركزاً لمرور الحجاج، وبالتالي سوقاً ومستقراً للموظفين من العاملين بالسكة، وقبل أن يستكمل العمل بالمحطة، أرسلت الدولة قائد الـدرك(خسرو باشا) سنة 1902 إلى عمان للإشراف على إسكان 800 مهاجر وبناء مساكن لهم، وتـلا هـذا الأمـر تفويض الأراضـي لهم، وبـدأت جماعات من اللازكي والداغستان باستيطان عمان وجوارها، سنة 1910، واجتذبت عمان القادمين مع السكة من أهالي معان ودمشق وباقي أطراف وحواضر بلاد الشام ومن نابلس والقدس ومن أهالي نجد من العقيليين، كما اجتذبت أبناء الجوار من أهالي السلط والفحيص وأبناء العشائر البدوية التي كانت تعتبر عمان (ديرتها) ومسرحاً لمواشيها ولهجراتها الموسمية، وأصبح سوق عمان القديم (سوق الحلال) موقعاً جاذباً للعقيليين من نجد، ولأبناء العشائر الذين أفادوا من مرور خط السكة بعمان، واجتذبت أطراف المحطة العديد من تجار المواشي والفلاحين، الذين أخـذوا يسوقون إنتاجهم من المحطة إلى الحواضر التي يمر بها القطار، فارتفعت قيمة الحاصلات، وانعكس هذا الحال على تجار المواشي والمربين والفلاحين في آن .

هذه النقلة السريعة في ربع قرن فقط، شكلت مجتمع «ناحية عمان» ومركزها قرية عمان، التابعة لقضاء البلقاء وقصبتة، السلط، التابع لمتصرفية الكرك(بعد 1893م) فانتقل سوق عمان إلى حالة من الفعالية. وتمدنا سجلات المحكمة الشرعية (أقدمها يعود إلى 1901)، بمادة طيبة لأوضاع السوق والدكاكين، من خلال (حجج حصر الإرث) التي تقدم عادة جرداً دقيقاً لموجودات الدكاكين. وقد امتدت عمان في العهد العثماني (1878-1918) لتشمل النواة، ثم حي المحطة، العزيزية، محلة الأغراب، ثم حارة المسيحيين وحارة الفلاحين، وكانت دور عمان عندها بسيطة، بطابق واحد، ومبنية من الحجارة والطين، إلا أن زلزال عام (1927) الشهير حول عمان إلى عهد جديد من البناء الهندسي، بأمر من مهندس البلديات، وتحولت عمان إلى مدينة جميلة من الحجارة المدقوقة بأيدي بنائين مهرة من نابلس والسلطة ودمشق ، بمتابعة مؤسسة من بلدية عمان، التي تأسست سنة 1909.

عرف النصف الثاني من القرن التاسع عشر، صدور قانون البلديات مع الدستور العثماني، وتأسيس دور البلديات في كل من إربد والسلط والكرك والطفيلة ومعان ثم في عمان ،وذلك سنة 1909، وكان أول رئيس للبلدية في عمان عادل اسماعيل بابوق (1909- 1911) وانتقلت عمان إلى عهد جديد تتم فيه متابعة الطرق، وتراخيص الأبنية والـسـوق (سـوق الحلال) والتجار ومراقبة الموازين وبـاج الحيوانات، وتم فيه تطبيق مواد الدستور أسوة بباقي دور البلديات. ومع سقوط الدولة العثمانية العام 1918، كان عمر المجلس البلدي تسعة أعوام، وقـد اهتم العهد الفيصلي (1918-1920) بالبلدية، ومع تشكيل إمارة الشرق العربي (آذار 1921) واستقرار الأوضاع الأمنية، بدأ الاهتمام بالطرق والتجارة، وتم افتتاح أول طريق (في 25 أيار 1924) بمناسبة عيد الاستقلال بجهود المجلس البلدي، وسمح التنظيم الجديد لعمان بظهور أسواق جديدة مثل سوق السكر، وسوق الصفدي وسوق الخضرة.



سوق بجانب محطة قطار عمّان العام 1925

وكان من واجبات البلدية متابعة الأسواق والباعة، وتحقيق الشروط الصحية ، وبعد زلزال عام 1927م أصبحت للشوارع هويتها وأسواقها، ومنها شـارع الـرضـا وشـارع البلدية وشـارع السعادة وشارع المهاجرين، إلا أن أهم الأسواق والتجمعات المهنية ظهرت في المحطة، ويمكن الإشارة ما بين عامي 1921 و 1930 إلى الشوارع والمواقع التالية من خلال سجلات البلدية: شارع الأمير طلال، شارع الهاشمي، شارع المحطة، طريق المقر العالي، شارع الشابسوغ، شارع النشا، شارع الاشرفية، شارع ميرزا باشا، شارع العزيزية، طريق مصدار عيشة، طريق رأس الماء، شارع الملك حسين، شارع الملك فيصل.

هـذه قـراءة سريعة لعمان، منذ أن أعيد إعمارها، فمن يصدق أننا نتحدث عن قرية وادعـة على ضفاف سيل عمان سنة 1878، ومن يصدق أنها هي عمان سنة 2009؟ أحيانا وأنا اطل من نافذة سيارتي واعبر بها الأنفاق والشوارع والمناطق الحديثة والمراكز التجارية الضخمة والأبـراج، أحس بأنني أعود فجأة إلى حضن هذه القرية الوادعة، التي كان يعرف كل واحد من أهاليها كل أهاليها، وأسأل نفسي، هل هذه هي عمان التي اقرأ عنها؟ وعندما ادخل بوابة الجامعة الأردنية، حضن الوطن الدافئ، أحس بالشموخ؛ فنحن في قلب معجزة اسمها عمان؟

*كاتبة، مديرة المكتبة ودار النشر - الجامعة الأردنية



بلدية عمّان العام 1927



شارع الملك فيصل في أوائل الخمسينيات

أردني

التجارة: من محلات العطارة إلى المولات

محمد علاونة

◀ أدوات عطارة، أعشاب، ملابس وأصواف ومواد غذائية، زيت وتمر وصابون، وضعت متناثرة وسط جموع من المواطنين الذين يسألون تجارا من السلط ونابلس والقدس ودمشق عن الأسعار.

بدأت التجارة في الأردن مع تشكل جماعات صغيرة قدمت من الشام تزامن مع وصول أول مجموعة من الشركس «قبيلة الشابسوغ» العام 1869، التي قدمت عبر تركيا إلى دمشق ثم من هناك إلى عمان وأقامت في المدرج الروماني.

تلك الجماعات شكلت مستهلكين عندما بدأوا بالبحث عن ما يلزمهم من ملابس وغذاء، لتبدأ تبادلات تجارية متواضعة ازدهرت نسبيا مع وصول السكة الحديد في منطقة المحطة التي حملت اسم سكة الحديد العام 1903.

بدأت منافسة حادة بين بيع القماش الذي تلاعبت به نسمات صيف حزيران / تموز، وإكسسوارات صنعت من أشجار الزيتون، ومواد غذائية أساسية مثل: السكر والشاي والأرز والمخللات.

المشترون يأخذون في الاعتبار من يبيع وإلى أي عائلة ينتمي، لكن جودة البضائع القادمة من الشام أو تلك الأدوات التي صنعها الشركس الذين قدموا الى الأردن تكون في العادة هي المؤشر الرئيس في اتخاذ القرار.

التجار من الجنسيات المذكورة بقوا في البلاد، ومن المحطة انطلقت شرارة البيع والشراء الى شارعي الملك فيصل والملك طلال حيث بدأت انطلاقة رجال أعمال أسسوا شركات نمت وكبرت مع نمو عمان التي أصبحت على ما هي عليه اليوم، وأصبحت تتعامل بمئات آلاف الدنانير، ما جعل الحاجة ماسة إلى إصدار قانون غرف التجارة والصناعة الأردنية العام 1949، لتكون ممثلا للقطاع الخاص في المجالات: الاقتصادية والتجارية والخدمية كافة.

تلك الشوارع كانت أشبه بالأنهار، لكن ما يجري فيها لم يكن ماء، بل سيولاً من المارة الذين كانوا ينطلقون من المحطة كما ينبع الماء من مصدره.

منكو، خرفان، الحنّ، الصيفي، بدير، والخليلي، أسماء ما زالت تحتفظ بصداها في الاسواق التجارية التي انطلقت من وسط البلد لتمتد الى كل ركن في أرض المملكة، وتتحول على مر الزمن إلى محلات تجارية ومولات وشركات لتوظيف الآلاف.

السكر والارز والمكسرات كانت سلعا أساسية تشترى بكميات تكبر أو تقل بحسب حاجة الزبون ووضعه المادي، تنقل على ظهور الدواب، ويطلق عليها اسم «المونة».

عضو غرفة تجارة عمان رياض الصيفي ما زال يمتلك محلا في وسط البلد، ويدير أعماله من هناك منذ 40 عاما، يقول تغيّر الحال من دكاكين صغيرة وتجمعات لأسواق شعبية إلى مولات وسوبرماركت.

الصيفي ما زال يفتتح محله صباح كل يوم، يمتلك مكتبا في وسط البلد الذي من خلاله أسس شركة كبرى لتجارة الأرز والسكر والحبوب.

الأهمية التي كان يتمتع بها وسط البلد، بحسب الصيفي، هي أنه كان المركز الوحيد بجانب مركز آخر لسوق شعبي في الزرقاء، بينما الآن كل المناطق لها مراكزها الخاصة بها، والتي تضم الأسواق والمستشفيات والمدارس والخدمات الأخرى.

> **من المحطة انطلقت شرارة البيع والشراء إلى شارعي فيصل وطلال**

ويرى الصيفي أن وسط البلد ما زال يحتفظ بعبقه القديم مع وجود محلات بيع السكر والأرز والحبوب والمكسرات التي بقيت ثابتة، رغم المد المتسارع للتجارة في الأردن التي دخلت منحنيات متشعبة الأصول من مستورد ووسيط وبائع جملة ومفرق، أما قديما فكان المصدر واحداً.

العطار أحمد الحنّ، يستذكر الإقبال الملحوظ على العطارة والأعشاب في زمن كانت فيه المستشفيات محدودة، وعدد الأطباء لا يتجاوزون العشرات.

الحنّ، الذي ورث المهنة عن أبيه، ويعمل فيها منذ 30 عاما، يشير إلى المد الواضح للملابس الجاهزة على حساب الأقمشة التي كانت، لكنه استطرد قائلاً: «إن وجود محلات أقمشة بجانب الجامع الحسيني منذ 50 عاما وما زالت تتداول البضائع نفسها من أصواف وحرير».

العطارة كان يقبل عليها البدو أكثر من غيرهم، لاعتقادهم بأنها تشفي الأمراض، ووسط مخاوف من مراجعة الأطباء. يقول الحنّ: «هنالك أسماء لمعت في تجارة العطارة مثل شعبان وقريوتي وأبو شام».

أطلق على الأردن آنذاك اسم «بنت الشام»، فمثلما كانت دمشق تفيض بالخيرات من المواد الغذائية والمنتجات الزراعية، فإن الأردن كان لديه كثير من المنتجات؛ محاصيل متنوعة من حبوب وخضار وفواكه، لكنه الآن يرى أن المستوردات حدّت من الإنتاج وطغت المهن الحرفية واليدوية.

أما عضو غرفة تجارة عمان هاني الخليلي فيستذكر وكالة فورد للمركبات في وسط البلد، والتي نشطت أعمالها في الخمسينيات، ووكالة فيات بجانب المسجد الحسيني، وهو يتذكر أن الراديو كان السلعة الأساسية في جانب الكماليات.

الخليلي الذي يمتلك الآن شركة تعمل في مجال الكهربائيات وهو وكيل لعدة ماركات عالمية، يشير إلى أن غسالة «أكما» شهدت إقبالا ملحوظا في تلك الأيام، وكانت تذاع نشرتها الدعائية عبر الراديو، في إشارة إلى التطور الذي شهدته صناعة الكهربائيات التي شهدت بدايات متواضعة في المملكة قبل عشرات السنين.

صناعات يدوية راجت في الخمسينيات مثل صوبات تقليدية للتدفئة، كان يصنعها السمهوري، أما الأفغاني، بحسب الخليلي فتميز بصناعة الأدوات التقليدية والسلع الشرقية المحفورة من أشجار الزيتون.

وبما أن طائرات الشحن والبواخر والمركبات تشكل الخدمات اللوجستية لتسويق البضائع ونقلها، كان العتالون هم الذين يقومون بتلك الخدمات قبل العام 1960، واقتصرت عمليات النقل آنذاك على الحمالين والعربات اليدوية، أجورهم لم تكن تتجاوز القروش.

كانت الدواب أيضا تشارك في عمليات النقل للمسافات البعيدة، في منافسة لحاملي « القفة»، بينما العربات اليدوية تجوب الطرقات الضيقة بحثا عن مستخدمين.

تأسس «اتحاد غرف التجارة الأردنية سابقاً» وباشر نشاطاته في 19 كانون الأول/ديسمبر من العام 1955، بموجب قانون غرف التجارة والصناعة الأردنية رقم 41 لعام 1949. غرفة تجارة عمان كانت تأسست العام 1923، بحسب البيانات الصادرة عن غرفة التجارة الأردنية، وفي غرفة تجارة عمان فقط كان عدد الأعضاء المسجلين 32 ألف عضو.

تجارة الجملة والتجزئة تحتل مرتبة متقدمة في معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي، بنسبة 9,4 في المئة، بحسب الأرقام الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة.

سوق اليمانية: منطلق مهنة إصلاح الملابس

دلال سلامة

◀ كان سليم العدوي في الثانية عشرة من عمره، عندما أتى به والده إلى سوق اليمانية كي يتعلم على يد أحد الخياطين مهنة إصلاح الملابس ورتبها. كان ذلك العام 1959، ومنذ ذلك الحين ما زال العدوي يجلس إلى «ماكنته» في السوق نفسه. في الماضي كان يتقاضى أجرا يوميا مقداره نصف دينار، والآن يتقاضى المبلغ نفسه أجرة لتقصير بنطلون.

يقع سوق اليمانية في أول شارع الملك طلال في قلب العاصمة عمان، في منطقة نبضها الأعلى، على جوانب شوارع قريش (سقف السيل) والملك طلال والهاشمي والملك فيصل، أخذ اسمه من مجموعة من التجار اليمنيين الذين أتوا إلى عمان في أواخر الأربعينيات، تمركزوا فيه ثم استقروا في عمان؛ وامتهنوا بيع الملابس المستعملة.

اليمنيون الذين أنشأوا السوق كانوا قد جاءوا إلى فلسطين قبل العام 48 للجهاد، وبعد النكبة عاد معظمهم إلى بلادهم، ولكن بقي كثير منهم في عمان حيث تمركزوا في هذا السوق. ومن المفارقات أن كثيرا من الملابس التي كانت تباع في السوق، كانت «بقجا» وزعت على اللاجئين الفلسطينيين، الذين نزحوا من فلسطين مع المجاهدين اليمنيين، ولأنها لم تكن تناسبهم، فإن بعضهم كان يبيعها في سوق اليمانية ليعاد بيعها إلى من تناسبه من المواطنين.

أبو قصي (62 عاما)، يقول إنه يتذكرهم في الخمسينيات حيث كانوا أغلبية في السوق بملابسهم التقليدية ولهجتهم المميزة؛ منهم من كان يبيع الملابس، ومنهم من كان يبيع الشاي أو القهوة للزبائن.

ويتذكر أبو قصي أيضا أنه كان بجانب السوق في تلك الأيام محلات تبيع المصارين والفشش المشوية «أحد الباعة كان اسمه خليل الزمنون، وكان مصارعا، وأتذكر أنه اشترك في مباراة بالمصارعة مع مصارع يوناني اسمه خريستو كاداس، أقيمت في الكلية العلمية الإسلامية، وانتهت بفوز الزمنون».

مهنة إصلاح الملابس انطلقت من سوق الحميدية كما يؤكد العدوي. وهي كما يؤكد العدوي، بدأت بماكنة خياطة واحدة، فرض وجودها حاجة الناس إلى من يقوم بإصلاح الملابس المستعملة التي كانوا يقومون بشرائها ولا تناسبهم.

في السوق الآن ما يقارب الثمانين ماكنة خياطة، تعتمل مع مئتي محل تبيع الملابس المستعملة بشكل أساسي.

السوق أنشئت العام 1949، وكانت تعود ملكيته لشخص شركسي من عائلة ميرزا، ثم انتقلت ملكيته إلى بنك عمان للاستثمار، وتمتلكه حاليا المؤسسة العربية للاستثمار.

بحسب أبو محمد، بائع في البالة، فإن السوق في الماضي كان مبنيا من ألواح الخشب والقصب وقماش الشوادر، وفي العام 1956، تعرض لحريق كبير أتى عليه بالكامل، فأعيد بناؤه. كما تعرض ثلاث مرات للهدم وإعادة البناء، كان آخرها العام 1983.

المفارقة أن السوق الذي بدأ بتجار يمنيين، أفسحوا المجال في ما بعد للتجار الأردنيين، يشكو أصحابه هذه الأيام من مزاحمة الوافدين لهم، فهنالك نسبة كبيرة من الخياطين الذين يقومون بإصلاح الملابس، والبيع في المحال التجارية ينتمون إلى الجالية المصرية.



أردني

الفنادق القديمة: بدو بأسلحتهم، مسابقات جمال وحفلات غنائية

نهاد الجريري

الأصل في النزل أو الفندق، مهما صغر أو كبر، أن يكون محل إقامة مؤقت. لكنه بالنسبة للستيني سعيد صوالحة كان مسقط رأس وبيت ومدرسة، بل أكثر من ذلك، تعدى تدوينه سجلات أسماء النزلاء إلى تدوين سيرة مدينة بأكملها.

أمضى صوالحة الصغير طفولته في نزل اسمه فندق بالاس، كان يحتل الطوابق الثلاثة الأخيرة من عمارة منكو المؤلفة من ستة طوابق في شارع الملك فيصل. أسرة صوالحة عاشت في الطابق الأعلى الذي يطل على مقهى السنترال والبنك العربي وسوق الصاغة وسوق منكو، بكل ما فيه من محال الألبسة النسائية. وعلى مدى البصر كان سعيد الصغير يرى الجامع الحسيني ومقهى الجامعة العربية ومقهى كوكب الشرق.

كان هذا في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي. وكان فندق بالاس وقتها يمثل «صرعة» في عالم الفنادق والعمارة، بسبب وجود مصعد كهربائي فيه وتدفئة مركزية.

لم يكن صوالحة الأب غريبا عن صناعة الفنادق، فقد أسس مطلع الثلاثينيات مع أخيه الأصغر عودة «لوكندة فلسطين» كانت تتألف من 10 غرف بالإضافة إلى 30 سريرا كانت توضع على السطح في الصيف. «كانت المنامة بقرشين مع كاسة شاي الصبح وشبشب»، يروي صوالحة. وكان في كل غرفة «كندسة» وهي واجهة من الزجاج تسمح بدخول الضوء وأشعة الشمس.

يروي سعيد صوالحة عن لوكندة فلسطين أنها كانت تلقب بـ«سفارة الكرك» لكثرة ما كان يقيم فيها ويزورها شيوخ الجنوب والكرك تحديدا أمثال: دليوان ورفيفان المجالي. يقول إن جده كان يرتدي لباسا عربيا؛ حطة وعقال وعباءة، فكان يبث شعورا بالارتياح لدى رواده ومعظمهم من بدو شرق الأردن. كان ذلك مع بدايات تشكيل الإمارة، فكثرة مصالحهم في العاصمة حتمت أن تستمر إقامتهم فيها أياما.

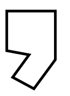
أكثر ما يذكره صوالحة ويثير إعجابه عن لوكندة فلسطين قاصة أو خزنة مخصصة للأسلحة، فلم يكن شيوخ العشائر يتوانون في أن يعهدوا بسلاحهم إلى إدارة الفندق من دون جدل أو خجل «احتراما لبعضهم بعضا».

كان الفندق يأتي بالطعام لزواره من مطعم السرور أو السلام القريبين. «كان معظم الأكل مشاوي، ولكنها أطيب من مشاوي هذه الأيام»، يقول صوالحة. وعادة ما كان شيوخ العشائر يولمون لنزلاء الفندق بمجرد أن يمضوا ليلتهم الأولى؛ فيطلبون الدجاج بالبسيسة، «وهي عصيدة من السمن البلقاوي وطحين القمح، تخبز في الطابون». ويلحظ صوالحة أن الخضروات جاءت «زحفا» في ما بعد بتأثير المطبخ الشامي والفلسطيني.

في تلك الفترة، لم تكن النساء يدخلن الفندق، وإن دخلنه فلم يكن يُسمح لهن بالخروج منه إلا باتجاه مدنهن وبلداتهن. كما لم يكن مسموحا للفندق بأن يقدم الكحول، لكن هذا لم يمنع البعض من شراء المشروبات الروحية من «دكان لرجل من المشربش كان حاصلا على ترخيص ببيع الكحول في شارع الملك فيصل». وهنا يتذكر صوالحة كيف أن شرطيا برتبة شاويش «اسمه شاهر أو أبو شاهر» كان يحكم قبضته على وسط المدينة، ويضبط النظام فيها؛ «فلا يجرؤ أحد أن يبيع من دون ترخيص».

أما عن فندق بالاس، الذي جاء تأسيسه متأخرا عن لوكندة فلسطين، فيروي صوالحة في مذكراته الخاصة غير المنشورة بعنوان «بين زمنين»، أنه عادة ما كان يرى 5 وزراء وما لا يقل عن 10 مبعدين في المرة الواحدة من بين نزلاء الفندق. يذكر منهم مهاجرا روسيا كان معارضا للثورة الروسية «يدخن سيجار القطتين السوداء والبيضاء». ويذكر أيضا حمدي باشا الصادق «وهو من الفلول الملكية التي غادرت مصر بعد الثورة» بالإضافة إلى قوميين سوريين كانوا محكومين بالإعدام في بلادهم. ويذكر أن الشيخ أحمد الجعبري والشيخ عبد الحميد السائح كانا من الوجوه المعروفة في صالون الفندق إلى جانب المرحوم صالح المجالي.

الصالون لم يكن يخلو من السيدات في تلك الفترة التي تعود إلى حقبة الخمسينيات. فكانت هناك سيدة إيرانية الأصل اسمها أم توفيق، «كانت مثقفة إلى أبعد الحدود». وكذلك سيدة عراقية «بدينة أخت رجال» تدعى مدام مدفعي. وسيدة لبنانية «رقيقة» تدعى ألفيرا «أطاحت بعقول نزلاء الصالون ما جعلهم يتزاحمون للجلوس في الصالون للتمتع بالنظر إليها».



فندق بالاس كان يمثل «صرعة» في عالم الفنادق

أما عن سهرات الفندق، فيقول صوالحة إن سهرة الخميس كانت تبدأ بفيلم مصري «نشاهده ع الراديو». فكان في إذاعة عمان مذيع اسمه محمود الشاهد يقدم للفيلم ويصف أحداثه وينهيه في حوالي الحادية عشرة ليلا، موعد بدء سهرة أخرى من برنامج أضواء المدينة الذي كانت تقدمه إذاعة القاهرة، وفي إطاره كانت أم كلثوم تقدم حفلاتها في الأسبوع الأول من كل شهر.

وقد نزل بالفندق فنانون عرب مثل: فريد الأطرش وتحية كاريوكا ومحمد طه، ووديع الصافي، وحتى نيللي، التي لم يكن عمرها وقتئذ يتجاوز التسعة أعوام. «حضرت نيللي وشقيقاتها لحضور أول عرض لفيلم لهن في عمان هو فيلم عصافير الجنة الذي عرض في سينما الأردن، كلما كن يعدن من السينما كان المئات يتزاحمون وراءهن»، يروي صوالحة.

ويذكر أيضا أن فرقة أميركية نزلت في الفندق قدمت عرضا للتزلج على الجليد في المدرج الروماني في أوائل الستينيات. كما يتحدث عن لاعبي فريق الزمالك الذين حضروا لملاقاة المنتخب الأردني، «كان حارس المرمى وقتها عبد اللّه أبو نوار» الذي كان نجما شهيرا في عالم كرة القدم.

وما زال صوالحة يذكر إلى اليوم مشهدا للملك طلال في شارع فيصل. «كان يركب حصانا أبيض ويقف عند البنك العربي». صوالحة لا يذكر المناسبة بالضبط،

ويذكر صوالحة أنه في مناسبة تعريب الجيش العام 1956، اصطف حرس مهيب، وأن الملك الحسين استعرض الحرس، وقال في رسالة للشعب «إن الضباط الإنجليز قد رحلوا».

إلى جانب هذين الفندقين، عرفت عمان القديمة فندق غازي، وهو لسليم صوالحة، وفندق السكر، وفكتوريا، والكمال. إلا أن أقدم فنادق عمان هو فيلادلفيا. وبحسب ما جاء في مقالة نشرتها صحيفة «الرياض» السعودية في شباط/فبراير 2007، أقيم هذا الفندق العام 1925. وهو لم يكن الفندق الأول وحسب، وإنما كان أول فندق درجة أولى، وأول مبنى يستخدم في إنشائه الإسمنت المسلح، وفيه أقيمت أول مسابقة لملكات جمال الأردن، وكانت فيه أول بركة سباحة في عمان، وأول ملعب للتنس.

تعود ملكية فندق فيلادلفيا لآل نزال. وقد توافق أنطون نزال على شراء سبعة دونمات قبالة المدرج الروماني من محمد العسلي بقيمة 800 ليرة ذهبية.

ضم الفندق 65 غرفة. وبلغ سعر «المنامة» دينارا وعشرة قروش «مع العشاء.» أما وجبة الغداء فكانت بـ55 قرشا»، حسبما يروي منير إلياس يوسف زبانة، الذي بدأ عمله محاسبا في الفندق نهاية الخمسينيات، وانتهى مديرا له نهاية السبعينيات. يذكر أن أول راتب له كان 33 دينارا، وآخر راتب 150 دينارا «عندما كان الوزير في تلك الأيام يأخذ 125 ديناراً».

يروي زبانة في حديث لصحيفة الرأي في 2008/10/13، أن من أبرز زوار الفندق كان الملك عبد اللّه الأول وبعده الملك طلال. ومن الزوار أيضا «داود سمعان الذي كان وزيرا للعدل، بالإضافة إلى شخصيات عربية مثل علي غندور الذي هرب من حكم عليه بالإعدام في لبنان، ويوسف المعلم، والدكتور جورج صليبي».

وكانت تقام في الفندق سهرات ليلية يحييها فنانون مثل: سميرة توفيق، وأنطون عبود. كما كانت تقام حفلات زواج للميسورين.

ويلحظ زبانة أن كثيرا من العائلات الأردنية كانت تحضر الحفلات، لكنه كان محظورا على السيدات الحضور دون مرافقة أزواجهن أو أحد أفراد العائلة.

ظل فندق فيلادلفيا قائما حتى العام 1988، عندما قررت أمانة عمان هدم البناء بالرغم من مناشدات النقابات المهنية والمعنية بحفظ التاريخ والتراث، فانتقل الفندق اسما إلى موقع جديد قريب من الدوار الثالث، وفي أواخر التسعينيات غير اسمه إلى فندق راديسون ساس.



سعيد صوالحة

الجامع الحسيني: على أنقاض مسجد قديم

إبراهيم قبيلات

لعل الجامع الحسيني أول مشروع عمراني في عمان، إذ يعود بناؤه إلى العام 1921، حين أمر الأمير عبد اللّه الأول بن الحسين ببنائه، وسمّي بهذا الاسم نسبةً إلى الشريف الحسين بن علي.

يقع الجامع الحسيني في وسط العاصمة عمّان، في أول شارع الملك طلال، وهو ذو فناء كبير، مزخرف بنقوش إسلامية جميلة، أقيم فوق أنقاض مسجد قديم يدعى المسجد الأموي. وقد أورد كل من الجغرافي أبو عبد اللّه محمد بن أحمد المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» وياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»، وصفاً للمسجد الأموي القديم، يمكن إجماله بأنه كان يتألف من صحن تحيط به من الجهات الثلاث سقائف محمولة على أعمدة، ثم بيت للصلاة سقفه محمول على أعمدة أيضاً؛ تتجه عمودياً نحو حائط القبلة. كما زينت الواجهة المطلة على صحن المسجد بمكعبات الفسيفساء الملونة.

صمم الجامع الذي اكتمل بناؤه العام 1924، على غرار المسجد الحرام في مكة.

يبلغ طول الجامع الحسيني 58,5 متر وعرضه 12,5 متر، وله رواق أمامي ورواقان جانبيان، وفي الوسط منه ساحة سماوية ومئذنتان ترتفع اليمنى 70 متراً واليسرى 35 مترا،والمسجد يضم مكانا خاصا لصلاة النساء، ومكتبة تمتلئ بالعديد من الكتب، ومركزا لتحفيظ القرآن الكريم، تحيط بالجامع الحسيني أسواق تجارية مشهورة وعريقة مثل: سوق السكر، أحد أقدم أسواق عمان، سوق البخارية، سوق الحميدية، وسوق اليمانية التي تباع فيها أصناف الملابس المستعملة والجديدة والأقمشة والعطور والتمر والبن والحبوب والأعشاب الطبية ومواد العطارة وإلعاب الأطفال.

يتذكر سعيد صوالحة، المستثمر المعروف في مجال الفندقة، أن الملك الحسين كان يأتي إلى الجامع الحسيني لأداء صلاة عيد الفطر في موكب من الخيالة «يلبسون الأحمر والأبيض ويمتطون خيولا بيض». كان يتقبل التهاني بالعيد في الجامع، ثم يتوجه عبر شارع الملك فيصل إلى جبل عمان حيث قصر الملكة الأم زين الشرف.



أردني

سينمات وسط البلد: بدأت في العشرينيات واندثرت في التسعينيات

منصور المعلا

يتذكر محمد راجح (65 سنة)، كيف كان يقف على سور الشارع المؤدي إلى داري سينما الأردن وستوديو الأردن المتجاورتين، وينظر في اتجاه وسط البلد، حيث تقوم اليوم سينما الحسين، لعله يستطيع متابعة فيلم يعرض في سينما الإمارة.

كانت «الإمـارة»، دار سينما صيفية غير مسقوفة، فكان في إمكان الواقف على حافة الشارع الواقع في الجانب الشمالي من جبل عمان، أمـام منزل رئيس الـوزراء الأسبق توفيق أبو الهدى، مشاهدة فيلم يعرض على شاشة تلك السينما الفريدة في تاريخ عمان، فقد كانت أول وآخر دار سينما صيفية.



كانت «الإمارة»، دار سينما صيفية غير مسقوفة

لم يكن محمد راجح وحده هو الذي يقف في تلك المنطقة، بل كان يقف معه أطفال كثيرون، طمعا في أن يشاهدوا السينما التي كانت المتعة الوحيدة المتوافرة لأناس ذلك الزمن، مجانا. فقد كانت هنالك دور سينما أخـرى، ولكن كـان على من يـود مشاهدة فيلمين بتذكرة واحدة في سينما البتراء أن يدفع ثلاثة قروش، وهو مبلغ لم يكن يتوافر بسهولة في تلك الأيام التي تعود إلى أوائل الخمسينيات من القرن الماضي.

عـرف الجمهور الأردنـي قاعات العرض السينمائي منذ العشرينات من القرن الماضي، حين افتتحت سينما البتراء في منطقة وسط بين سيل عمان وشارع المهاجرين. وكانت إلى جانب كونها أقدم دور السينما، أكبرها مساحة. وقـد تعرضت السينما لحريق فـي أواسـط الستينيات، ثم أعيد بناؤها قبل أن تتم إزالتها بعد إعادة تخطيط المنطقة التي كانت قائمة فيها في السبعينيات من القرن الماضي.

ومن أقدم سينمات عمان، إلى جانب سينما الإمارة وسينما البتراء، سينما الأهلي التي ما زالت باقية مكانها في المحطة مقابل جسر المحطة الـذي كان قائما في الخمسينيات، وقرب محطة حديد عمان في المحطة، وسينما دنيا في شارع المهاجرين، وما زالت قائمة حتى اليوم.

مع نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات ازداد عدد دور السينما التي أقيم الكثير منها في مناطق متفرقة من وسط البلد، فأقيمت سينما الفيومي في سفح جبل اللويبدة، والتي رممت وأعيد بناؤها في نهاية الخمسينيات وافتتحت مجددا تحت اسم سينما الخيام.

ثم سينما الأردن وسينما ستوديو الأردن اللتان أقيمتا على سفح جبل عمان المقابل لسفح جبل اللويبدة، وكانت سينما الأردن تعرض الأفلام العربية فيما اختصت سينما ستوديو الأردن بعرض الأفلام الأجنبية. وكان الوصول إليهما يتم عبر درج طويل ومرتفع ما زال قائما حتى الآن.

افتتحت سينما بسمان في النصف الأول من الخمسينيات، وكانت تعرض فيها، إلى جانب الأفـلام السينمائية، بعض العروض المسرحية، وكثيرا ما كانت تستضيف أحد أبطال الأفـلام التي تعرض على شاشتها، ومنهم: يوسف وهبي وفؤاد المهندس. وما زالت الدار قائمة حتى اليوم.

افتتحت سينما زهران العام 1954، وكان أول فيلم يعرض فيها هو الدرع الأسود، الذي قام ببطولته نجم هوليوود في الخمسينيات والستينيات توني كيرتس. وقـد أجريت عليها تحسينات عدة، وأعيد تجديدها أواسط الستينيات لتعرض عليها أفـلام مـن نـوع خاص على شاشة خاصة قيل إنها مجسمة، وحملت اسم زهـران هيرا كلوراما. وفي أوائـل الستينيات ألحقت بها سينما صغيرة هي سينما ستوديو زهران، وما زالت الاثنتان قائمتين بعد أن تحولتا في السنوات الأخيرة إلى سينمات شعبية.

وعـرفـت ظـاهـرة السينمات الـتـوأم في عمان، مثل الأردن وستوديو الأردن، وزهران وستوديو زهـران، فظهرت سينما رغـدان وسينما عمان، اللتان كان يصل بينهما درج داخلي.

أقيمت دارا السينما في أواخر الخمسينيات، وكانت سينما رغدان تعرض الأفلام الراقية، وأول فيلم عـرض عـلـى شاشتها فيلم برافادوس للممثل الشهير آنذاك غريغوري بيك. أما سينما عمان فقد كانت تطل على وسط البلد ومدخلها من شارع الملك حسين، وكانت أكثر شعبية من سينما رغـدان، وما تـزالان قائمتين حتى الـيـوم، رغـم تراجع مستواهما ومستوى الأفلام التي تعرضانها.

ومن السينمات التوائم سينما الحسين وسينما فلسطين اللتان أقيمتا معا في الشارع الذي تم شقه في بداية الستينيات من شارع السلط وحتى شـارع الشابسوغ، وشهدت سينما الحسين التي كانت توصف بالفخمة فترة ذهبية في الستينيات، قبل أن تتحول مع الزمن ومع ظهور دور عرض جديدة إلى سينما شعبية. أما سينما فلسطين فبدأت شعبية، وما زالت كذلك حتى اليوم.

في أوائل الستينيات أقيمت سينما الحمراء على جسر الحمام المتفرع عن شارع الملك طلال، وهي ما تزال قائمة حتى اليوم، وفي الوقت نفسه تقريبا أقيمت سينما الرينبو، لتكون أول سينما تقام بعيدا عن وسط البلد، إذ أقيمت في جبل عمان قرب الـدوار الأول حيث سمي الشارع باسمها حتى اليوم، وكانت من أكثر دور السينما فخامة في عمان حتى فترة السبعينيات حين تراجع دورها هي أيضا، ثم تحولت إلى مسرح خاص منذ بداية التسعينيات.

مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، بـدا الإقـبـال على السينما يخف بالتدريج، وبخاصة مع ظهور التلفزيون، وبـدأ بعض الدور تلغي حفلاتها، في حين بدأت دور آخر تعرض أفلاما قديمة، ولجأت دور أخرى إلى عرض أفلام تتضمن مشاهد جنسية مقتطعة مـن أفـلام مختلفة ولممثلين مختلفين وممثلات مختلفات، فيما لجأت دور أخرى إلى عرض مباريات لكرة القدم لم تكن تعرض في المحطات الفضائية.

مع نهاية التسعينيات كانت دور السينما في وسط البلد قد فقدت دورها، وبدأت في الظهور دور عرض أخرى تتميز بالفخامة، والمجهزة بأحدث الأجهزة والمعدات، والتي تعرض أحدث الأفلام العالمية والعربية في وقت عروضها في بلدانها الأصلية، كما ظهرت مجمعات سينمائية فاخرة تضم عدة قاعات للعرض تعرض مجموعة من الأفلام الحديثة في وقت واحد تلبي أذواق قطاعات مختلفة من الجمهور.

من هذه السينمات سينما غاليريا التي تضم قاعتين فخمتين للعرض تعرضان فيلمين مختلفين، وهي من أوائل دور السينما الفخمة التي ظهرت مؤخرا، وتقع في منطقة عبدون. وكذلك سلسلة قاعات عرض سينما سانشري التي تضم ست قاعات مختلفة تعرض كل واحـدة فيلما مختلفا، وسلسلة قاعات عرض سينما جراند في مجمع مكة مول والتي تضم 8 قاعات مختلفة، وسلسلة سينما رويال في مجمع لارويال في الدوار الثالث في جبل عمان، وتضم ثلاث قاعات مختلفة، وهي أحدث القاعات التي أقيمت في عمان.

يجدر الـتـذكـيـر بـحـادثـيـن طريفين عن تلك الدور، فقد كانت تقوم في وسط البلد، سينما كانت تحمل اسـم الـفـردوس. وفي أواسط الخمسينيات تحولت هذه السينما إلى مقهى هو مقهى العاصمة، الذي أصبح من أشهر مقاهي البلد إلى حين هَدمه في مطلع التسعينيات من القرن الماضي.

وفـي حـالـة مـعـاكـسـة، تـم فـي مطلع الستينيات تحول مقهى كان يقع في شارع المهاجرين، إلى دار سينما حملت اسم سينما الكواكب، ما زالت قائمة حتى اليوم.



قصة عرض في أول سينما بعمّان

خالد أبو الخير

«مبنى كبير من الخشب، وسقف مرتفع من الزينكو، له بوابة كبيرة جلس أمامها من الداخل رجل يتقاضى ثمن التذاكر». تلك كانت صورة أول سينما في عمان، كما أرختها نجمية حكمت في كتابها «60 عاما من حياة امرأة أردنية».

خبر افتتاح السينما والـصـور التي تتحرك سرى كالنار في الهشيم، فأقبل العمانيون على مشاهدتها، حيث كانت تعرض على شاشة سينما البترا التي افتتحت فـي العشرينيات مـن القرن الماضي بجانب الجامع الحسيني الكبير.

«دخلنا الصالة في الظلام وكانت واسعة جدا، وقد صفت فيها مقاعد القش القديم الواطيء، والغريب أن الكل كانوا يصرون على الجلوس في الصف الأمامي وكأنهم سيشاهدون مسرحية وفقا لمفهوم اليوم. كان صوت غناء يتصاعد من صندوق سمع «فونوغراف» يديره رجل سوري بأغنية لأم كلثوم: «وحقك أنت المنى والطلب». وفي صدر المكان وضع على الحائط ستار أبيض، وكأنه «ملحفة» شدت بإحكام وعلى جانبي الشاشة جلس رجل وبيده «أكورديون»، وعلى الجانب الثاني رجل آخر وبيده طبل. كان عازف الأكورديون أرمنيا».

عـزف الرجل «مـارشـا» تركيا اسمه «مـارش إزمـيـر»، وصاحبه قـارع الطبل بالإيقاع، ثم بدأ العرض. أطفئت الأنوار وظهر على الشاشة رجل ضئيل الحجم يلبس حذاء ضخما لا يناسب حجمه، وقد ارتدى بدلة سوداء وبنطلونا مقلما، ووضع على رأسه قطعة صغيرة سوداء، وأمسك بعصا تحت إبطه وأخذ يصعد درجا ويهبط آخـر وهـو يمشي مشية غريبة ويأتي بحركات مضحكة. كان هذا الممثل شارلي شابلن في واحد من أفلامه الصامتة.

مع العرض عزفت أغنية تركية وأخرى عربية، وحين انتهى العرض «أخذ العازف يعزف وبسرعة نشيد «أرسول السلم إلى الفيحاء»، إيذانا بانتهاء العرض وطلب من الجمهور أن يصفقوا، فصفقوا كما لم يصفقوا من قبل إعجابا بما شاهدوه».

أردني

الدلّال: قزم على سيارة يعلن عن حفلة لفريد

خالد أبو الخير

«يا سامعين الصوت صلوا على النبي» بتلك العبارة يستهل الـدلال الـذي غاب عن شوارعنا مناداته على الناس، ويظل يرددها حتى يتجمع أكبر قدر من المواطنين، ثم يبدأ حديثه بقراءة الفاتحة، وينتقل إلى موضوع الدلالة كأن يقول: صدر حكم قضائي بحق فلان الفلاني، مكان سكناه مجهول، أو سيقام حفل غنائي كبير يحيه الفنان فلان الفلاني، أو إن شاء الله يكون في بيوتكم هيك. يعقد زواج فلان يوم الخميس من الأسبوع المقبل. التعليلة تبدأ يوم الثلاثاء وتدوم ثلاث ليال .. الخ.

الـدلال مهنة محترمة احترفتها طائفة من الناس على مر الأزمان في المدن الكبيرة لتبليغ الأخبار والأحداث شفاهاً، وهو أمر لم يكن يحتاج إليه في القرى حيث يسهل تناقل الأخبار بين السكان قليلي العدد، وكانت المساجد تقوم بمثل هذا الـدور في القرى والبلدات، حيث تعلن الوفيات في صورة خاصة بعد الأذان، وذلك بعد إدخال استخدام مكبرات الصوت.

عرفت مهنة الدلالة في العصرين الأموي والعباسي، وتوسعت في العهود الأيوبية والمملوكية، وبقيت حاضرة في الأردن حتى منتصف الستينيات.

قديماً، اقتصر عمل الـدلال على إبلاغ الناس بالإحداث المهمة، الدعوة إلى الجهاد، أو تنفيذ حكم إعـدام، او الاحتفاء بالمولد النبوي وتنصيب ملك أو خليفة. وكان الدلال يتقاضى راتبا رسميا نظير عمله من بيت مال المسلمين.

> **كـان الدلال يـأتي راجـلاً، أو راكبا دابة، ثم تطور الأمر مع دخول الدراجة**

تطورت مهنة الدلالة التي مارسها كثر حتى لقبت أسر بكاملها بالدلال، وحتى اليوم ينتشر هـذا الاسـم بين عائلات في الأردن وفلسطين والعراق وسورية ومصر وغيرها. ولكن مع منتصف القرن العشرين بدأ دور الـدلال ينحسر، وبخاصة مع دخـول وسائل جـديـدة للاتصال، وتـطـور تقنيات جديدة لإيصال الأخبار والتبليغ، فكاد يقتصر دور الدلال على أمور مثل الإبلاغ عن حفل زفاف أو طهور لابن شخص من علية القوم، أو التبليغ عن فقد ولد، أو عن فقد مبلغ من المال، مع وعد بالحلوان لمن يجده.

في عمان، استمر عمل الدلال مدة أطول، فالدلال استمر في الإعـلان عن مثل هذه الأمور، بل أضيفت إليها أمور أخرى يعلن عنها مثل: الإعلان عن موعد مباراة لكرة القدم بين ناديي الأهلي والفيصلي، أو ناديي الأردن والشباب، وهي من الأندية التي كانت قائمة في الخمسينيات والستينيات، وكانت المباراة تجرى آنـذاك على ملاعب الكلية العلمية الإسلامية. أو كان يعلن عن عرض فني حي تشارك فيه فرقة سورية أو مصرية، يقام على مسرح سينما البتراء، حيث قـدم في أواسط الخمسينيات عرض فني شارك فيه الفنان أنور البابا، الذي كان يقدم من إذاعة دمشق تمثيليات يقوم فيها بدور امرأة شامية هي: أم كامل. وفي الفترة نفسها تقريبا قدمت فرقة رمسيس المصرية بقيادة يوسف وهبي عرضا لمسرحيته الشهيرة آنـذاك: كرسي الاعتراف، على مسرح سينما بسمان.

وتقاضى الدلالون رواتـب من الحكومة نظير خدمات مثل التبليغ القضائي، إعلام الجمهور بآخر البلاغات الرسمية،أو الاحتفال بالمناسبات الوطنية وغيرها.

وفيما كان الـدلال، أو المنادي، كما كان البعض يشير إليه، يعلن في صورة تقليدية معتمدا على صوته الجهوري المنغم، كان الدلال الحديث يعلن عن مباراة أو عن عرض مسرحي أو فني عبر مكبر للصوت، ما كان إشارة إلى اضمحلال دور الـدلال التقليدي، وارتفاع شأن الدلال الحديث الذي يستخدم «تقنيات» متقدمة نسبيا.

إشـارة أخـرى إلـى اضمحلال دور الـدلال التقليدي، هي أنـه لم يعد يتقاضى راتبا رسمياً من الدولة مثلما كان الأمر في السابق، بل أصبح يكتفي بما يسمى «شوفة الخاطر»، وهو مبلغ يقدره الشخص الذي أسدى إليه الدلال الخدمة، ووفقا لأهوائه.

عـادة ما كـان الـدلال يأتي راجلاً، أو راكبا دابة، ثم تطور الأمر مع دخول الدراجة التي تطورت إلى دراجة هوائية قبل منتصف القرن العشرين، ثم سيارة كما كان عليه الحال إبان زفـاف الملك الراحل الحسين على الملكة دينا العام 1955، فقد جاب الدلالون شوارع عمان على سيارات للتبليغ عن الحدث الهام والحفل الغنائي الكبير الذي رافقه وأحياه الفنان فريد الأطرش.

ومـا زال هنالك من يذكر مـن سكان عمان إعـلانـا عن حفلة يقيمها «الموسيقار الكبير فريد الأطـرش ونخبة مـن الفنانين الآخـريـن على المدرج الروماني.» والطريف أن الـدلال كان آنـذاك قزما ذا صوت جهوري كان يقبض على الميكرفون، ويعلن عن أسماء الفنانين المشاركين في الحفل المذكور، ومنهم الفنانة الراحلة مها صـبـري والمنولوجست الراحل أحمد غانم.

كـان ذلـك الإعـلان يتم بالتزامن مع إعـلان آخر عن الحفل نفسه الذي أقيم العام 1964، يبث من إذاعة عمان. وكانت تلك إشارة إلى أن زمن الدلالة قد ولى إلى غير رجعة. وربما كان ذلك القزم الـذي أعلن عن حفلة فريد الأطرش آخر دلال شهدته شـوارع عمان، فقد بدأت وسائل الإعلام في التطور؛ تطورت الصحافة، والإذاعـة، ثم أتى التلفزيون لتصبح مهنة الدلالة أثرا بعد عين.

البرنامج

١ ـــ موسيقى من فرقة الموسيقار الاستاذ فريد الاطرش.

٢ ـــ الوصلة الغنائية الاولى :
أغنية خاصة تحيـــة لجلالة الملك والملكة بمناسبة الزفاف الملكي السعيد تأليف الاستاذ صالح جودت ـ تلحين وغناء الموسيقار الاستاذ فريد الاطرش.

٣ ـــ رقص شركسي
١ ـ رقص ربابي
٢ ـ رقص شيشاني
٣ ـ رقصة الشيوخ
٤ ـ رقص قوقازي
٥ ـ رقصة الخناجر

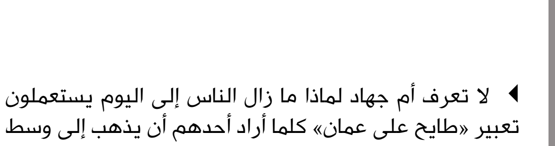
٤ ـــ الوصلة الثانية للموسيقار الاستاذ فريد الاطرش.

٥ ـــ موسيقى من فرقة الجيش العربي الاردني.

٦ ـــ الوصلة الثالثة للموسيقار الاستاذ فريد الاطرش.

طايح عَ عمّان

سراب الخفاجي



لا تعرف أم جهاد لماذا ما زال الناس إلى اليوم يستعملون تعبير «طايح على عمان» كلما أراد أحدهم أن يذهب إلى وسط البلد.

تقول «من أيام البلاد، تعودنا نقول «طايح ع الخليل».

حتى اليوم، لا يلتفت أحد كثيرا عندما يسمع أحدهم يقول «نازل ع السوق». يتساءل أحمد طالب التوجيهي إن كان لهذا علاقة بالجغرافيا، على أساس أن الطريق إلى وسط البلد تمر بنزول شبه حاد هو المصدار؟ «ربما»!

اعتاد سكان جنوب وشرق عمان أن يشيروا إلى وسط البلد على أنه عمان، أي «العاصمة». فمن هناك كانوا يأتون بكل حاجياتهم من مؤونة ولباس. حتى حبال بيوت الشعر والأدوات المنزلية مثل «إبريق الوضوء» و«الزير» و«اللوكس»، كلها كانت من وسط البلد.

أكثر ما تذكره الأربعينية مها عن جدتها المرحومة أنها كلما «نزلت ع عمان» كانت تحضر للأطفال «خبز السوق»، وهو خبز الكماج. «كان طعمه وشكله مختلفاً تماماً عن خبز الطابون أو الشراك، فكنا نتهافت عليه ونتلذذ بتناوله وكأنه بسكوت».

ومن عمان كان سكان ضواحي المدينة يحرصون على شراء المذياع الذي يعمل بالبطارية طبعا، وكانت في وقت ما بطارية سيارة، ذلك أن خدمة الكهرباء لم تكن قد توافرت بعد في مناطق مثل: خريبة السوق وجاوا واليادودة واللبن وأم البساتين، في أواخر السبعينيات. فكان الناس يمضون لياليهم بالاستماع إلى الراديو الذي يعمل بالبطارية. «إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، وإذاعة الشرق الأوسط كانتا الرفيقتان في ليالي السهر». كان الساهرون يستمعون إلى أغاني أم كلثوم و«يشاهدون على الراديو» الأفلام والمسرحيات. «كان هناك راو يصف للمستمعين كيف دخل الممثل الفلاني إلى المسرح أو أنه خرج منه، وكيف أن ممثلا في فيلم سينمائي كان يتعارك مع ممثل آخر؛ «كان هذا بالنسبة لنا الدليل الذي نرى بعينيه المسرحية أو الفيلم وكأننا نشاهده حقيقة»، يروي أبو جهاد.

في مرحلة لاحقة، وتحديدا في أوائل الثمانينيات، تمكن أبو جهاد من الحصول على تسجيل «كاسيت» لمسرحية «كاسك يا وطن» لدريد لحام. ويذكر أن العائلة اجتمعت حول المسجل تلك الليلة لحضور المسرحية «سماعيا»؛ كان «يوقف التسجيل ويعيد الشريط كلما قال غوار جملة جريئة يصفق لها الجمهور: في التسجيل وفي المنزل».



أردني

دلال سلامة

وسط عمّان: حين كان السيل نهرا

«كان نهراً حقيقياً، تحفه الأشجار على الجانبين، والمنطقة الممتدة من قصر رغدان إلى عين غزال كانت منطقة بساتين وكروم تين وعنب». هكذا يتذكر عدنان (68 عاما) سيل عمان في الأربعينيات، عندما كان يعمل في المستشفى الإيطالي آنذاك، ويضطر إلى قطع المسافة من شارع الملك طلال إلى المستشفى على جسر بدائي من الخشب.

هكذا يتذكرها أيضا الروائي عبد الرحمن منيف، الذي ولد في عمان، فهو يشير إلى عمان في كتابه سيرة مدينة بوصفها مدينة يخترقها نهر ينبع من رأس العين؛ سيل عمان هو النهر الذي كتب عنه الراحل منيف.

صلاح (62 عاما)، يتذكر السيل في أواسط الخمسينيات، عندما كانت المياه تصل المبنى القديم لأمانة العاصمة، وهو مقر مكتبة أمانة العاصمة هذه الأيام، وتمر من تحت جسر كان يطلق عليه اسم جسر فرعون، نسبة إلى درج فرعون، وهو الاسم الذي كان يطلق على المدرج الروماني آنذاك، «هناك كان بعض الشباب يستخدمون أتربة وبعض الحجارة لصنع حاجز تتشكل خلفه ما يشبه البحيرة الصغيرة، حيث كان الأطفال يصطادون بعض السمكات الصغيرة التي كان بعضها يعلق في الماء المتجمع في البركة الصغيرة».

يتذكر صلاح أنه في الصيف كان كثير من الباعة يفترشون الأرض المحاذية للسيل، عارضين بضائعهم وغالبيتها ملابس مستعملة، كانت تأتي في معظمها من «بقج» الملابس التي كانت توزعها وكالة الغوث «الأونروا»، على اللاجئين الفلسطينيين بين حين وآخر، ولأنها لم تكن تناسب أصحابها في الغالب، كان هؤلاء يلجأون إلى بيعها.

في الشتاء كثيراً ما كان السيل يفيض على الجانبين، ويصبح من الصعب على المواطنين أن يعبروه، فكان بعضهم يصنع ما يشبه جسراً من حجارة يتقافز العابرون عليها ليصلوا إلى الجهة الأخرى، وهذه الطريقة لم تكن سليمة دائما، فقد يسقط أحدهم في الماء ويخرج مبللا. ولأن مصائب قوم عند قوم فوائد، فقد كان بعض «العتالين» يعرضون على المواطنين حملهم على ظهورهم وعبور السيل بهم، لقاء قرشين، أو ما شابه ذلك.

جمال (51 عاما) يعمل تاجر سجاد منذ ثلاثين سنة في سقف السيل، كان طفلا في أواخر الستينات، وهو يتذكر فيضان السيل في الشتاء، فيضطر الساكنون على ضفافه، وكان معظمهم في تلك الأيام من الشركس والشوام، ويسكنون في براكيات من «الزينكو»، إلى اللجوء إلى مناطق مرتفعة الجبال هربا من المياه.

يقول جمال إن بعض العائلات كانت تخرج في أيام الربيع مع أبنائها، وتأخذ طعامها وتجلس تحت الأشجار التي كانت على جوانب السيل. ولكنه يقول إن الحال في الصيف كان يتغير، فقد كانت المياه تخفّ كثيرا، وتصبح مياهاً آسنة تنبعث منها رائحة نتنة.

هذه هي ذكريات من أدركوا أيام سيل عمان قبل أن يسقف، وهو كان يمتد شرقا إلى مدينة الزرقاء، حيث يسمى هناك سيل الزرقاء، وكان أحد مصادر المياه في المدينة، إلى أن تم سقفه العام 1968، بسبب جفافه، ونضوب عيون المياه التي كانت تغذيه، مع مرور السنين وازدياد عدد السكان.

ما كان نهرا، أو نهيرا، تحول إلى شارع إسفلتي يسمى شارع قريش، وإن كان الناس إلى الآن ما زالوا يصرون على الاحتفاظ باسمه القديم، شارع سقف السيل، أما ضفتاه اللتان كانتا تزدهران بالأشجار، وبخاصة ضفته الموازية لشارع الملك طلال، فقد تحولتا إلى شارعين طويلين متقابلين يزدحمان بالفنادق الشعبية، ومحلات الملابس الجديدة والمستعملة: الأجهزة الكهربائية، الأدوات المنزلية، الهواتف الخلوية، المواد الغذائية، وغيرها.

ويرتبط اسم الشارع اليوم في صورة كبيرة بتجارة الملابس الأوروبية المستعملة، وفي منطقة يطلق عليها اسم الجورة، وهي ساحة كبيرة منخفضة عن سطح الشارع، وينزل إليها بواسطة درج، يأتي كثيرون لشراء قطع أثاث مستعمل.

في يوم الجمعة يتحول الشارع إلى خلية نحل، فيرتاده الآلاف الذين يبدأون بالتوافد عليه منذ ساعات الصباح الباكر، حيث تكون عشرات البسطات قد انتشرت على جوانبه ممتلئة بالملابس والأحذية المستعملة، الأقراص المدمجة، الخلويات، العملات المعدنية والورقية، الإكسسوارات.

الغريب في الأمر وجود بسطات لأنواع من البضائع لا تعرف إن كان هناك من سيشتريها أو يستفيد منها، مثل: مصفاة بلاستيكية مشقوقة، أو صينية ميلامين مكسورة الطرف، وزجاجات عطر مليئة بمياه ملونة، ومحافظ جلدية تالفة، وعلب شامبو فارغة.

الناس الذين يبيعون مثل هذه الأشياء يرفضون الكلام عن مصدرها، ولكن زايد، أحد أصحاب المحلات في المنطقة، قال إن هؤلاء يأتون بها من حاويات القمامة. أكمل زايد، إنه يعرف شخصيا شابا في الثلاثينات من عمره مهنته النبش في الحاويات، حيث يلتقط بعض الأغراض ويستصلحها، ثم يأتي إلى السوق ليبيعها.

المنطقة التي ظلت زمنا طويلا، وما زالت حتى الآن، تعتبر قاعا للمدينة، لا تخطئ العين فيها أشخاصا من الواضح أنهم ينتمون إلى طبقات مرتاحة، يتجولون يوم الجمعة بين البسطات.

خالد (42 عاما) يقول إنه حريص على النزول إلى سقف السيل كل جمعة، لأنه على حد قوله يعثر على ما يسميه (لقطات). خالد اشترى قبل أشهر قلما ماركة باركر مطليا بالذهب بدينارين ونصف الدينار، ومرة اشترى قطعة كريستال أصلية بدينار، كما أنه يحصل دائما على قطع غيار جيدة لجهاز الكمبيوتر الخاص به وبأسعار جيدة، وهو يفسر هذه الأسعار البخسة، بأن هؤلاء يحصلون على بضاعتهم من القمامة، ولا يعرفون بالتالي قيمة ما يجدونه أحيانا.

ولكن لفترة طويلة ظلت المنطقة مكانا لتصريف البضائع المسروقة بأثمان بخسة، وكان ذلك يتم في ما يسمى سوق الحرامية، الذي يقع أول شارع سقف السيل. وبقي لفترة كذلك، ولكن التشديدات الأمنية حدّت كثيرا من الظاهرة، وإن ظل المكان محتفظا باسمه القديم.

سبيل الحوريات، واحد من أبرز معالم المنطقة. هذا الأثر الروماني بني أواخر القرن الثاني الميلادي، أو أوائل القرن الثالث الميلادي، وكان حماما فخما، تُزين جدرانه الداخلية ألواحٌ من الرخام، وفيه حمام سباحة يمتد على طول البناء، وبعمق 26 قدما. هذا الحمام تحول بمرور الزمن إلى خان ينزل فيه المسافرون.

صلاح يقول إن السيل الذي كانت تغذيه مجموعة من الينابيع، كان منها اثنتان تنبعان من موقع مقابل لسبيل الحوريات، وكانت إحدى متع أطفال ذلك الزمان، أن يغطسوا في اتجاه النبع الذي ما تلبث مياهه المتدفقة أن ترد السابحين الصغار إلى الخلف، ليعاودوا الكرة مرة بعد أخرى دون ملل.

سيل عمان، كان في يوم من الأيام نهرا حقيقيا، لكن شيئا لا يدل على وجوده الآن سوى فتحات تصريف مياه الأمطار في الشارع، والتي تنبعث منها في الصيف روائح كريهة، تضطر أصحاب المحلات إلى تغطيتها بالكرتون وقطع قديمة من السجاد.



فيضان سيل عمّان في شتاء العام 1935

الطلياني: مستشفى لكل العصور

«يشبه الدكتور الطلياني واحدا من الكهنة القدامى: طويل مملوء، له لحية قصيرة مشذبة، يرتدي باستمرار مريوله الأبيض، وتتدلى على صدره السماعات الطبية. لم يكن يُرى وحيدا، فغالبا ما تكون حوله مجموعة من الراهبات الإيطاليات اللواتي يرفلن بثياب بيضاء طويلة وكأنهن في معبد، أو إلى جانب أحد الكهن. يقمن وعائلته إلى جانب المستشفى، في جناح ملحق بها، تماما مثل مساكن الكهنة إلى جانب الأديرة. كان يحب الطب، ويحب الحياة، وكانت تروى عنه قصص كثيرة».

هكذا يصف الروائي عبد الرحمن منيف، في كتابه «سيرة مدينة عمان في الأربعينات»، الدكتور فاوستو تيزيو، الطبيب الإيطالي الذي قدم إلى عمان في العام 1926، كي يضع حجر الأساس للمستشفى الإيطالي، المستشفى الأول في ما كان يسمى آنذاك إمارة شرق الأردن.

كانت عمان وقتها قرية صغيرة تقع على ضفة السيل الشرقية، وهناك بعثة تبشيرية إيطالية قدمت قبل حضور الطبيب بأربع سنوات، واختارت السلط لتكون مقرا للمستشفى، ولكن تيزيو قرر، بعد حضوره، بناءه في موقعه الحالي على سفح جبل الأشرفية. وهكذا تم شراء الأرض وإقامة المستشفى. وفي العام 1927 بدأت عشرون راهبة في العمل في المستشفى، رغم أن تيزيو كان قد بدأ باستقبال المرضى قبل هذا التاريخ.

المدير الإداري في المستشفى، حنا سابا، يقول: «إن المستشفى أحدث فرقا هائلا في حياة الناس في عمان، وكان يعالج الجميع، ابتداء من الفقراء والعامة إلى أفراد العائلة المالكة، فالملكة الراحلة زين الشرف وضعت سمو الأميرة بسمة فيه. وفي تلك الأيام كان المستشفى يقدم خدماته العلاجية للجميع دون تفرقة، ولم تكن أجرة الغرفة تزيد على السبعة قروش».

سابا يؤكد أن الدور الخيري للمستشفى ما زال موصولا، فهو إلى الآن يتعاون مع جمعيات خيرية مثل: الكاريتاس والبعثة البابوية، ويقدم في إطار هذا التعاون الخدمات مجانا لمحتاجين مثل العراقيين واللاجئين الفلسطينيين.

المستشفى الذي بدأ بطبيبين وعشرين راهبة، صارت مساحته الآن ثلاثة آلاف متر مربع، مقامة على مساحة 11 دونما، ويتسع 80 سريرا، وتجري فيه 200 عملية ولادة في الشهر، ويقدم خدماته إلى خمسين ألف مريض خارجي. وقد خدم فيه بعض مشاهير الأطباء مثل جميل التوتنجي، نبيه معمر، نديم حبش، ناورز شقم، كريم العجلوني، خليل صويص.

بطرس حجازين (69 عاما) دخل المستشفى العام 1947، وكان في الثامنة عشرة من عمره، وعمل، على حد، قوله في كل شيء، فكان ممرضا وسائق سيارة إسعاف، إلى أن انتهى أخيرا كمأمور مقسم، حيث ما يزال يعمل إلى الآن.

يتذكر بطرس، الأيام القديمة، عندما كان المرضى يأتون على ظهور الخيل والحمير «لم تكن هناك سيارات، فكان الناس يأتون على ظهور الدواب ويربطونها بحديد النافذة، وكثير منهم لم تكن لديهم ما يدفعونه لقاء العلاج، فكانوا يعرضون سلعا عينية كالبيض مثلا، ومرة أحضر فلاح للدكتور تيزيو دجاجة مقابل العلاج، ولكنه رفض أخذها».

عدنان حجازين، كان في السابعة عشرة من عمره عندما عيّن في المستشفى العام 1966، وهو لم يدرس التمريض، ولكنه تعلمه بالممارسة من خلال عمله مع الأطباء والممرضات. ولم يكن التمريض هو وحده ما تعلمه، فقد أنهى خدمته في المستشفى وهو يتحدث الإيطالية بطلاقة.

سابا يؤكد أن المستشفى كان حاضرا في الحروب والأزمات، وكان حريصا على أن يقدم العون للجميع، فبعد النكبة كان هناك تعاون بينه وبين «الأونروا»: «كان الشخص يحضر بطاقة المؤن، ويقيم في المستشفى المدة التي يحتاجها دون أن يدفع فلسا واحدا».

هذا الأمر يؤكده أيضا عدنان، الذي يتذكر أحداث أيلول، عندما اضطر كثير من العائلات المقيمة بالقرب من المستشفى إلى اللجوء إليه: «بقينا 17 يوما دون أن نخرج، ونفذت الكثير من المعدات، واضطرت الراهبات إلى قص الشراشف واستخدامها كضمادات».

يقول عدنان إن المؤن أيضا نفدت، واضطر أحد الأطباء إلى الخروج، واستطاع الحصول على شوال طحين «قامت الراهبات بعجنه، وعندما خبزنه نال كل واحد على قطعة منه بحجم صحن القهوة».

المستشفى الطلياني

عمّان: رواية كتب بداياتها قاسم ورصد حاضرها ناجي

محمد جميل خضر

حظيت عمان برصد إبداعي مواكب لصيرورتها الاجتماعية والعمرانية والسياسية والاقتصادية، وأتيح لمعظم من حاكاها برواية أو قصيدة أو قصة قصيرة أو نص مفتوح أو حتى مقالة صحفية، أن يكون في حالات عديدة متعينة، شاهداً على إرهاصات تكوّنها المديني، وتطورها البنياني والسكاني والحضاري.

ولأنها بعد عودتها من النسيان، حققت معظم صورتها القائمة اليوم، توسعاً وبنية تحتية واستيعاباً للنسيج المجتمعي الحاملة ملامحه والحامل ملامحها، في الزمن المتعيّن بين يدينا، الذي لا يتعدى، في أحسن الأحوال، مئة عام (عمرها البلدي المجالسي)، فإن روائياً مثل الراحل زياد قاسم كتب عنها بعينيه وذاكرته ومواكبته لتطورها، طفلاً ترعرع حول سيلها، وكبر في حاراتها، وشهد بحسه الروائي الرصدي اللمّاح، كيف كبرت الطفلة التي اسمها عمان معه، وكيف بلغت الفطام، وتوقفت عن كونها قرية كبيرة، ترتع حول سيلها وفي قاعها خيول العابرين، وأبقار الحرث وبغاله وأدواته البدائية الأخرى. وكيف بدأت تنفضّ عن مجرى الماء وعلى ضفتيه أشجار التين والتوت والرمان واللوزيات، ليصير للمدينة التي بدأت تكبر، شوارع من (الإسفلت)، وأسواق متخصصة، وحانات متعددة الأغراض، ومسجد كبير، ومبان عامة، وبنك يقف شامخاً في ميدانها الرئيسي آنذاك (ميدان فيصل)، ومقر للدرك، ورويداً رويداً فنادق صغيرة ليرتاح فيها المارون والمتخذون منها محطة على طريق طويل.

في هذا السياق، جاء معظم ما كُتب عن عمان مستوعباً تلك الخصوصية، خصوصاً على صعيد الرواية، الحقل الأدبي الأبرز حالياً، والأكثر قدرة على الصمود، والمناورة، والتجلي على شكل تسلية مشوّقة، أو ميدان خصب للدراسات والبحوث والقراءات النقدية المعمّقة.

يرى نزيه أبو نضال في دراسة له حملت عنوان «توحيد المختلف وحماية التنوع»، أن عمان وبما لم يحدث في حالة عواصم عربية أخرى كالقاهرة أو دمشق، لم تكن مجرد إطار لأحداث رواية ما، بل شكّل مكانها نفسه ووقائع تطورها موضوعات للروايات وللسير أيضاً، ويعلّق قائلاً «هنا بالضبط تصبح المدينة بطلاً وفضاءً لذاتها وليست مجرد إطار أو مكان لأبطال وأحداث».

ويرى أبو نضال أن هذه الحالة الاستثنائية لعمّان لم تكن بسبب تاريخيتها، وإنما لأنها، «ليست مدينة منجزة ومكتملة كالقاهرة أو دمشق أو بغداد مثلا. صحيح أن هذه المدن كانت كمكان مسرحاً للعديد من الروايات، ولكنها لم تكن هي نفسها موضوعا للرواية».

وفي سياق رصد ما كتب عن عمان ومنها وفيها على صعيد الرواية، يبرز الروائي الراحل زياد قاسم كواحد من أهم من أفاضوا في تنكب خطو المدينة نحو الحضور والتحقق، وتحديداً في روايته «أبناء القلعة» الأهم في هذا السياق، وبدرجة أقل في الجزأين الأولين من روايته «الزوبعة» اللذين يرصدان حراك الجيل العمّاني المحلي الأول.

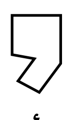
ولعل زياد قاسم، وفق المقاييس كافة، هو راوي مدينة عمّان الحديثة الأول بلا منازع. فقد تمكن من رصد ومتابعة المشهد الكلي لمدينة عمّان في لحظة تطورها ونموها الفعليين، وأن يقيس بحسابات غاية في الدقة والرهافة حجم وثقل المكونات البشرية التي شكلت المدينة: الشركس، السكان المحليون، والبدو المقيمون، والفلسطينيون، والشوام، وآخرون وفدوا من العراق ولبنان ومصر. وإلى جانب المكونات الاجتماعية كان عليه تقديم هؤلاء الناس من خلال علاقتهم بالعمل والإنتاج، ومن خلال علاقتهم بالثقافة أو السياسة العامة والأحزاب، ثم متابعة اهتمامات الناس وحياتهم اليومية بمختلف جوانبها.

وكان لا بد من وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية المبررة فنياً لتربط كل هذا النسيج الاجتماعي المتنوع، وهو في حالة حركة وتطور مستمرين. فتختفي شخصيات أو يتراجع دورها ويضمر بينما تتقدم شخصيات أخرى ويتعاظم دورها، وكل ذلك محسوب على قاعدة ما ترمز إليه هذه الشخصيات من مجاميع ومكونات اجتماعية أو سياسية أم مهنية. ففخري الشركسي الذي أخذ مكان الصدارة والبطولة بين «أبناء القلعة» في الخمسينيات، لا يلبث دوره أن يتراجع ويتهمش إلى مجرد مدرس للألعاب الرياضية في أواخر الستينيات، في إشارة واضحة، على الصعيد التاريخي، لمكانة الشركس ودورهم في نشأة مدينة عمّان وبنائها، ثم تراجعهم كأقلية هامشية، بعد التحولات الديموغرافية والاقتصادية الهائلة التي شهدتها عمّان، وجعلت فئات وقوى اجتماعية جديدة تحتل مكان الصدارة في حياة البلاد.. فلم تعد الفروسية وملكية الأرض والعقار هي العنصر الحاسم، فقد بدأت شروط أخرى تفرض نفسها، من خلال التجارة واقتصاد الخدمات، فتقدم التاجر الفلسطيني أنور علي ليحتل مكان الصدارة، كرئيس لغرفة تجار عمّان، وإلى جانبه مالك الوصولي الذي كان مجرد تابع هزيل لفخري، كما تقدم عواد النمر الأردني، إمبراطور النقليات وإلى جانبه أنطوان اللبناني، وفي السياق نفسه تقدم أبو عبده الشامي صاحب المقهى ثم معمل الكازوز، والذي تحول أخيرا إلى صانع حلويات ومعه ابنته نجاح وزوجته أم عبده، كما تقدم خليل الفلسطيني صاحب مصنع (كازوز) منعش، ثم البدوي الشهم والمرابي أيضا حران.

وكانت عمان في وجدان الكاتب والناقد محمد عبد اللّه القواسمة عندما كتب «شارع الأربعين». وكانت حاضرة في رواية سميحة خريس «دفاتر الطوفان»، وفي رواية هاشم غرايبة «الشهبندر»، وكانت جوهر المدى الذي وصلته الروائية الراحلة زهرة عمر في روايتها «الخروج من سوسرقة»، وكانت مآل الرصد الروائي فيها ومنتهاه.



جمال ناجي — زياد قاسم



«أبناء القلعة» الأهم في رصد صورة عمّان

ومنذ «مخلفات الزوابع الأخيرة» (1988)، وحتى «عندما تشيخ الذئاب» الصادرة قبل أيام، كتب جمال ناجي عن عمّان أخرى، هي عمان الحاضرة المترامية الأطراف، التي لم تعد قرية صغيرة واعدة بتحولات كبيرة. عمان البدايات عند زياد قاسم أصبحت عمان المتوحشة عند جمال ناجي الذي رصد تحولات عمان عبر تطور رأس المال والمؤسسات المالية (الحياة على ذمة الموت وليلة الريش)، وأخيراً «في عندما تشيخ الذئاب، التي تحكي عمان في حاضرها المعقد وشخوصها التي لا تقل تعقيدا.

وبين تطور مشهد غجر سكنوا وادٍ وأقاموا مدينتهم في «مخلفات الزوابع الأخيرة»، وبين شخصيات تتبادل واجهة الأحداث ومركزها في أحياء عمّانية متعينة ولها أسماء، وجبال مذكورة بوضوح واقعيّ في «عندما تشيخ الذئاب»، ينسج ناجي عالماً من داخل تجربته كعمّاني خبر المكان، وكان جزءاً من حراكه وتكوّنه، وتناقضاته، وصورته الماضية نحو أقدارها.

وفي اتجاه مغاير، إلى حد ما، قرأ الشعر المحلي عمّان فقد اتخذت الكتابة عنها هنا وجهة رومانسية يكثر فيها ذكر أمكنتها، وجبالها، وقهوة صباحها، وهيلها وحنائها. وإن كان هناك من شاعر لعمان فهو حيدر محمود: «أرخت عمان جدائلها فوق الكتفين/ فاهتز المجد وقبّلها بين العينين/ بارك يا مجد منازلها والأحبابا/ وازرع بالورد مداخلها باباً بابا/ عمان اختالي بجمالك وازدادي تيهاً بدلالك/ يا فرساً لا تثنيه الريح / سلمت لعيني خيالك».

وباللهجة المحكية كتب لها الشاعر حبيب الزيودي «صباح الخير يا عمان يا حنة على حنة/ يا فوح الخزامى والندى يا ريحة الجنة».

وكتب فيها الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود: عمان أنت من العصور الأولى/ فقت الجمال منابتا وأصولا/ وشربتِ من ألق الفوارس نبضهم/ وشرقت من شمس الأصيل أصيلا/ وسحرت صبح العاشقين صبابة/ وجعلت منهم مغرما وقتيلا.

وحظيت عمان بمساحة معقولة في القصة القصيرة المحلية، ورغم تحولات الكتابة القصصية في الأردن، ونزوع كثير من نماذجها نحو التجريد، وقتل الزمان والمكان وأسماء الأبطال، لصالح رصد التداعيات النفسية لأبطال مهمشين خارج الزمان والمكان والذاكرة، إلا أن عمان لم تغب عن كتابات قصصية أخرى أقل اغتراباً، وأكثر تعالقاً مع المكان العماني، كما في بعض قصص أحمد النعيمي، وقبله فخري قعوار، والراحليْن بدر عبدالحق، ومحمد طمّليه وغيرهم.

"سلطانة": غالب هلسا يرسم عمّان الخمسينيات

وليد الشاعر

أسس الروائي الراحل غالب هلسا في روايته «سلطانة» لرؤية معرفية وجمالية لفهم عمّان، تلك المدينة التي قدم إليها من قريته ماعين القريبة من مادبا، منطلقاً في بحثه من قاع المدينة ومقترباً من المسكوت عنه في مجتمع غير منفتح ومتحفظ على أسراره.

رصد هلسا أدق التفاصيل في عوالم عمّان الخفية حيث تنتشر الدعارة وأوكار الاتجار بالمخدرات واللعب الخفي بالسياسة ورجالها، منطلقاً في رصده من مقهى السنترال الذي يشكل معلماً بارزاً في رواية أراد صاحبها تحليل الواقع الاجتماعي والسياسي لمدينة بكر من خلال الكشف عن الأسباب الغامضة وراء نموها وتطورها المتسارعين.

في «السنترال» يتطور الوعي السياسي لابن الحزب الشيوعي، الذي كان تنظيما سرّيا، في بحثه عن وسيلة لتغيير المجتمع عبر الأفكار الثورية، ما يفسر انسياق هلسا وراء تلك المفردات التي تؤثث قاع المدينة لتكمل مع ماركسيته تشكيل صورة واضحة عن عمّان، مبتعداً، قدر الإمكان، عن إرهاصات القروي الذي يسكن المدينة للمرة الأولى، لذلك لا يغفل أن يصف انبهاره بعالم عمان المدينة لدرجة التعبير عن فرحته الطفلية حينما أحس بأنه بدأ يندمج في عالمها الذي كان مجهولاً بالنسبة له.

فكك صاحب «ثلاثة وجوه لبغداد» المجتمع العمّاني بجرأة وعمق محللاً العلاقة التي جمعت بين البدو والفلاحين وعلاقتهم بالحكم إبان تأسيس الإمارة، والهجرات المتعاقبة على مدينة عمّان منذ بدايات القرن العشرين، وبخاصة من الشام ونابلس، وهو ما حولها حاضرة تجارية، وخلال فترة متسارعة، مبيناً أحوال السوق والتجارة ابتداء بتجارة الحبوب والألبسة والعطور من دون أن يغفل تجارة الحشيش والدعارة.



تعتبر «سلطانة» وثيقة تسجيلية لعادات وعلاقات وتاريخ يعيش في وجدان كل منا، لكن غالب كان من أوائل من وظفوها بشكل باهر من أجل إعطاء الرواية نكهتها الخاصة، مستعينا بقدرته على استحضار التناقض بين عالمين: عالم سري خفي يخرج فيه الأبطال (سلطانة، صليبا، جريس، أميرة، طعمة)، عن دائرة المعقول أو المقبول في عالم مليء بالغرابة والإثارة والحرية العابثة، مقابل عالم آخر يتمسك بقيم إيمانية وميتافيزيقية تصل حد الانخطاف.

أردني

مقاهٍ تفقد شرفاتها وأخرى تنتظر

إبراهيم قبيلات

يقول محمد الخلايلة، أحد هواة التجول في وسط البلد: «إن المقاهي الشعبية نوعان: نوع يعتبر من الدرجة الأولى، ويضم تلك الكائنة في شارع الملك فيصل، ومنها ما يعتبر من الدرجة الثانية، وهي المقاهي المقامة في شارع الملك طلال. ويعود هذا إلى ثمن المشروبات، وإلى طبيعة الزبائن».

ويشرح الخلايلة: رواد مقاهي شارع الملك طلال هم في أكثرهم من العمال وأصحاب المهن البسيطة، أما رواد مقاهي شارع الملك فيصل فهم من الموظفين والشباب والمثقفين والمعلمين وبعض حملة الدكتوراه.

من أقدم مقاهي عمان وأشهرها: «مقهى الأوبرج» الذي تأسس في 1946/6/22، بين شارعي البريد وبسمان. عن سبب اختيار الطابق الثاني للمقهى يقول مدير المقهى عدنان الأخرس: «بحثا عن مكان أوسع. كما أن الطابق الأول غالبا ما يكون بخلو أكبر، بالإضافة إلى حجزه من قبل التجار لاستخدامه لأنواع التجارة المختلفة».

اليوم تعود ملكية المقهى إلى أبناء النوباني الذين قدموا من الضفة الغربية قبل نكسة 1967.

غير بعيد عن تاريخ مقهى الأوبرج يقع مقهى السنترال الذي تأسس العام 1948، والذي اشتهر في ما مضى بشرفته المطلة على شارع الملك حسين. لكن المقهى فقد شرفته قبل نحو 15 عاما. مدير المقهى زكي عبد منعم، يقول: «بفقد المقهى لشرفته فقد المقهى كثيرا من الزبائن. كانت الشرفة أشبه برئة يتنفس منها الرواد».

اشتهر مقهى السنترال بأن كثيرا من رواده كانوا من السياسيين والمثقفين والحزبيين والعامة. وأهم الشخصيات التي زارت المقهى بحسب منعم، الأمير الحسن.

يقول منعم إن المقهى كان ذات يوم مركزاً لتسليم وتسلم الأمانات الآتية من الضفة الغربية أو إليها، مثل: التصاريح والمواد التموينية وغيرها. وأشار إلى أنه قبل فك الارتباط مع الضفة الغربية العام 1988، كان المقهى مقسماً بحسب محافظات الضفة، فهناك طاولة باسم جنين وأخرى باسم نابلس، وهكذا. وكان يشغلها الطلبة الفلسطينيون الذين يدرسون في الجامعات الأردنية.

مقهى كوكب الشرق الذي تأسس العام 1951، في شارع فيصل كانت له شرفة كبيرة فقدها قبل نحو 25 عاما، فلم تبق إلا قاعته الداخلية لتستقبل الزائرين الأردنيين وبعض العرب، وتحديدا السودانيين. تعود ملكيته إلى آل البيطار وأبو طه، الذين قدموا من يافا العام 1948. وقد أطلق على المقهى هذا الاسم لأنه كان يختار أن يفتح الراديو على أغاني أم كلثوم المنطلقة من إذاعة القاهرة في إطار سهرات أضواء المدينة الشهيرة آنذاك.

فخري إبراهيم، أحد موظفي المقهى روى لـ«السجل» عن شخص نابلسي، يكنى بأبي عمر قوله إن المقهى قديما كان يحمل اسم حمدان. «كان البناء بسيطا وغير مسقوف، وكانت تغطيه ألواح من "الزينكو". وكان يتردد عليه معظم رجالات الدولة».



هنا يجب أن نشير إلى أن هناك اعتقاداً شبه جازم بأن المقر القديم لمقهى كوكب الشرق، هو مقهى حمدان، الشهير بأنه شهد انعقاد أول مؤتمر وطني أردني العام 1928، وليس مقهى الجامعة العربية كما كان يقال.

مقهى الجامعة العربية الذي لم يكن يبعد كثيرا عن مقهى كوكب الشرق، كان يطل على شارع طلال وساحة المسجد الحسيني. كان المقهى تأسس على أيدي محمد الديراني ومعروف اللبابيدي العام 1947، بعد عامين من تأسيس جامعة الدول العربية، وأطلق عليه اسمها تيمنا بها.

المقهى الذي أغلق قبل ثلاثة أعوام كان قد فقد شرفته قبل ذلك، تماما مثلما حدث لمقهى السنترال ومقهى كوكب الشرق. ولدى إغلاقه، تجمعت بعض الهيئات الثقافية مثل رابطة الكتاب الأردنيين احتجاجا على إغلاق المقهى، الذي كان يعتقد أنه مقهى حمدان القديم الذي عقد فيه المؤتمر الوطني المشار إليه.

بدأت مأساة مقهى الجامعة العربية مع اختفاء شرفته التي كانت تطل على شارع طلال والجامع الحسيني وشارع فيصل في بداية العام 2003. ليتم بناء عمارة ضخمة حديثة بدلا من مبان تراثية تعتبر أحد مصادر الذاكرة الشعبية والتاريخية والسياسية لتاريخ عمان القديم. تميزت ببناء محلاتها ذات الواجهة الحجرية القديمة والأقواس العربية الشهيرة. فقد ارتاد تلك الأمكنة القادة السياسيون والحزبيون وغيرهم الكثير من المسؤولين والمفكرين.

يقول زكي عبد منعم، مدير مقهى السنترال: «كنت أحد الأشخاص الذين استطلعت آراؤهم، من قبل اللجنة القانونية، وأعتقد أنه كان هناك استغلال واضح من قبل المالك لقانون المالكين والمستأجرين الصادر العام 1994، فهو ينص في أحد بنوده على حق المؤجر إخراج المستأجر إذا زادت فترة إيجاره على 12 عاما وعمر البناء على 40 عاما، وذلك بهدف ترميم البناء ومن ثم، يحق له أن يعيده بعقد وإيجار جديدين».

محمود نزال، أحد جيران المقهى قديماً يرى أن «السبب يكمن في إهمال المالكين وانصرافهم للعمل بما هو أجدى للبحث عن مردود مادي أفضل من عمل المقهى الذي قل زبائنه في الفترة الأخيرة.» ويؤيده في هذا بائع قديم فضل عدم ذكر اسمه بالقول: «بطلت توفي معهم».

المدارس: العسبلية، العبدلية وكتاتيب مختلطة

ليلى سليم

“عندما عرف الأمير أنني ابن سلطان الفايز، أوصى بي مدير المدرسة سليمان عطور، وقال له: دير بالك عليه، هذا الولد أبوه مات شاب، فقال له المدير: ولكن يا سيدي هذا الولد شقي. فرد الأمير: كل البدو أشقياء”.

هذه هي الذكرى الأبرز التي يحفظها حاكم الفايز، من أيامه عندما كان تلميذا صغيرا في مدرسة العسبلية التي دخلها في العام 1942. واحدة من مدارس عمان القديمة، ويرجح أنها تأسست مع مدارس أخرى مثل العبدلية والهاشمية وثانوية عمان في أواسط الثلاثينات.

سميت المدرسة العسبلية بهذا الاسم نسبة إلى شخص من آل العسبلي، وهو مالك البناء، وكان حجازيا من حاشية الأمير عبد الله رافقه عندما قدم من الحجاز في العام 1921.

المدرسة التي هدمت الآن، كانت تقع إلى جانب المدرج الروماني بالقرب من الديوان الأميري وفندق فيلادلفيا، الفندق الوحيد آنذاك في عمان، وهو الفندق الذي بويع فيه الشريف الحسين بن علي في العام 1924.

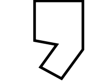
يقول الفايز إن المدرسة كانت ملاصقة للديوان الأميري، ولم يكن هناك سور يفصل بينهما، فكان التلاميذ يشاهدون الأمير عبد الله أثناء قدومه للديوان: “كثيرا ما كان يأتي إلى المدرسة، فيداعب الطلاب ويختبر معلوماتهم بألغاز لغوية”.

يتذكر الفايز أنه في بداية دراسته في المدرسة سأله أستاذه سالم المعاني عن اسمه، فنطقه محولا الكاف إلى (تش) أو ch بالإنجليزية، على طريقة البدو، عندها طلب منه أن يخرج إلى اللوح ويكتب اسمه، وعندما فعل، أشار المعاني إلى حرف الكاف وقال: أنظر هذا ينطق (كـاف)، واسمك أنت حاكم “ولكنني ظللت مصرا على أن اسمي حاكم بال ch”.

درس في العسبلية عدد من الشخصيات التي تبوأت في ما بعد مناصب قيادية في البلد ومنهم عصام العجلوني، محمد خير مامسر، أحمد اللوزي، محي الدين قندور، أكرم صالح عمارين، يحيى سكرية، وزيد حمزة.

زيد حمزة الذي دخل العسبلية في العام 39، يقول إنه خلال ذلك العام ولد النشيد الوطني الأردني، الذي كان وقتها يسمى السلام الأميري، “جاء إلينا المفتش في وزارة المعارف آنذاك عبد القادر التنير مصطحبا عوده، وبدأ بتدريب فرقة الإنشاد في المدرسة عليه. كان التنير لبناني الأصل وهو من لحّنه، وكتب كلماته عبد المنعم الرفاعي، الموظف في الديوان الأميري آنذاك”.

حمزة يتذكر أن التنير جاء بعدها واصطحب التلاميذ إلى حديقة السجن المركزي في المحطة، حيث كانت حديقة كبيرة وجميلة، وكانت هناك سيارة تحمل معدات تسجيل تابعة لإذاعة لندن، قامت بتسجيل السلام الأميري بأصوات التلاميذ.



مع تأسيس الإمارة، حُددت مدة الدراسة الابتدائية بسبع سنوات، والثانوية بأربع سنوات

حمزة بقي في العسبلية ستة أشهر، انتقل بعدها بسبب تغيير مكان إقامته إلى العبدلية، وهي مدرسة أخرى من مدارس عمان القديمة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأمير عبد الله، وتقع قرب القيادة القديمة للجيش، وكان مالك البناء وقتها صدقي القاسم، وما زالت المدرسة قائمة إلى الآن، ومن أشهر من درسوا فيها شاهر باك، ومشهور حديثة الجازي وعبد الرحمن منيف.

المدرسة الثالثة في ذلك الوقت كانت المدرسة الهاشمية، أو “مدرسة العجلوني”، كما كان الناس يسمونها بحسب ناصر الدين الأسد، نسبة إلى مالك البناء محمد علي العجلوني، وكانت مدرسة ابتدائية أيضا، وقد دخلها الأسد في العام 33، وهي السنة التي قدم فيها مع أسرته إلى عمان من جنوبي الأردن. هذه المدرسة حل محلها الآن فندق اسمه “أجنحة فراس” نسبة إلى الشهيد فراس العجلوني، أحد أبناء محمد علي العجلوني .

مع تأسيس الإمارة، حددت مدة الدراسة الابتدائية بسبع سنوات، والثانوية بأربع سنوات. والمدرسة الثانوية الوحيدة في عمان في ذلك الوقت، كانت ثانوية عمان، وتقع على سيل عمان، في شارع الملك طلال، الذي كان يسمى وقتها طريق المهاجرين. وكان مالك البناء وصفي باشا ميرزا، الذي صار وزير داخلية في الخسينيات. هذه المدرسة كان ينتقل إليها طلاب المدارس الابتدائية بعد إنهائهم الصف الخامس.

بحسب حمزة، فإنه حتى العام 1945، “كانت ثانوية عمان تدرس حتى الصف الثاني الثانوي فقط، وكان الطلاب ينتقلون إلى ثانوية السلط لإكمال الصفين الباقيين، ولكن في العامين 46، و47 على التوالي تم افتتاح الثالث والرابع الثانوي”.

حمزة يتذكر أن الإمكانات كانت في ذلك العصر شديدة التواضع “كانت الإدارة تستعيد منّا الكتب المدرسية في نهاية العام، ولم يكن المعلمون متخصصين، وأذكر أن أحد المعلمين كان يدرسنا اللغة الإنجليزية والزراعة والرياضة والكشافة”.

بحسب الباحثة خزامى تيف، فإن الكتاتيب كانت جزءا أساسيا في المشهد التعليمي في عمان في تلك السنوات، فقد نشأت فيها مجموعة من الكتاتيب منذ استقرار الشركس فيها في أواخر القرن التاسع عشر، كتاتيب سبقت المدارس ورافقتها، ومنها: كتّاب بكر أرتسوغ الذي تأسس في العام 1924، في حي الميدان مقابل المدرج الروماني، وكتّاب محمد القبلاوي، العام 1929، في حي المهاجرين، كتّاب الشيخ عبد، العام 1940، في حي الشابسوغ، وكتّاب محمد علي، العام 1947، جوار الجامع الحسيني.

تشير تيف أيضا إلى وجود عدد من كتاتيب البنات ومنها: حكمت عيسى، العام 1931 في شارع بسمان، حميدة الشركسية، العام 1946 في شارع الهاشمي مقابل المدرج، وفريدة القلطقجي، العام44 شارع الهاشمي دخلة عصفور. كتاتيب البنات هذه كانت تقوم عليها في الغالب معلمات من أصول شركسية أو سورية أو فلسطينية، كانت المعلمات فيها يقمن بالتعليم المختلط، عكس كتاتيب الذكور التي كان التعليم فيها يقتصر عليهم.

أردني

بورتريه

تغريد حكمت:
إذا كان القانون ميتاً فالقاضي حي

خالد أبو الخير

المسافة من الزرقاء إلى أروشا في قلب إفريقيا السوداء، محفوفة بالمصاعب والتحديات وحتى المؤامرات التي حاكتها أيد خفية ضدها. ومع هذا يظل ديدنها أن «تحافظ على وجه الأردن المشرق». وفق ما تقول.

جاء شهر كانون الثاني/ يناير من العام 1945 ليحمل لأسرتها خبر إطلالتها على الدنيا، وأطياف طفولتها تعلق بـ«شارع السعادة» حيث والدها مصطفى حكمت العياشي، الحاكم الإداري لعدة محافظات أردنية ومدير «نافي الجيش» في الزرقاء، وهو الضابط السوري خريج الكلية الحربية في أسطنبول الذي ثار ضد الفرنسيين إبان ثورة هنانو 1920، وسجن برفقة ثلاثة من رفاقه في قلعة حارم من أعمال حلب. لكنهم تمكنوا من الفرار ولجأوا الى الأردن «بلاد الشام كانت بلداً واحداً في تلك الأيام»، وخدموا في الجيش العربي. أما والدتها نجمية حكمت، فتركية الأصل، مثقفة وذات شخصية قوية، ألفت كتاباً أدبياً شيقاً عن حياتها بعنوان «60 عاماً من حياة امرأة أردنية».

حال إنهائها لدراستها الثانوية، لاحت لها فرصة للدراسة في «الجونيور كوليج» التابعة للجامعة الأميركية في بيروت، لكن الظروف وتدخلات بعض أفراد العائلة حالت دون سفرها.

تغلبت على الإحباط الذي داهمها جراء ضياع فرصة «الأميركية» وتقدمت بطلب للعمل في وزارة التربية والتعليم، وعينت معلمة للغة الإنجليزية والتربية الفنية، رغم أنها لم تهو التعليم. وانتسبت إلى جامعة دمشق دارسة للحقوق. فلطالما حلمت بروب المحاماة.

هوى الشآم ما برح يسكن فؤادها، حيث ما زال للياسمين نصيب في تذكارها لأجمل فترات حياتها، كما هو الحال لأساتذتها «فؤاد دهان ورزق اللّه الإنطاكي».

اقترنت العام 1970 بالضابط في الأمن العام زيد الحباشنة ولهما من الأولاد: يزن، ومجد، وثلة من الأحفاد.

حازت البكالوريوس العام 1972 وفكرت باحتراف المحاماة، لكن مسؤولياتها كأم دفعتها لدفن الفكرة، والاستمرار في سلك التعليم لغاية العام 1982. حيث طلبت الإحالة على التقاعد لتمتهن مهنة أحلامها، بعدما شب أولادها عن الطوق.

عملت في مكتب شقيقها طاهر حكمت، واختصت بالقضايا الجزائية الخاصة بالعنف ضد المرأة والطفل. كما انخرطت في العمل التطوعي في إطار مؤسسات المجتمع المدني عبر المشاركة وترؤس لجان قانونية لتعديل التشريعات المتعلقة بالمرأة وإزالة التميز. «عدلنا كثيراً من التشريعات لكن تطبيقاتها ما زالت دون الطموح».

في مقابلة صحفية في بداية عملها في المحاماة قالت «المحاكم غابة للرجال ولا متسع فيها للمرأة»، ورداً على سؤال حول المرأة كقاضية أجابت: «إذا سمح بذلك، فإن شاء اللّه سأكون أول قاضية». «جريدة أخبار الأسبوع 1982».

شاركت العام 1995 في مؤتمر بكين، وكان من أهدافه العمل على إعادة تقييم القوانين والأنظمة ذات العلاقة بوضع المرأة في دول مختلفة.

أطلقت الأميرة بسمة شرارة الانطلاق، لعملية إعادة التقييم التي تبين معها أن المجال الوحيد الذي لم تصل اليه المرأة الأردنية هو القضاء، وبدأت حملة في هذا الصدد،وضمن خطاب العرش الذي ألقاه الملك الراحل الحسين العام 1996 فقرة تتحدث عن دخول المرأة سلك القضاء.

«لا توجد موانع قانونية لتعيين امرأة في منصب قاض، وإنما المانع الحقيقي هو اعتماد تفسير خاطيء للإسلام، رغم أنّ عمر بن الخطاب عين قاضية اسمها الشفاء، كانت مسؤولة عن الحسبة».

تنافست خمس محاميات على المنصب، وفازت بمنصب القاضية يوم 1996/6/15 ومساعداً للنائب العام في القضايا الحقوقية، ثم نقلت الى محكمة استئناف ضريبة الدخل، فقاضية في محكمة الجنايات الكبرى. الآن هناك 40 قاضية في البلاد.

التهنئة الأولى وصلتها من الملكة نور الحسين، التي عينتها في مجلس أمناء المجلس الوطني للطفولة. ويذكر زميل لها «أن قضاة المحاكم الشرعية كانوا من ضمن من قدم التهنئة لها، ما عُد انتصارا للمرأة».

العام 2000 سافرت الى بريطانيا، وكانت رئيسة مشروع حماية الأسرة، وصدمت حين عادت بلوحة رسمتها ابنتها مجد تمثل «فتاة حافية تنسدل جدائلها انكساراً تحت جسر قصي»، واعتبرت أن سفرها وانشغالها عن أسرتها من جملة الآثار السلبية للمشروع.

رشحت العام 2002 لعضوية المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي.

«أدى تخلف الروتين الحكومي وأصابع لعبت من وراء الكواليس إلى إضاعة الفرصة على القاضية حكمت» بحسب مطلع على القضية.

المنافسة على المنصب كانت شديدة، واضطرت للسفر الى بودابست للمشاركة في ندوة حضرتها 10 مرشحات من دول مختلفة. وحال عودتها، فوجئت بأن الدنيا قامت ولم تقعد ضدها.

«تسلم رئيس الوزراء حينها علي أبو الراغب قائمة تضم 13 اسماً من القضاة، فقرر عرضها على الملك عبد اللّه الثاني، وتم اختيارها ثانية». وفق شخصية سياسية عاصرت الحدث.

راسلت الحكومة مندوب الأردن الدائم في الأمم المتحدة الأمير زيد بن رعد، تعلمه بأنها مرشح الأردن للمحكمة الدولية، فرد بعد أيام بأن أوراق المرشحة ناقصة. «لكنّ أيا من العاملين في الخارجية لم يتصل بي، ولم تمهر رسالة الأمير زيد بعبارة (ملحة). فضاعت الفرصة. وعندما سألت قيل لي: «دوّرنا عليكي ولم نجدك».

حاول وزير الخارجية مروان المعشر تطييب خاطرها « الحق أن لا حق على المعشر في إضاعة فرصة ثمينة على الأردن، لكن آخرين في الوزارة يتحملون المسؤولية كاملة». وفقها.

بعد أسبوع جاء كتاب من الأمير زيد يؤكد أن «مجلس الأمن استحدث شواغر في المحكمة الدولية لجرائم الحرب في رواندا، وأرجو ترشيح القاضية تغريد حكمت وعنوانها كذا وهاتفها كذا».

اتصل المعشر بها وسألها : «بدك تروحي». فأجابت نعم. وسافرت الى نيويورك لخوض الحملة الانتخابية لهذا المنصب، وصارت في العام 2003 أول قاضية عربية مسلمة في تاريخ المحكمة الدولية.

السفر إلى تنزانيا التي لا تعرف عنها شيئا أثار قلقها، لكن تشجيع زوجها وقراره بالسفر معها سهل عليها كثيراً « لولا دعم زوجي لي في كل مراحل حياتي، ما كنت لأحقق ما حققته».

18 قاضياً و1600 موظف في المحكمة الدولية يمثلون ستين دولة، أتاح لها زيادة الاطلاع والاختلاط بثقافات شاسعة. القضاة يركزون جهودهم على محاكمة مرتكبي جرائم الحرب في رواندا منتصف التسعينيات.

مؤخرا.. أصدرت القاضية حكمت حكما بالسجن 11 عاما ضد أمين العاصمة كيغالي، رغم أنه لم يشارك في الجرائم التي وقعت في الحرب الأهلية بين الهوتو والتوتسي، لكنه التزم الصمت ازاءها ولم يتخذ أي إجراء.

منذ 2006 تحاضر في جامعة هارفارد، واختارتها الجمعية الأميركية للقانون الدولي «المرأة المتميزة في القانون الدولي» . وكرمتها مركز دراسات مشاركة المرأة العربية، ومقره دبي العام 2004.

العام 2007 انتهت مدة ولايتها كقاضية في المحكمة الدولية، لكن مجلس الأمن جدد لها لغاية 2008 ثم لأواخر 2009.

تؤمن بأن عليها كقاضية أن تطبق القانون، «لكن إذا كان القانون جامداً فلا يوجد نص لا يحتمل التأويل، واذا كان القانون ميتاً فالقاضي حي».

داهمها السرطان، لكنها انتصرت عليه، ولم تترك للمرض أو العلاج العنان ليؤثر في عملها وحياتها.

..النمر الذي عثر عليه الصياد ميتاً في «ثلوج كلمنجارو». هيمنغواي، حاول تحطيم المستحيل مؤثرا صعود القمم على السفوح، لكنها تسلقت كلمنجارو.. لترسخ العدل، تلك القيمة التي لا تستقيم الحياة إلا معها.





مجموعة البنك العربي
ARAB BANK GROUP

مجموعة البنك العربي

القوائم المالية كما في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٨ و ٢٠٠٧

الميزانية العامة كما في ٣١ كانون الأول ٢٠٠٨ و ٢٠٠٧

الموجودات	بآلاف الدولارات الأمريكية ٢٠٠٨	٢٠٠٧
نقد وأرصدة لدى بنوك مركزية	٧ ٨٤٢ ١٣٤	٤ ٤٣٧ ٥٩٥
أرصدة لدى بنوك ومؤسسات مصرفية	٤ ٤٠٥ ٦٦٥	٤ ٥٣٦ ٤٠١
إيداعات لدى بنوك ومؤسسات مصرفية	١٦٤ ١٩٤	٤٧٨ ٤٣٧
موجودات مالية للمتاجرة	١٦٨ ٧٩١	١ ١٥٣ ٤٩٩
موجودات مالية محددة بالقيمة العادلة من خلال بيان الدخل	٢٣١ ١٢٨	٢٣٤ ٤١٩
مشتقات مالية – قيمة عادلة موجبة	١٧٩ ٠٠٩	٤٥ ٧٦٩
تسهيلات ائتمانية مباشرة	٢٣ ٥١٠ ٨٧٥	١٩ ٤٨٣ ١٥٣
موجودات مالية متوفرة للبيع	٤ ٠١٨ ٨١٦	٣ ٠٦٤ ٩٥٨
موجودات مالية محتفظ بها لتاريخ الاستحقاق	٢ ٥٨٦ ٩٦٥	٣ ٠٤٧ ٢٥٧
استثمارات في شركات حليفة	١ ٧١٨ ٩٨٧	١ ٤٥٨ ٥١٢
موجودات ثابتة	٤١٠ ٩٣٧	٤٥٦ ٥١٠
شهرة	٢٣٨ ٢٤٢	----
موجودات أخرى	٥٨٧ ٢٧٠	٦٢٤ ٦٦٣
موجودات ضريبية مؤجلة	١٠٦ ١٧٦	١٨ ١٣٠
مجموع الموجودات	**٤٥ ٦٢٩ ٥٩٩**	**٣٨ ٣٣٣ ٣٠٤**

المطلوبات وحقوق المساهمين

ودائع بنوك ومؤسسات مصرفية	٤ ٧٤٢ ٣٠٦	٥ ٠٨٥ ٥٣١
ودائع عملاء	٢٨ ٥٨٠ ٧٠٩	٢٢ ٦٦٦ ٣١٦
تأمينات نقدية	٢ ٨٢٩ ٨٨٥	٣ ٠٥٥ ٩٢٥
مشتقات مالية – قيمة عادلة سالبة	١٦٩ ٤٦٨	٤٥ ٨٨١
أموال مقترضة	٥٣٥ ٢٥٠	٥٠٠ ٠٠٠
مخصصات متنوعة	٩٤٧ ٦١٥	١٥٣ ٥٠٥
مخصص ضريبة الدخل	٢٥١ ١٧٦	٢٠٠ ٨٣٦
مطلوبات أخرى	٨٥٣ ٣٩٠	٧٤٠ ٦٠٤
مطلوبات ضريبية مؤجلة	١٢ ٤٢٢	٢٧ ٢٨٤
مجموع المطلوبات	**٣٨ ١٢١ ٢٢١**	**٣١ ٤٧٦ ٠١٢**
رأس المال المدفوع	٧٧٦ ٠٢٧	٥٢٥ ٠٤٧
علاوة اصدار	١ ٢٢٦ ٢٠٥	١ ٤٧٥ ٤٩٧
اسهم خزينة	(٢ ٣٤٦)	(٤٣٣)
احتياطي قانوني	٤٠٣ ٢٠٥	٣٣٠ ٦٨٨
احتياطي اختياري	٨٨٣ ١٧٩	٧٢٩ ٠٣٦
احتياطي عام	١ ٨١١ ٠٦٥	١ ٦١٢ ٢٦٢
احتياطي مخاطر مصرفية عامة	٣٢٧ ٠٢٩	٤٣٦ ٩١٣
احتياطيات لدى شركات حليفة	١ ٣٥٧ ١٢٠	١ ٠٨٥ ٢٠٥
فروقات ترجمة عملات أجنبية	١٠٧ ٤٤٨	١٧٣ ١٩٥
التغير المتراكم في القيمة العادلة	(١٧٢ ٨٦٢)	١١٨ ٠١٦
أرباح مدورة	١١٢ ٠٨٨	١٢٧ ٠١٤
أرباح مقترح توزيعها	٣١٣ ٦١٥	١٦٦ ٦٦٧
مجموع حقوق المساهمين (الشركة الأم)	**٧ ٠٣٩ ٩١٣**	**٦ ٧٦٩ ١٤٦**
حقوق الأقلية	٤٦٨ ٤٦٥	٨٨ ١٤٦
مجموع حقوق المساهمين	**٧ ٥٠٨ ٣٧٨**	**٦ ٨٥٧ ٢٩٢**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٤٥ ٦٢٩ ٥٩٩**	**٣٨ ٣٣٣ ٣٠٤**

تقرير مدقق الحسابات المستقل

إلى مساهمي البنك العربي
عمان – المملكة الأردنية الهاشمية

قمنا بتدقيق البيانات المالية الموحدة المرفقة لمجموعة البنك العربي والتي تتكون من الميزانية العامة الموحدة كما في ٣١ كانون الأول ٢٠٠٨ وكل من بيانات الدخل الموحد والتغيرات في حقوق المساهمين الموحد والتدفقات النقدية الموحد للسنة المنتهية بذلك التاريخ، وملخص السياسات المحاسبية الهامة، وإيضاحات تفسيرية أخرى.

مسؤولية الإدارة عن البيانات المالية

إن الإدارة مسؤولة عن إعداد هذه البيانات المالية الموحدة وعرضها بصورة عادلة وفقاً للمعايير الدولية للتقارير المالية. وتشمل هذه المسؤولية التصميم والتطبيق والاحتفاظ برقابة داخلية لغرض إعداد وعرض البيانات المالية بصورة عادلة خالية من أخطاء جوهرية، سواء كانت ناشئة عن احتيال أو عن خطأ. وتشمل مسؤولية الإدارة اختيار واتباع سياسات محاسبية مناسبة والقيام بتقديرات محاسبية معقولة حسب الظروف.

مسؤولية مدقق الحسابات

إن مسؤوليتنا هي إبداء رأي حول هذه البيانات المالية الموحدة استناداً إلى تدقيقنا. لقد قمنا بتدقيقنا وفقاً للمعايير الدولية للتدقيق. وتتطلب تلك المعايير أن نتقيد بمتطلبات قواعد السلوك المهني وأن نقوم بتخطيط وإجراء التدقيق للحصول على تأكيد معقول فيما إذا كانت البيانات المالية الموحدة خالية من أخطاء جوهرية.

يتضمن التدقيق القيام بإجراءات للحصول على بينات تدقيق ثبوتية للمبالغ والإفصاحات في البيانات المالية الموحدة. تستند الإجراءات المختارة إلى تقدير مدقق الحسابات، بما في ذلك تقييم مخاطر الأخطاء الجوهرية في البيانات المالية الموحدة، سواء كانت ناشئة عن احتيال أو عن خطأ. وعند القيام بتقييم تلك المخاطر يأخذ مدقق الحسابات في الاعتبار إجراءات الرقابة الداخلية المتعلقة بالإعداد والعرض العادل للبيانات المالية الموحدة، وذلك لغرض تصميم إجراءات التدقيق المناسبة حسب الظروف، وليس لغرض إبداء رأي حول فعالية الرقابة الداخلية لدى المجموعة. ويتضمن التدقيق كذلك تقييم ملاءمة السياسات المحاسبية المتبعة ومعقولية التقديرات المحاسبية المعدة من قبل الإدارة، وكذلك تقييم العرض الإجمالي للبيانات المالية الموحدة.

نعتقد أن بينات التدقيق الثبوتية التي حصلنا عليها كافية ومناسبة لتوفر أساساً لرأينا حول التدقيق.

الـــــرأي

في رأينا، إن البيانات المالية الموحدة تظهر بصورة عادلة من جميع النواحي الجوهرية، الوضع المالي الموحد لمجموعة البنك العربي كما في ٣١ كانون الأول ٢٠٠٨ وأداءها المالي، وتدفقاتها النقدية للسنة المنتهية بذلك التاريخ وفقاً للمعايير الدولية للتقارير المالية. ونوصي الهيئة العامة للمساهمين المصادقة على هذه البيانات المالية.

عمان – المملكة الأردنية الهاشمية — ديلويت آند توش (الشرق الأوسط) – الأردن
٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٩

كريم النابلسي
إجازة مزاولة رقم (٦١١)

بيان الدخل للسنتين المنتهيتين في ٣١ كانون الأول ٢٠٠٨ و ٢٠٠٧

الايرادات	بآلاف الدولارات الأمريكية ٢٠٠٨	٢٠٠٧
فوائد دائنة	٢ ٢٧٧ ٤١٤	٢ ٢٢٠ ٨٧٤
ينزل: فوائد مدينة	١ ١٨٦ ٤٤٥	١ ٢٥٤ ٠٩٧
صافي ايراد فوائد	**١ ٠٩٠ ٩٦٩**	**٩٦٦ ٧٧٧**
صافي ايراد عمولات	٢٨٥ ٤٦١	٢٢٧ ٥٤٠
صافي ايراد فوائد وعمولات	**١ ٣٧٦ ٤٣٠**	**١ ١٩٤ ٣١٧**
فروقات العملات الأجنبية	٧٦ ٢٥٧	٦٣ ٢٥١
خسائر موجودات مالية للمتاجرة	(١١ ٩٧٦)	(٢ ٩٥٩)
خسائر – أرباح موجودات مالية محددة بالقيمة العادلة من خلال بيان الدخل	(١٤ ٨٥٥)	٤ ٩٦٦
أرباح موجودات مالية متوفرة للبيع	٨ ٣٩٢	١٧ ٧٨٣
حصة البنك من أرباح شركات حليفة	٣٦٩ ١٤٣	٣٢١ ٠٩٤
إيرادات أخرى	١٠٠ ١٠٨	٦٧ ٩٠٧
صافي الإيرادات	**١ ٩٠٣ ٤٩٨**	**١ ٦٦٦ ٣٥٩**

المصروفات

نفقات الموظفين	٤١١ ١٨٤	٣٣٨ ٣٠٢
مصاريف أخرى	٢٩٦ ٩١٣	٢٨٨ ٤٧٤
استهلاكات وإطفاءات	٤٦ ٧٩٩	٤١ ٤١٢
مخصص تدني تسهيلات ائتمانية مباشرة	٤٠ ٤٣٤	٢٥ ٢٢٨
مخصص تدني موجودات مالية محتفظ بها لتاريخ الاستحقاق	٢٤ ١٩٨	١٢٥
مخصصات متنوعة أخرى	٢٢ ٥٧٨	٨ ٦٦٩
مجموع المصروفات	**٨٤٢ ٠٩٦**	**٧٠٢ ٢٢١**

الدخل قبل الضريبة	١ ٠٦١ ٤٠٢	٩٦٤ ٦٣٨
ينزل: ضريبة الدخل	٢٢١ ٥٨٨	١٨٩ ٦٧٥
الدخل بعد الضريبة	**٨٣٩ ٨١٤**	**٧٧٤ ٩٦٣**

ويعود الى:

مساهمي الشركة الأم	٨٠٦ ٤٢٩	٧٦٢ ٨٣٦
حقوق الأقلية	٣٣ ٣٨٥	١٢ ١٢٧
	٨٣٩ ٨١٤	**٧٧٤ ٩٦٣**

الشركات الشقيقة والتابعة والحليفة

مجموعة البنك العربي	نسبة الملكية
البنك العربي (سويسرا) المحدود - زيوريخ - جنيف	(مملوك بالكامل لمساهمي البنك العربي)
البنك العربي استراليا المحدود - سيدني	% ١٠٠,٠
البنك العربي الاسلامي الدولي - عمان	% ١٠٠,٠
الشركة العربية الوطنية للتأجير ذ.م.م - عمان	% ١٠٠,٠
شركة مجموعة العربي للإستثمار ذ.م.م. - عمان	% ١٠٠,٠
بنك أوروبا العربي - لندن	% ١٠٠,٠
البنك العربي السوداني المحدود - الخرطوم	% ١٠٠,٠
البنك العربي للأعمال ش.م.ل. - بيروت	% ٦٦,٧
البنك العربي لتونس - تونس	% ٦٤,٢
شركة العربي كابيتال - دبي	% ٨٠,٢
شركة النسر العربي للتأمين - عمان	% ٥٠,٠
Turkland Bank A.S.	% ٥٠,٠
بنك عُمان العربي - روي	% ٤٩,٠
البنك العربي سورية - دمشق	% ٤٩,٠
البنك العربي الوطني - الرياض	% ٤٠,٠
شركة التأمين العربية - بيروت	% ٣٦,٨
شركة الأبنية التجارية - بيروت	% ٣٤,٥
مصرف الوحدة - بنغازي	% ١٩,٠

الأردن. لبنان. فلسطين. الإمارات. قطر. البحرين. اليمن. مصر. المغرب. الجزائر. ليبيا. السودان. عُمان. السعودية. تونس. سورية. سويسرا. ألمانيا. النمسا. بريطانيا. فرنسا. إيطاليا. إسبانيا. أمريكا. سنغافورة. الصين. كوريا الجنوبية. كازاخستان. أستراليا. تركيا.

سليم القانوني

ثلاثة عقود على الثورة الإيرانية

الوضع "مطَمئن" على جميع الجبهات

من راهنوا بأن التغيير الثوري في بلاد فارس، سوف يغير المعادلات في منطقة الخليج والشرق الأوسط، من حقهم الشعور بعد ثلاثة عقود على هذا الحدث، بأنهم فازوا في الرهان. لكن من هم الذي عقدوا مثل هذا الرهان؟.

في واقع الحال إنهم كثر. في مقدمهم رجال الدين الذين رأوا في الإمام الخميني عمامته السوداء ومركزه الديني الرفيع وكاريزماه الشخصية، والذين ساورهم الطموح بانتهاء الحكم الإمبراطوري الذي يستند إلى مفاهيم وركائز دنيوية. لقد نجح رهانهم، فرجال الدين ما انفكوا يتبوأون أعلى المواقع ابتداء من المرشد إلى القضاء، إلى هيئات عليا مثل: «مجلس صيانة الدستور»، و«مجلس تشخيص مصلحة النظام» وهي هيئات تتبع للمرشد الذي يزكيه رجال دين، أما رئيس الجمهورية ومثله رئيس الوزراء، فمناصبهم دنيوية، فهم مختارون من الشعب وصلاحياتهم تنفيذية في الأساس.. أما صناعة القرارات فهي منوطة بالمرشد الخامئني ونخبة مستشاريه.

هناك آخرون عقدوا الرهان على الوعود التي حملتها الانتفاضة المدنية ضد أعتى النظم الامبراطورية. في إيران كان بين المراهنين حركات يسارية وديمقراطية: حزب تودة الشيوعي، وحركة بناء إيران الليبرالية، ومجاهدو خلق اليسارية ـ الإسلامية. هؤلاء سرعان ما أخرجوا من إطار الحكم، ومنهم رئيس الجمهورية بني صدر، ورئيس الوزراء مهدي بازركان، فيما تم تصفية منظمة مجاهدي خلق في الداخل التي انتقلت إلى العراق، في ظل احتدام الصراع والتنافس بين الجارين الكبيرين وبعد نحو عام واحد على التغيير في طهران.

هؤلاء لم ينجح رهانهم، إذ لم تتسع الثورة لهم رغم أنهم من المناضلين ضد نظام الشاه ومن المبشرين بالتغيير وممن أسهموا في تحقيقه جنباً إلى جنب مع رجال الدين.

وبينما ضاقت مع الوقت الصفة التمثيلية للحكم، وذلك مع تركزه في لون أيديولوجي واحد ومع الحد من التعددية السياسية، فقد نحج الحكم في ابتداع ديمقراطيته الخاصة التي أخذت من النموذج الاشتراكي اللون العقائدي الواحد المسموح به (مع تدرجات هذا اللون) والسيطرة على المنابر الإعلامية الرسمية (الإذاعة والتلفزيون) ومن النموذج الليبرالي صيغة الانتخابات المباشرة والاقتراع السري، ولكن مع تدخلٍ مسبق بإقصاء غير المرضي عنهم مسبقاً. وقد استقر الحكم وجرى تداوله على هذا الأساس الممسوك. وهو ما يفسر أن ولايتين للرئيس السابق محمد خاتمي، لم تفلح في تغيير المعادلات الداخلية.وذلك نتيجة الصلاحيات المحدودة الممنوحة لرئيس الجمهورية التي تجعل الإشراف على الإذاعة والتلفزيون، على سبيل المثال، خارج نطاق صلاحياته. فكيف بالحرس الثوري (الباسيج) المولج بضبط الوضع في الشارع وعلى الخصوص في الجامعات؟.

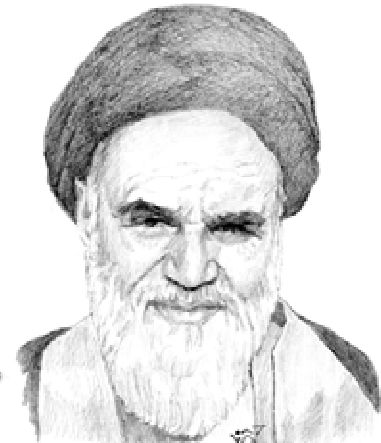
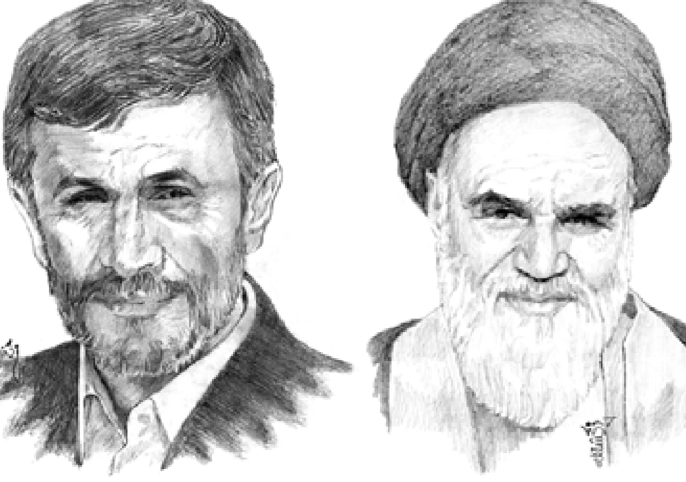
العامل الحاسم في تعزيز مكانة طهران، تبدى في الحرب على العراق

على أن الحكم في طهران ينأى بنفسه، عن أن يوصف بحكم ديمقراطي على «الطريقة الغربية» مما يجعل المؤاخذات عليه ضمن هذا المنظور غير ذات بال. رغم أن الاعتراضات على نظام الشاه، من طرف الذين وصلوا للحكم لاحقاً، كانت تشمل منظوراً غربياً،حين يتعلق الأمر بالحريات العامة والانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان.

بخلاف الوضع الداخلي، فإن المركز الإقليمي للجمهورية الإسلامية قد تحسن في العقود الثلاثة الماضية. فقد صمدت الجمهورية في الحرب الطويلة مع النظام العراقي السابق الذي لقي تأييداً من العرب والغرب، وأمكن للجمهورية أن تعبر عصر التصنيع الحربي.

وفيما عمدت واشنطن لاحتواء النظام الإسلامي، فقد نجحت طهران في الإبقاء على علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفييتي السابق، ثم مع الاتحاد الروسي، إلى جانب العلاقات مع الصين. ونجحت خلال ذلك في تحييد أطراف أوروبية ظلت على علاقات وثيقة مع طهران مثل ألمانيا.

وبعد أن وضت الحرب العراقية - الإيرانية أوزارها أواخر الثمانينيات، أخذت الجمهورية الإسلامية تستعيد مكانتها في منظمة المؤتمر الإسلامي ومع غالبية الدول العربية، وبخاصة في عهد خاتمي. ولم يكن توقف الحرب بين الجارين هو العامل الوحيد في عودة المياه إلى مجاريها، إذ إن احتلال الكويت العام 1990 أسهم في إعادة رسم المعادلات والتوازنات، فتقدمت طهران باعتبارها شريكة لإنقاذ العالم العربي من «شرور النظام البعثي». وحدث بذلك أول التقاء مصالح بينها وبين «الشيطان الأكبر». ونشأت بعد حرب عاصفة الصحراء منظومة تضم دول الخليج، وسورية، وإيران، ولم تلبث هذه المنظومة أن انفرطت، لكنها أسست لتلاق خليجي إيراني، وإن ظلت تعتريه التقلبات. لكنه في المحصلة ظل قائماً، لدرجة أن أحمدي نجاد دعي مرة إلى قمة خليجية في الدوحة، ثم إلى قمة أخرى يفترض أنها عربية في العاصمة نفسها. .أما الجزر الثلاث التي تتمسك الإمارات بملكيتها وكانت إيران الشهنشاهية قد استولت عليها عشية استقلال دولة الإمارات، فتعتبرها الجمهورية الإسلامية مُلكية إيرانية غير قابلة للتفاوض. دون أن يوقف ذلك مجرى العلاقات مع دول المنطقة.

آية الله الخميني

أحمدي نجاد

أما العامل الحاسم في تعزيز مكانة طهران، فتبدى في الحرب على العراق، كما الحملة على طالبان والقاعدة في أفغانستان. فقد وفّر هذا التطور الدراماتيكي مرة أخرى، ولكن بصورة أكبر، فرصة لتعزيز الدور الإيراني في الإقليم. فقد نشأت مساحة واسعة من تلاقي المصالح مجدداً. وقد أمكن لطهران أن تقطف ثمرات الجهد الحربي الأميركي دون أن تتخلى عن الخطاب المناوىء لواشنطن، وبغير أن تتنازل هذه عن عدائها الأيديولوجي «مع إمبراطورية الشر».

في هذه الأثناء، كانت طهران بما يتعدى مكاسبها في العراق، قد حققت نتيجتين باهرتين. الأولى : استبدال فكرة تصدير الثورة التي تعود إلى بواكير الثورة، بتوطيد التحالف مع حركات مقاومة صاعدة هي: حزب الله في لبنان، وحركتي حماس، والجهاد الإسلامي في فلسطين. طرد الاحتلال من جنوب لبنان بغير تفاوض وعلى وقع الضغط العسكري لحزب الله، عزز صورة إيران كما نفوذها «الجماهيري» في غير بلد عربي. كذلك الأمر مع حركة حماس لاحقاً، التي ربما تلقت دروساً في البراغماتية من طهران، ودمشق مكنها من استثمار وجود السلطة الفلسطينية «الممقوتة» للقفز على مؤسسات هذه السلطة عبر صناديق الاقتراع.

التطور الثاني هو التقدم في الملف النووي، وعلى وقع الاضطراب الأمني في العراق بفعل نشاط حركات المقاومة هناك ضد القوات الأميركية.

في عهد بوش وقبل شهر فقط من الآن، كان الحديث يجري عن خيارات مفتوحة (من ضمنها حُكماً الخيار العسكري) ضد طهران، في عهد أوباما يجري التحضير للحوار مع الرئيس أحمدي نجاد الذي يوصف بأنه كان في عداد الطلبة الذين احتلوا السفارة الأميركية بعد شهور على نجاح الثورة، أما تل أبيب، فترى في الجمهورية خطراً استراتيجياً، وبذلك تنجح طهران في التبعيد عن الحليفين.

تغييرات واسعة تعكس الإصلاح الحذر في السعودية

أثارت التغييرات التي شهدتها المملكة العربية السعودية مطلع الأسبوع الجاري اهتماماً واسعاً. مبعث هذا الاهتمام أن التغييرات طاولت هيئات ومؤسسات ذات تماس بالجمهور، وبالثقافة والأعراف السائدة.

وفيما اتسم العهد الحالي بنزعة إصلاحية حذرة، فقد زاد نفوذ القوى المتشددة في المحتمع خلال السنوات الأربع الماضية، ومنها «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» الحكومية وهي بمثابة شرطة دينية. وقد زادت الشكاوى من هذه الهيئة، رغم أن صلاحياتها جرى تقليصها. التغييرات طاولت رئيس الهيئة صالح اللحيدان وقد حل محله عبد العزيز الحمين، الذي يوصف بميوله الانفتاحية نسبياً، والذي سريعاً ما أعلن عقب إسناد المنصب إليه، أن الهيئة سوف «تُحسِن الظن بالناس وعدم أخذهم بالشبهات». إصلاحيون سعوديون يشككون بمسوغ نشوء هذه الهيئة، التي تمثل شرطة موازية للشرطة النظامية.

وشملت التغييرات تعيين سيدة (نورة الفايز) في منصب نائب وزير التربية، وهي المرة الأولى التي تتقدم فيها امرأة الى موقع حكومي متقدم و«حساس» كهذا. تولي السعودية اهتماماً كبيراً بتعليم الإناث، في مجتمع محافظ ينظر للإناث بدونية، لكن الاختلاط بين الجنسين من الطلبة في المعاهد والجامعات ما زال محظوراً، ويمتد حظر الاختلاط إلى حضور أنشطة ثقافية، مثل مهرجان الجنادرية الثقافي السنوي، حيث يتم الفصل بين الجنسين. لكن القوى المتشدة لا تكتفي بهذا، إذ ترغب في وقف هذا المهرجان بداعي دعوته شخصيات علمانية للمشاركة فيه.

وفي إطار التغييرات، تم إعفاء وزير العدل عبدالله ابراهيم آل الشيخ، وتعيينه رئيساً لمجلس الشورى. المجلس تم رفع عدد أعضائه من 120 إلى 170 عضواً. غير أن تغييراً لم يطرأ أو لم يعلن عن صلاحيات المجلس الذي يقترح مشاريع قوانين على الحكومة، دون أن تشمل صلاحياته إبطال قرارات وقوانين حكومية، بما في ذلك التغييرات الأخيرة، التي لن توضع على جدول أعمال مجلس الشورى للنظر فيها. غير أن

زاد نفوذ القوى المتشددة في المجتمع خلال السنوات الأربع الماضية

المجلس يتيح فرصة للنقاش والتداول في الشؤون العامة عبر اقتراح مشاريع قوانين تفضي حُكماً للنظر في القوانين النافذة.

وشملت القرارات تعيين رئيس لمجلس القضاء الأعلى، ورئيس جديد لهيئة حقوق الإنسان، في محاولة لرفع سوية القضاء والسير به على طريق الاستقلالية، وذلك في ضوء انتقادات متوترة أطلقتها هيئات ومنظمات حقوقية حول العملية القضائية في المملكة. أما تشكيل هيئة حقوق الإنسان، قبل نحو عامين فقد أسهم في إشاعة أجواء من الانفتاح النسبي، وإن لم يعرف نشاط ظاهر لهذه الهيئة في بلد عرف بأنه «يقضي حوائجه بالكتمان».

وقد استفادت الصحافة من أجواء الانفتاح حيث وجهت في العام الماضي انتقادات غير مسبوقة لـ«هيئة الأمر بالمعروف» كما باتت الحريات الصحفية مادة لنقاش مفتوح. ورغم أن الصحف السعودية ملكية خاصة تتبع لمؤسسات استثمارية كبيرة، إلا أن للحكومة نفوذاً قوياً عليها يشمل التعيينات وعملية الإقصاء في المراكز الإدارية العليا. وقد تشكلت مؤخرا نواة لجمعية صحفيين، فيما لا تشهد البلاد وجود هيئات نقابية.

وقد لوحظ أن العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز أسند وزارة الإعلام الى عبدالعزيز الخوجة السفير في لبنان. الخوجة شاعر، وقد خدم في بيروت لأربع سنوات، وقد وقف هناك على التجربة اللبنانية المتقدمة في مجال الإعلام، وعلى توظيف الإعلام بأساليب مختلفة لغايات سياسية. ومن المهم الاستفادة من التجارب العربية المتقدمة، بخاصة أن لسعوديين مقربين من الحكومة استثمارات مهمة في حقل الإعلام في الخارج، ومن ذلك صحيفتا: «الشرق الأوسط» و«الحياة» ومقرهما في لندن، ومحطتا: «إم بي سي»، وهي أول فضائية عربية، و«العربية»، ومقرهما في دبي.

دولي

مستجيباً لسحر الأسد

هل يسعى أوباما لفضّ تحالف سوريا مع إيران؟

ستيفن غلين

في ربيع 2002، دعت دبلوماسية أميركية، عبر تصريح قوي أدلت به بصفتها الشخصية، إلى علاقات وثيقة بين واشنطن ودمشق. وقالت لي إن العلمانية المتجذرة في سوريا تشكل أساسا قويا لعلاقة استراتيجية من شأنها تعزيز موقف واشنطن في الشرق الأوسط.

وأضافت الدبلوماسية قائلة: "علينا ألا نعادي الشعب في سوريا، فهي بلد متعدد في طبيعته. وسبق أن كنا نتحدث في السعودية كيف أن لأمريكا مصالح مشتركة مع السعوديين ولكن مع قيم مختلفة. أما هنا فلدينا قيم مشتركة ومصالح مختلفة. هذا مجتمع نريد أن نعمل معه".

السفير الأميركي في دمشق، الذي تم استدعاؤه بعد اغتيال رفيق الحريري في 2005، لم يستبدل بعد

بالطبع لم يكن ذلك أكثر من تصريح إنشائي، فلم يكن قد مضى على الانتفاضة الثانية ثمانية أشهر، ولم يكن قد مضى على وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد سوى عام. قبل أسبوع من ذلك كان وزير الخارجية الأميركي كولين باول قد دعا إسرائيل إلى إنهاء حصارها للمدن الفلسطينية، ودعا المتشددين الفلسطينيين إلى وقف عملياتهم الانتحارية ضد إسرائيل. وبعد أيام قليلة، خفف الضغط على الإسرائيليين، وعاد ليؤكد دعم واشنطن المعهود لحق الدولة اليهودية في حماية نفسها.

اليوم، وصلت العلاقات السورية الأميركية أدنى مستوياتها على الإطلاق، في مؤشر آخر على عجز في الموروث الرئاسي الملتبس لباراك أوباما. فالسفير الأميركي في دمشق، الذي تم استدعاؤه بعد مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في 2005، لم يستبدل بعد، وفي الخريف الماضي، بعد أن أغارت القوات الأميركية المتمركزة في العراق على مواقع سورية، أغلقت دمشق المدرسة الأميركية ومركز اللغات الأميركي التابع للسفارة. تصحيح مسار هذه العلاقة سيكون صعبا بقدر ما هو ملح، وعليه فإنه من الجيد أن نرى قادة ديمقراطيين في واشنطن يأخذون زمام المبادرة في ذلك الاتجاه.

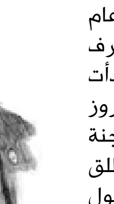
الأسبوع الماضي، أكدت وزارة الخارجية الأميركية أنها ستسمح لشركة بوينغ بتصدير قطع الغيار إلى سوريا، وهو تخفيف نادر للعقوبات التي فرضتها إدارة بوش على دمشق. تأتي هذه الخطوة بعد أن قامت رئيس مجلس النواب نانسي بيلوسي بزيارة دمشق مؤخرا، حيث التقت الرئيس بشار الأسد. كما ينتظر أن يصل العاصمة السورية هذا الأسبوع جون كيري، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وأحد المتحمسين لتقوية العلاقات السورية الأميركية. ومن المتوقع أيضا أن يزور سوريا قريبا هوارد بيرمان الذي يرأس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب.

هذا الحجيج الدبلوماسي، الذي يتم تنسيقه مع وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، يوحي بإحياء للمسار السوري الأمريكي الصعب الذي غذاه جيمس بيكر عندما كان على رأس الدبلوماسية الأميركية في إدارة جورج بوش الأب. التوجه الإسرائيلي نحو اليمين وانشغال السلطة الفلسطينية في حرب صراع القوى سيجعل التقدم على الجبهة الإسرائيلية الفلسطينية شبه مستحيل إلى حين انقضاء النصف الأول من إدارة أوباما. حتى لو تمكن الرئيس أوباما من أخذ فسحة لالتقاط الأنفاس، من خلال تحقيق استقرار في الاقتصاد خلال عام – هنا نستخدم "إذا" كبيرة – فسوف ينصرف حينها إلى الانتخابات النصفية. ولقد بدأت شخصيات جمهورية قيادية مثل إلينا روز ليتنين، التي تحتل منصبا رفيعا في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب، تطلق أسهم تحذيرية إلى البيت الأبيض حول "مساعدة نظام لا يتعظ".

إلا أن سوريا مفتاح للحل بالنسبة لكل من لديه استعداد للقيام بشيء لإصلاح الموقف الأميركي المتعثر في الشرق الأوسط. قبل ستة أعوام، وبسبب سياسة العزل ضدها، بدت دمشق وكأنها على شفا أزمة اقتصادية، وكان المسؤولون في إدارة بوش يتندرون كيف أن الأسد سيكون الزعيم البعثي التالي على قائمة البنتاغون. سقوط صدام حسين وانتهاء برنامج الأمم المتحدة للنفط مقابل الغذاء حرم سوريا من الحصول على نفط عراقي مدعوم. اغتيال الحريري هدد بتعميق عزلة دمشق، وانسحابها اللاحق من لبنان حرمها من السوق السوداء التي كانت تمثل مصدرا تجاريا مهما لها.

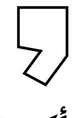
الآن، سوريا لاعب مهم في الإقليم. وقد نما اقتصادها المحلي غير القائم على النفط، بنحو 34 في المئة منذ 2004، بفضل سياسة تحرير صارمة، وعلاقاتها التجارية مع الاتحاد الأوروبي تشهد تناميا. كما أن حزب اللّه وحماس المدعومين من سوريا، خرجتا سليمتين من حربين داميتين مع إسرائيل. ومع تأثر مصر والسعودية والإمارات للشارع العربي، بسبب دعمهم المبدئي لفتح أثناء هجوم إسرائيل الدموي ضد حماس، برز الرئيس الأسد بوصفه الصوت العربي الأصيل المعبر بصدق عن المقاومة ضد احتلال إسرائيل للضفة الغربية وحصارها لغزة.

وهنالك إيران، فبعد أن تواجه أوباما وكلينتون خلال الانتخابات التمهيدية للديمقراطيين حول أهمية الحديث مع طهران، فإنهما يبدوان اليوم جاهزين للتعامل مباشرة مع إيران، ولكن ليس قبل الانتخابات في حزيران/ يونيو. وسوف يعطي الحوار الذكي بين الولايات المتحدة وسوريا الناخبين الإيرانيين – وحتى ربما القائد الأعلى آية اللّه علي خامنئي – شيئا يفكرون به. بينما يدعم خامنئي الرئيس المتشدد محمود أحمدي نجاد، فإنه لم يحرك ساكنا لوقف منافسه المعتدل والرئيس السابق محمد خاتمي. وبافتراض أن خامنئي يعتقد بأنه سيكسب شيئا من العلاقات المستقرة مع الشيطان الأعظم – وهو ما يعتقده كثير من التجار ورجال الأعمال الإيرانيين؛ فبخلاف سوريا، الاقتصاد الإيراني في وضع سيء – فسوف تكون هذه الفائدة أعظم بوجود إصلاحي مثل خاتمي في السلطة. إذا تمكن أوباما من أن يخرج دمشق من تحالفها مع طهران والتزلف إلى روسيا والصين ليلعبا دور المفاوض حسن النية، فقد تتحقق مساومة مقبولة حول الطموحات النووية لإيران. عبارات كلينتون التصالحية حول الصين قبل مغادرتها إلى آسيا الأسبوع الماضي كانت مشجعة في هذا الاتجاه.)



باراك اوباما

بشار الأسد



أكدت الخارجية الأميركية أنها ستسمح لشركة بوينغ بتصدير قطع الغيار إلى سوريا، وهو تخفيف نادر للعقوبات

مضى على ولاية أوباما، الذي كادت الأزمة الاقتصادية وحدها أن تستنفذ طاقاته، شهر عصيب. سيمر وقت قبل أن تتضح معالم استراتيجيته حول الشرق الأوسط. وعلى الرغم من أن انفراجة تلوح في الأفق مع سوريا، فإن هنالك عقبات تتعدى الهجمات المتوقعة من جناح اليمين الموالي لإسرائيل. عليه أن يظهر حساسية تجاه مخاوف لبنان، حتى لا يتحول استقلاله الذي انتزعه من دمشق بصعوبة إلى ورقة مساومة في المحادثات مع الأسد مثلا. لكن من الواضح أن الرئيس الجديد يتمتع بمقدرة على أن يضع خصومه في موقف الدفاع – ليس بالقوة العسكرية، بل بشيء أكثر فاعليه: سحر الشخصية.



اقتصادي

ارتفاع حجم تسهيلات البنوك بعضه جدولة ديون وفوائد متأخرة

محمد علاونة

تثير الزيادة في حجم التسهيلات الممنوحة من البنوك الأردنية العام الماضي تساؤلات عما إذا كان جزء منها إعادة جدولة ديون أو فوائد تأخير، وذلك في ظل التشدد الذي انتهجته تلك البنوك في منح تسهيلاتها لقطاعي التجارة والعقار في صورة خاصة.

«المركزي» يقر بوجود مخاطر في حال المبالغة في منح التسهيلات

تحفظ البنوك هذا أثر سلبا في حجم السيولة مثلما أثر في قطاعات أخرى، حيث جاءت شروط التسهيلات مغايرة تماما لتلك التي كانت قد منحت في النصف الأول من العام 2008، والتي شدد عليها البنك المركزي في تقريره الصادر نهاية العام 2008 بالقول: «إن الاعتماد على الاقتراض من البنوك المرخصة لتوفير التمويل المطلوب للقطاع الخاص ما زال كبيرا في تلك الفترة، وذلك في ضوء عدم التطور الكامل لأسواق الأسهم والسندات»، فقد توسعت البنوك، بحسب «المركزي» في نشاطها الإقراضي منذ منتصف العام 2008 ليصل رصيدها إلى مستوى يزيد على اثني عشر بليون دينار.

وبدا ذلك واضحاً عندما اشتكت نقابة تجار المواد الغذائية، على لسان نقيبها خليل الحاج توفيق، من أن التجار واجهوا صعوبات مع البنوك في تسهيل الحصول على اعتمادات أو التحرك بحرية في حسابات «الجاري مدين» وفي إجراءات اعتمادات الاستيراد، أما العقار فقد بيّن رئيس جمعية المستثمرين في القطاع زهير العمري، أن شركات العقار والمواطنين على حد سواء لمسوا تشددا من قبل البنوك في الحصول على تسهيلات.

بيد أن الخبير المالي والمصرفي رجائي القسوس، يرى بأن منح التسهيلات من قبل اتخذ أحجاما متفاوتة ما بين شهر وآخر، إذ كانت زيادتها ملحوظة في النصف الأول من العام الماضي، بينما تذبذبت في فترات أخرى.

القسوس كشف عن سماح البنك المركزي للبنوك بإعادة جدولة القروض لمرة واحدة، خصوصا للمقترضين الذين يحتاجون إلى سيولة لفترة مؤقتة، وهو ما تترتب عليه فوائد إضافية.

«المركزي» يقر بوجود مخاطر في حال المبالغة في منح التسهيلات التي تغذي الضغوط التضخمية في الاقتصاد الكلي وترفع من احتمال التعرض لمخاطر الائتمان التي تنعكس، ليس فقط على مؤسسات الجهاز المصرفي، وإنما على القطاعات المقترضة من الجهاز المصرفي، مع تشديده على عدم توافر بيانات كاملة لتقييم مخاطر المقترضين.

أما الخبير الاقتصادي خالد الوزني، فلا يرى تناقضا بين حجم التسهيلات الممنوحة من البنوك خلال العام 2008، والتشدد الذي اعتبر أنه بدأ بعد شهر أيلول/سبتمبر، وإن كانت هنالك إعادة جدولة بشكل محدود، بحسب قوله.

«حين كانت البنوك تقوم بأداء دورها الرئيسي، وهو دور الوسيط مابين المودع والمقترض، كان أداؤها متوازنا ومتماشيا مع الحركة الاقتصادية في البلاد»، يقول الوزني. أما مرحلة التشدد «فأخرجت البنوك من لعب دورها الأساسي، في ظل الحديث عن وجود أكثر من بليون دينار من السيولة لديها، ولم يتم إقراضها، وهو ما سينعكس على أدائها».

وهذا هو ما ذهب إليه القسوس في توقعاته بأن المرحلة الحالية ستكون مؤقتة، وبأن عجلة البنوك ستعود إلى الدوران خلال العام الجاري، «وإلا انعكس ذلك على أداء البنوك وأرباحها» كما يقول.

ورغم استحواذ التسهيلات الممنوحة لقطاع الشركات على الحصة الأكبر من إجمالي التسهيلات، فإن حصة التسهيلات الممنوحة للأفراد، والتي غالباً ما تمثل تسهيلات استهلاكية، هي في ارتفاع، فقد انخفضت الأهمية النسبية للتسهيلات الممنوحة لقطاع الشركات من 76 في المئة العام 2002 إلى 73 في المئة في النصف الأول من العام 2008. وقد جاء هذا الانخفاض لصالح التسهيلات الاستهلاكية للأفراد والتي ارتفعت أهميتها النسبية إلى 27 في المئة في النصف الأول من العام الماضي.

أسعار الفائدة على الجاري مدين في المئة

المرحلة الحالية مؤقتة، وعجلة البنوك ستعود إلى الدوران

البيانات الصادرة عن البنك المركزي تشير إلى أن حجم التسهيلات الممنوحة من قبل البنوك العام الماضي ارتفع الى 13,29 بليون دينار نهاية العام 2008، من 11,49 بليون دينار العام 2007.

مصرفي يعمل في بنك خاص طلب عدم ذكر اسمه، قال إن إعادة جدولة ديون وفوائد متراكمة لعدم سداد أقساط كانت ضمن تلك الأرقام. وبيّن أن البنوك عادة ما ترفق بياناتها شهريا في نصف السنة ونهاية العام، متسائلا عن الزيادة الملحوظة التي طرأت على بند «الجاري مدين»، والتي بلغ حجم النقود الممنوحة من خلاله 1,57 بليون دينار، في الوقت الذي شكا فيه التجار من تشديد في هذا المجال.

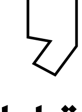
ومعروف أن حساب الجاري مدين يستخدم للتمويل القصير الأجل، ويوفر الحق باستخدام مبالغ نقدية تتجاوز الرصيد المتوافر في حسابات التجار والشركات.

الحديث عن ارتفاع حجم تلك التسهيلات لفترة لا تمتد إلى أكثر من شهر، بحسب المصرفي «قد يكون في جزء ضئيل منه فوائد أو إعادة جدولة، ولكن لعام كامل كما حدث في العام 2008، فإن قيمة الفوائد المتراكمة لن تكون أقل من 9 في المئة من إجمالي التسهيلات الممنوحة».

«المركزي» أشار في تقريره الأخير إلى أن الديون غير العاملة ارتفعت في النصف الأول من العام 2008 إلى 503,2 مليون دينار في نهاية النصف الأول من العام 2008، إلا أنه اعتبر هذا الارتفاع بسيطا إذا ما قورن بالارتفاع الملحوظ في حجم التسهيلات الممنوحة التي ارتفعت خلال النصف الأول من العام 2008 بما مقداره 1,63 بليون دينار.

ويقر البنك المركزي في تقريرهأخير له بانخفاض نسبة تغطية مخصص تدني التسهيلات للديون غير العاملة والتي تقيس المخصصات المقتطعة من قبل البنوك لمواجهة ديونها غير العاملة، إلى 67,8 و64,9 في المئة للعام 2007 والنصف الأول من العام الماضي، مقارنة بأعلى مستوياتها في العام 2006 حيث بلغت النسبة فيه 80 في المئة.

لكن المصرفي وصف ما لدى البنوك بـ «التخمة المالية»، مع وجود أكثر من 18,3 بليون دينار ودائع بأنه أمر سلبي من جانبين، الأول: أن تلك البنوك رفعت أسعار الفوائد على الإيداع لحاجتها إلى سيولة، والآخر: أن عدم استخدام تلك الأموال في إعادة منحها كتسهيلات سينعكس سلبا على البنوك.



قرار الحكومة بضمان الودائع دفع عملاء من داخل الأردن وخارجه إلى زيادة مدخراتهم لدى البنوك

لكن الوزني يوضح أن قرار الحكومة بضمان الودائع دفع عملاء من داخل الأردن وخارجه إلى زيادة مدخراتهم لدى البنوك، وهو أمر ايجابي، لكنه مشروط بإعادة جدولة ديون ومنح أخرى جديدة، لسببين الأول: أن هذه البنوك تحتاج تلك الفوائد لتصب في أرباحها نهاية العام، والثاني: عدم القضاء على شركات وأعمال هي الآن بحاجة لسيولة مالية مؤقتة، وتعثرها ينعكس على الاقتصاد الكلي بشكل عام.

واعتبر تلك الودائع «فرصة ذهبية لتلك البنوك في تقديم تسهيلات نوعية لمشاريع حيوية عقارية وصناعية تعود بالنفع على البنوك أولا والمستثمرين كذلك».

نهاية الفترة	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008
قطاع خاص (مقيم)	4847.9	5015.5	5885.0	7668.7	9546.4	11003.3	12635.8
بالدينار الأردني	4401.6	4469.5	5249.7	6962.5	8754.4	10086.5	11306.3
بالعملات الأجنبية	446.3	546.0	635.3	706.2	792.0	916.8	1329.5
قطاع خاص (غير مقيم)	387.7	396.3	438.9	463.7	488.2	484.0	646.2
بالدينار الأردني	27.6	40.1	83.6	168.1	101.2	138.0	138.8
بالعملات الأجنبية	360.1	356.2	355.3	295.6	387.0	346.0	507.4

معدل سعر الفائدة على الجاري مدين

اقتصادي

أول استخدام له مع نشوء الإمارة

صناعة القرميد تُضعِف نموه منافسة أوروبية وعربية

محمد علاونة

◂ صناعة القرميد مولود جديد في الأردن تواجهه عوائق تتمثل في ارتفاع الكلفة وزحف القرميد المستورد من السعودية وإيطاليا وألمانيا وسوريا وإسبانيا، وهو ما ساهم في الحد من هذه الصناعة.

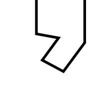
أول استخدام له في الأردن كان مع نشوء إمارة شرق الأردن عام 1921، عند استخدم القرميد الفرنسي لتغطية مقاعد انتظار الركاب في محطة سكة حديد الحجاز، بحسب صاحب معمل، محمود النمر.

النمر، يرى أن صناعة القرميد لم تعد قادرة على منافسة المستورد، فالإنتاج المحلي تستخدم فيه مادة الاسمنت كمكون أساسي، ومن ثم يتم طلاؤه، بينما المستورد تتم صناعته من "الكلي" ليصار إلى تحويله إلى صلصال يحتفظ بلونه بعكس المحلي الذي يتأثر بعوامل الطقس.

ورد النمر تأخر هذه الصناعة إلى ارتفاع الكلفة التي تصل أحيانا 3 ملايين دينار لإنشاء مصنع، مع تأكيده بتوافر المواد الخام وبكثرة، في كل من محافظتي المفرق والكرك.

تعليمات البناء والقوانين التي تمنع سقف أسطح العمارات لعبت دورا بارزا في الحد من انتشار القرميد الذي يزين الآن مداخل تلك العمارات وشرفات الفيلات، بحسب صاحب مصنع آخر، علي زيد.

زيد أقر بتدني جودة المنتج المحلي بسبب افتقاره للمواد الأولية، لكنه يرى أن دعم تلك الصناعة يمكن أن يعيد إحياء مصانع عديدة أغلقت أبوابها وتحول أصحابها لمستوردين لتلك المادة.



دعم صناعة القرميد يمكن أن يعيد فتح مصانع مغلقة

لكن النمر لا يرى قصورا في الصناعة المحلية، بشرط أن تتمتع بدعم إضافي من خلال إعفاءات سواء كانت تتعلق برسوم تراخيص أو اشتراكات ضمان، في الوقت نفسه يقول "قطاع التجارة تغول بشكل كبير على القطاعات الأخرى مثل الصناعة والزراعة، اللتين اعتبرهما قوام أي اقتصاد وطني".

تعتمد صناعة القرميد على التراب مادة أولية، تماما مثلما هو الأمر بالنسبة للفخار. ويختلف في شكله بحسب صنعه، يعمل صانعو القرميد على قطعة أسطوانية من الطين تقطع إلى نصفين طولا كي تعطي قرميدتين مشطورتين عموديا. تجفف قطع القرميد في الشمس قبل أن توضع في الفرن، بحسب تاجر القرميد سعود الزبن، الذي أغلق مصنعه العام الماضي.

وهنالك نوع آخر من القرميد الذي يصنع من الطين ويقطع على شكل مربعات منحنية توضع فوق معيرة نصف مخروطية، ما يعطي قطعا يتم تجفيفها بالشمس وتكون جوانبها مسننة، وبعد أن ينضج القرميد في الفرن يطلى بالميناء الأخضر في الغالب وهو خليط يتكون من النحاس الأصفر والرصاص والرمل كي يستعمل بعد دلك لتغطية أسقف يتجلى جمالها وجاذبيتها في اختلاف طفيف في اللون بين قرميدة وأخرى.

عدد المصانع المسجلة لدى غرفة صناعة الأردن تسعة، من بينها كما يقول النمر أربعة مصانع فاعلة فقط، وهو يذكر أن أول صناعة للأسقف من القرميد بدأت في العام 1988، عندما انخفضت قيمة الدينار الأردني إلى النصف، وتعرضت العملة الوطنية لضغوط، وأصدرت الحكومة آنذاك قرارا بمنع استيراد عدد من السلع التي صنفتها بـ"الكمالية"، منها القرميد بسبب خلو البلاد من العملات الصعبة.

زيادة كلف الإنتاج بسبب ارتفاع أسعار المشتقات النفطية، وارتفاع أسعار الآلات المصنعة للقرميد، وغياب بنية تحتية لعدد من المناطق؛ تمديدات كهرباء والماء، برزت أخيرات بوصفها عوائق إضافية تواجها صناعة القرميد، بحسب النمر.





أما ماجد عطية الذي أغلق مصنع قرميد خاص به، فيرى أن قرميد الأسقف من مواد البناء المهمة والمستخدمة كثيرا في الدول العربية، ولكن نحو 99 في المئة منه مستورد، والمصانع القائمة لا تلبى حاجة الأسواق العربية والموديلات التي تنتجها هذه المصانع غير حديثة، فمعظمها قديم، لذلك فإنه لا يمكن أن يصمد أمام منافسة القرميد الايطالي والألماني والاسباني وبخاصة بعد التخفيضات الجمركية التي فرضت على المستوردات بعد التوقيع على اتفاقية التجارة العالمية في مطلع القرن الحالي.

مصانع القرميد المسجلة لدى غرفة صناعة الأردن عددها 9

إضافة إلى ذلك، فإن قرب المسافة بين الأردن وكل من السعودية وسورية أضاف إلى المنافسة الأجنبية المتمثلة في القرميد الأيطالي والفرنسي والإسباني، منافسين عربا جددا، بحسب النمري، الذي اعتبر أن صناعة القرميد المحلية تراجعت في شكل ملحوظ خلال السنوات القليلة الماضية، ومعظم رؤوس الأموال انتقلت إلى قطاعات أخرى مثل التجارة والخدمات.

البيانات الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة تشير إلى أن الأردن استورد خلال العام الماضي بما قيمته 10 ملايين دينار، من قرميد سقوف، مربعات، "بلاط وآجر" وأصناف مماثلة من خرسانة أو من حجر اصطناعي.

بيت جميل ذو سقف قرميدي

◂ تختلف أنواع وأشكال الأسطح أينما ذهبت. فكثيرا ما يأتي اختيار نوع التسقيف خاضعا لظروف البلد المناخية ومساحة المكان، وكذلك لمواد البناء المتوافرة التي يمكن استخدامها في سقف المنازل مثل الألواح الخشبية، أو الأخشاب المتداخلة، أو القباب الزجاجية.

من بين أنواع الأسقف هذه تبقى للقرميد جمالياته الخاصة التي يحتفظ بها لزمن طويل. وقد تنوعت أشكال القرميد تبعا لاختلاف الأذواق، وتبعا لبلد المنشأ، فمنه الروماني، واليوناني، والأندلسي، وأيضا القرميد المغربي، ولكل نوع من أنواعه المختلفة مميزاته الجمالية الخاصة به التي يختلف بها عن الأنواع الأخرى.

والقرميد، في الأصل، قطع من الطين المحروق المصنع أو الآجر قليل الثخانة، يأخذ ألوانا مختلفة، ويثبت على جسور من خشب ومن الأسفل يغطى بسقف صناعي من البلاستيك أو الفايبر أو قطع الألمنيوم أو ألواح من خشب تكون في النهاية الشكل الهرمي للسقف.

تتم صناعة القرميد بوساطة قطعة أسطوانية من الطين تشطر إلى نصفين طولا لتعطي قطعتين من القرميد.

ولكن هنالك نوعا آخر منه يصنع من الطين، ويأخذ شكل مربعات منحنية نصف مخروطية، وسواء كان القرميد من النوع المخروطي أو المشطور نصفين، فإنه يخضع لعملية شي بوساطة أفران خاصة معدة لذلك، ومن ثم يتم طلاؤه بوساطة خليط من النحاس الأصفر والرصاص والرمل، يستعمل بعدها في تغطية أسقف المنازل أو في أسقف مداخل البيوت، أو فوق شرفات النوافذ، فمن مميزاته أنه يحمي المنزل من الأمطار، ويحمي خزانات المياه من حرارة الجو ويبقي البيت في فصل الصيف باردا، ويعطي مظهراً جميلاً وراقياً للمنزل.

وللقرميد عدة أشكال وألوان، فمنه المصنوع من الآجر أو الأحجار ومنه المعدني، من أبرز ميزاته أنه مانع للرشح والتسرب، وله ألوان ثابتة لا تتغير عبر السنين، ويتمتع بمقاومه عاليه للأعاصير والرياح ومقاومه عاليه للرطوبة مع إمكانية تركيبه على الأسقف القائمة بدون إزالة السقف القديم.

وهنالك القرميد الزجاجي، وهو مطلوب بدرجة كبيره هذه الايام لعدة أسباب، فهو مثالي للاستخدام كحاجز أو ساتر مع ميزة إدخال الضوء الطبيعي الممتد من فضاء لآخر، ويمتاز بمظهره العصري الذي يضفي مزيدا من الجمال على الفضاء المستخدم فيه، كما يمتاز بقدرته على التحمل والاستخدام الكثيف ومقاومته للماء.

أما ألوانه فمتعددة، ولكن اللون الأحمر هو الشائع.

اقتصادي

مسالك وعرة في إدارة الطاقة

أحمد النمري

تقديراً لأهمية الطاقة وقواها المحركة في جهود التنمية الاقتصادية، وتيسير الظروف الحياتية، وسعياً من أجل تجنب مخاطر الاعتماد على الاستيراد، بادرت مجموعة من فعاليات الرأسمالية الوطنية الأردنية العام 1958، وبالتنسيق والتعاون والدعم الحكومي، إلى تأسيس شركة مصفاة البترول الأردنية لتكون الشركة الأولى في إنتاج معظم المشتقات من النفط الخام، وذلك وفق اتفاقية امتياز حكومي ضمن للشركة العمل لمدة (50) خمسين عاماً على أساس شروط وبنود تعطي لرأس المال المحلي حرية النشاط، ولكن في نطاق مشاركة وإشراف وإمكانية تدخل حكومي يحافظ على التوازن في الاتجاهين.

وبالفعل، نجحت مصفاة البترول في نشاطها بعد ذلك في توفير المشتقات النفطية الأساسية، وفي توزيعها، وبأسعار تشترك الحكومة في تحديدها، كما تم تنفيذ أكثر من مشروع ذاتي لتوسعة وتطوير إنتاجها، ولتصبح أحد المرتكزات المستقرة في بنية الاقتصاد الأردني وحتى وقت قريب.

ومؤخراً برزت الحاجة في الأردن إلى المزيد من توفير المشتقات النفطية في موازاة ونمو وتوسع النشاط الاقتصادي وتغيّر وتنوّع استهلاكات الطاقة.

وكان من الضروري، وما يزال، التوجه نحو توفير مصادر جديدة للطاقة، بما في ذلك الاستفادة من الطاقة الشمسية، والهوائية، والمائية، والنووية إلى جانب التقليدي منها مع توسيعه وتطويره، وهو خيار تأخر كثيراً مع الأسف في ظروف الاعتماد بدلاً من ذلك على استيراد الناقص من المشتقات التي تزيد عن طاقة الشركة الإنتاجية.

الخيار الأفضل في الفترة الأخيرة كان اتخاذ قرار بتمديد امتياز شركة المصفاة لمدة (10) سنوات، على الأقل بعد انتهائه العام 2008، وأن يرافق ذلك تحرك من أجل تمويل محلي لمشروع إجراء توسعة إنتاجية رابعة للشركة في الموقع نفسه، أو في موقع آخر لتجنب إشكاليات التوسع مع ظروف الامتداد العمراني حول موقع المصفاة، كما أنه كان، وما يزال، هناك خيار آخر مقبول، وهو تأسيس شركة وطنية جديدة للتكرير في موقع آخر يحقق المزيد من الأمن الاقتصادي والسياسي للبلاد، وأن تستكمل هذه الخيارات بمشاريع تنويع مصادر استيراد النفط الخام، ومنافذ استيراده، ووسائل إيصاله إلى المصافي عبر أنابيب أو بعربات السكك الحديدية، أو حتى بتوسيع أسطول النقل البري.

ولكن بدلاً من هذه الخيارات تبنى الأردن مؤخراً العام 2008 توجهاً منقوصاً تمثل في إنهاء عقد امتياز المصفاة، واستبداله بترتيبات متناثرة مؤقتة تمكّن الشركة من الاستمرار وحدها في قطاع التكرير، مع الطلب إليها البحث عن «شريك استراتيجي» أجنبي، يشارك أو يساهم في المشروع الملح بإجراء توسعة رابعة في المصفاة، وهو أمر لم يتحقق حتى الآن رغم تكرار المحاولات، ربما لعوائق فنية، أو لأسباب أمنية، أو لضعف الجدوى الاقتصادية للتوسع وللمشاركة.

ورغم المزايا المتعددة، تنظيمياً وإجرائياً واقتصادياً، لوحدة «النشاط الإنتاجي التوزيعي» في الشركة نفسها، فإنّ خطة الطاقة الحكومية أصرت على أن تجرى عملية توزيع المنتجات النفطية للمصفاة من خلال السماح بتأسيس أربع شركات جديدة للتوزيع (تسويق المنتجات المحلية)، مع تمكينها أيضاً من استيراد المشتقات من الخارج، وبما يتجاوز سقفاً محدداً من المنتجات المحلية!! إلى جانب تغطية لوجستية تخزينية خارجية.

تبعاً لما تقدم، أصبح وضع الطاقة وتوفيرها في البلاد من خلال أفضل البدائل مهتزاً، ولا يخفف من ذلك ما أعلنته وتعلنه هيئة ووزارة الطاقة من استعدادها لاعتماد خيارات أخرى في حالة فشل خيار «مشاركة الشريك الاستراتيجي» في مشروع التوسعة الرابع للمصفاة الحالية، وهي خيارات لم تخرج عن التوجه لتأسيس شركة جديدة للتكرير ليس من السهل أن تنفذ في وقت قصير، أو تبني خيار أسوأ، وهو العودة إلى التوسع في استيراد مشتقات نفطية تعجز القدرة الإنتاجية الحالية للمصفاة عن إنتاجها، أو إنتاجها بجودة أفضل.

مركزية توليد وتوزيع الطاقة الكهربائية اهتزت في ضوء تنفيذ سلسلة من عمليات خصخصة جزئية أو كلية لشركات كانت تمتلكها الحكومة إلى شركات خاصة غير أردنية، وتباطؤ الجهود لتنفيذ مشروع إيصال الغاز بالأنابيب إلى المنازل في المدن والمحافظات الأكثر اكتظاظاً بالسكان.

وفي الأثناء، لم يحظ ترشيد وتقليص استخدام الطاقة، في المنازل وفي المصانع والمؤسسات والسيارات بإدخال واستخدام التقنيات المساعدة على ذلك وبما يستحقه من عناية من الحكومة ومن القطاع الخاص.

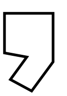
وحتى لا ندخل في أزمة طاقة خانقة محتملة، لا يخفى على أحد تداعياتها الخطرة على أكثر من صعيد، فإن من الأهمية بمكان المسارعة إلى إجراء دراسة شاملة جديدة لخيارات الطاقة المختلفة واعتماد أفضلها وأكثرها توازناً وجدوى، وفي أقرت وقت.

بورصة عمان تقلص خسائرها في شباط الجاري

محمد علاونة

تعيش بورصة عمان بعد أن قلصت خسائرها منذ بداية العام الحالي لتنخفض الى أقل من 2 في المئة، مدعومة بعمليات شراء منتقاة لأسهم أظهرت شركاتها نتائج ايجابية للعام 2008.

وكان تأخر إعلان الشركات عن نتائجها عندما بقيت أكثر من 220 شركة حتى الثلاثة أيام قبل الاخيرة من انتهاء المدة وهي منتصف الشهر الحالي دون اعلان نتائجها لتتدفق تلك النتائج في الأيام الأخيرة وتحرك السوق بين عمليات بيع وشراء.



هناك أسهم بلغت مستويات مغرية للشراء، ما ساهم بزيادة معدلات التداول

ويقول مدير شركة وساطة أسعد الديسي أنه برغم وجود انخفاض لارباح عدد من الشركات مقارنة مع الربع الثالث من العام الماضي الا أن هناك أسهما بلغت مستويات مغرية للشراء ما ساهم بزيادة معدلات التداول لتبقى فوق مستويات 40 مليون دينار بينما كانت اقل من 30 مليون دينار في الشهور القليلة الماضية.

وفي تعاملات يوم الأربعاء (18 شباط/فبراير) بلغ حجم التداول الإجمالي حوالي 41,3 مليون دينار، وعدد الأسهم المتداولة 24,1 مليون سهم، نُفذت من خلال 14894 عقداً. وعلى صعيد المساهمة القطاعية في حجم التداول لهذا اليوم، فقد احتل القطاع المالي المرتبة الأولى بنسبة 73,2 في المئة من حجم التداول الإجمالي، ثم جاء في المرتبة الثانية قطاع الصناعة بنسبة 15,4 في المئة، وأخيراً جاء قطاع الخدمات بنسبة 11,4 في المئة.

أما عن مستويات الأسعار، فقد انخفض الرقم القياسي المرجح بالأسهم الحرة المتاحة للتداول لإغلاق هذا اليوم إلى 2692 نقطة مقارنة مع إغلاق اليوم السابق والبالغ 2725 نقطة بانخفاض نسبته 1,20 في المئة, أما الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم المرجح بالقيمة السوقية فقد انخفض لإغلاق هذا اليوم إلى 5887 نقطة مقارنة مع إغلاق اليوم السابق والبالغ 5982 نقطة بانخفاض نسبته 1,58 في المئة.

على الصعيد القطاعي فقد انخفض الرقم القياسي لقطاع الصناعة بنسبة 1,90 في المئة، نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات الصناعات الاستخراجية والتعدينية والطباعة والتغليف والصناعات الكهربائية والصناعات الزجاجية والخزفية بنسبة 2,97 في المئة و1,47 في المئة و1,26 في المئة و1,19 في المئة على التوالي, فيما ارتفع الرقم القياسي لقطاعي صناعات الورق والكرتون والصناعات الهندسية والإنشائية بنسبة 2,21 في المئة و0,12 في المئة على التوالي. وانخفض الرقم القياسي للقطاع المالي بنسبة 0,89 في المئة, نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات العقارات والخدمات المالية المتنوعة والتأمين والبنوك بنسبة 1,95 في المئة و1,33 في المئة و0,66 في المئة و0,51 في المئة على التوالي. وأخيرا، انخفض الرقم القياسي لقطاع الخدمات بنسبة 0,87 في المئة، نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات الخدمات التعليمية والنقل والتكنولوجيا والاتصالات والخدمات التجارية بنسبة 1,74 في المئة و1,73 في المئة و1,49 في المئة و1,33 في المئة على التوالي، فيما ارتفع الرقم القياسي لقطاع الفنادق والسياحة فقط بنسبة 0,57 في المئة.

بمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة ليوم الأربعاء البالغ عددها 163 شركة مع إغلاقاتها السابقة، فقد تبين بأن 38 شركة قد أظهرت ارتفاعاً في أسعار أسهمها، و102 شركة قد أظهرت انخفاضاً في أسعار أسهمها، واستقرت أسعار أسهم 23 شركة.

وقد شكلت الشركات الخمس الأكبر من حيث حجم التداول ما نسبته 44,8 في المئة من حجم التداول الإجمالي، حيث بلغ حجم تداول شركة التجمعات الاستثمارية المتخصصة 5,7 مليون دينار، والشركة الأردنية للتعمير 3,8 مليون دينار، والشركة العربية الألمانية للتأمين 3,5 مليون دينار، وشركة التجمعات لخدمات التغذية والإسكان 3,0 مليون دينار، وشركة مجمع الضليل الصناعي العقاري 2,5 مليون دينار.

أما الشركات الخمس الأكثر ارتفاعاً في أسعار أسهمها فهي شركة الركائز للاستثمار وشركة تطوير العقارات بنسبة 4,9 في المئة, وشركة كهرباء محافظة إربد وشركة الألبسة الأردنية بنسبة 4,8 في المئة, وشركة الأردن لتطوير المشاريع السياحية بنسبة 4,7 في المئة.

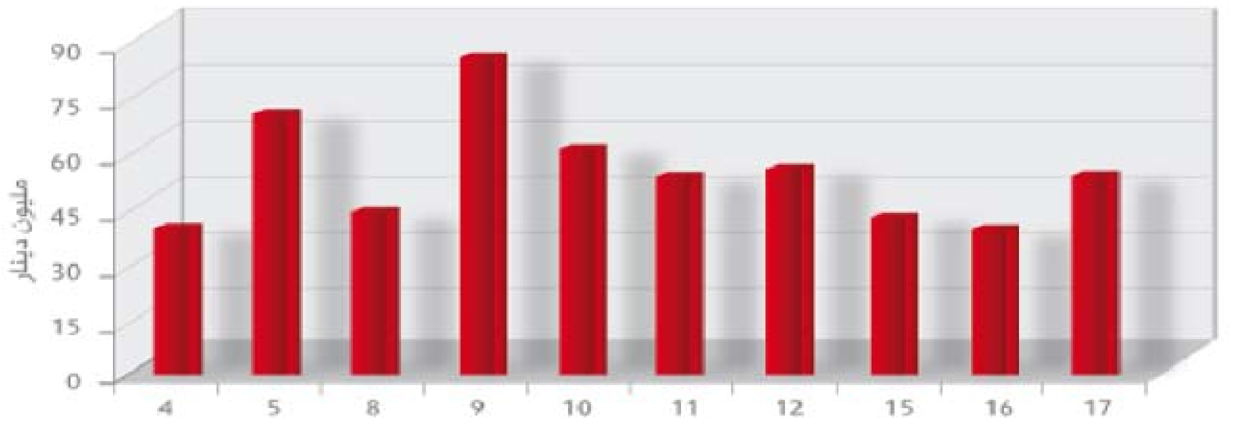


220 شركة أخّرت إعلان نتائجها إلى ما قبل 3 أيام من انتهاء المدة

أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها فهي شركة الفارس الوطنية للاستثمار والتصدير وشركة الجنوب لصناعة الفلاتر بنسبة 5,0 في المئة، وشركة بيت الاستثمار للخدمات المالية والشركة الأردنية لصناعات الصوف الصخري وشركة الشرق العربي للاستثمارات العقارية بنسبة 4,9 في المئة.



الرقم القياسي العام المرجح بالأسهم الحرة من 4 /2 ولغاية 17 / 2 / 2009



حجم التداول اليومي من 4 /2 ولغاية 17 / 2 / 2009

استهلاكي

محمد علاونة

المساكن تستأثر بنفقات الحضر والريفيون يُقبلون على الغذاء

تقلّب الأسعار يغيّر في توجُّهات إنفاق الأسرة

التقلّبات الحادّة في أسعار المواد الغذائية التي اجتاحت الأردن مثله مثل بقية دول العالم، أحدثت تغيراً في توجهات إنفاق الأسرة الأردنية.

موجة الغلاء التي طاولت معظم الأسعار، سببها توجُّه الولايات المتحدة ودول أوروبا لاستخدام الأغذية وقوداً حيوياً، عندما عزمت واشنطن على تحويل الذُّرَة إلى وقود للمركبات، إضافة إلى أن قلة المحاصيل الزراعية ساهمت في رفع الأسعار عالمياً.

العوامل السابقة غيّرت من إنفاق الفرد السنوي على مجموعات السلع والخدمات، في الحضر وفي الريف، على السواء.

الأرقام الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة قبل العام 2007، تشير إلى أن الحضر يفضّلون الأسماك والفواكه، على حساب الألبان والأجبان واللحوم التي كان يرغب بها أهل الريف.

في العام 2004، أنفق أهل الريف 22.3 مليون دينار سنوياً على الفواكه، بينما أنفق أهل الحضر ما قيمته 99.7 مليون دينار على السلعة نفسها، بينما لم يتجاوز إنفاق أهل الريف على الأسماك 5 ملايين دينار، بينما أنفق أهل الحضر في العام نفسه 25.5 مليون دينار.

التجمع الحضري هو كل تجمع يبلغ عدد سكانه 5 آلاف نسمة. يبلغ عدد هذه التجمعات في الأردن 142 تجمعاً ومنطقة حضرية يشكل عدد سكانها 83 في المئة من سكان الأردن، بحسب الإحصاءات العامة.

في المقابل، تجاوز أهل الريف على الحضر في إنفاقهم على معظم السلع: الحبوب ومنتجاتها، اللحوم والدواجن، الألبان ومنتجاتها والبيض، الزيوت والدهون، المكسّرات، السكّر ومنتجاته، والعسل.

البيانات الصادرة أخيراً كشفت أن إنفاق الحضر على سلّة الغذاء تراجع بشكل حادّ إلى 32.2 في المئة من إجمالي الإنفاق العام، بينما قفزت نسبة الإنفاق للريف لتلك السلّة إلى 37.9 في المئة.

لكن المسكن وملحقاته حصد الحصة الأكبر من إنفاق الحضر. الريفيون أنفقوا ما نسبته 22.8 في المئة على الإيجار الشهري المدفوع للمسكن المستأجر، والقيمة التأجيرية للمسكن المملوك، والقيمة التأجيرية للمسكن دون مقابل، وتكاليف ترميم المسكن وإصلاحه وصيانته، التي يتحملها المستأجر، ورسوم اشتراك عدّاد المياه للمرة الأولى، والمياه والصرف الصحي. بينما أنفق أهل الحضر ما نسبته 27.5 في المئة في هذا المجال.

خالد الزيود، صاحب سوبرماركت في عرجان، أكد أن الاسعار التي ارتفعت خلال العام الفائت قبل أن ترتدّ هبوطاً العام الجاري، قللت من حجم الإنفاق للأسر الأردنية التي ما زالت تتعامل بحذر مع الأسواق، رغم تقديم عروض مغرية في المولات والأسواق الكبرى.

أما محمود الصعوب، موظف في القطاع الخاص، فقد قال إنه لم يتناول مادة السمك خلال العام الماضي، مع تجاوز سعر الكيلو لبعض الأصناف ثمانية دنانير، بينما انصبّ معظم استهلاكه على المحروقات ومواد التدفئة.

الصعوب الذي يتقاضى راتباً مقداره 550 ديناراً، يرى أن التقلبات الحادة التي شهدتها أسعار المشتقات النفطية والسلع الغذائية، دفعت بالعديد من الأسر إلى إعادة النظر في توجهات إنفاقها.

البيانات الرسمية تتحدث عن زيادة إنفاق الحضر على الثقافة والترفيه والرياضة، والخدمات والرعاية الصحية، وبنسبة 1.6 و2.9 في المئة لكل منهما على التوالي من إجمالي الإنفاق العام، بينما أنفق أهل الريف 1.5 و 1.9 في المئة على هذين المجالين بالتوالي.

نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، أشار إلى وجود حالة ركود عام في عمليات شراء السلع، سواء كانت كمالية أو غذائية، وتحديداً في العاصمة عمّان، وهي المنطقة الأكثر احتضاناً لأهل الحضر.

رغم التنزيلات التي تقدمها المحال الكبيرة، والتي امتدت أيضاً للمحال الصغيرة بحسب الحاج توفيق، إلا أن هنالك تراجعاً ملحوظاً في شراء المواد الغذائية، حتى الأساسية منها، مثل: الأرز، والسكّر، والشاي.

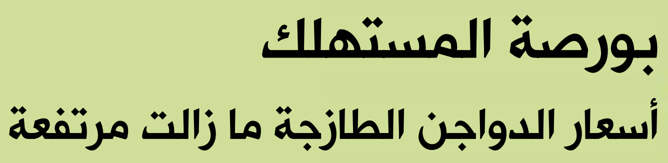
عوامل نمط إنفاق الأسر تختلف تبعاً لاختلاف الفئات الاجتماعية، واختلاف مهن الأزواج، وكذلك المناطق السكنية سواء الأحياء داخل المدن أو القرى.

الدول غير النفطية مثل الأردن، يتركز الإنفاق فيها على الأكل والمسكن أكثر منه على الأمور الترفيهية والكمالية، رغم الزيادة التي طرأت على متوسط الإنفاق السنوي للأسرة، الذي ارتفع من 6205 دنانير العام 2002 إلى 7550 ديناراً العام 2006، أي بزيادة نسبتها 21.7 في المئة، كما ارتفع متوسط الإنفاق السنوي للفرد بمعدل 32 في المئة، بحسب المسح الأخير الذي نفذته دائرة الإحصاءات العامة.

هذا على خلاف ما يحدث في الدول النفطية التي كلما زادت الدُّخول فيها، يتجه الإنفاق نحو شراء سلع إضافية، أو استبدال جديدة بقديمة.

بحسب أرقام الإحصاءات، ارتفع متوسط إنفاق الأسرة السنوي على النقل والاتصالات في الأردن، من 399 مليوناً إلى 1.2 بليون دينار منذ العام 1997 وحتى العام 2006، بينما بلغ الإنفاق على الثقافة والترفيه والرياضة نحو 119.7 مليون دينار، في الوقت الذي بلغت فيه حصة المواد الغذائية من إجمالي الإنفاق ما قيمته 2.49 بليون دينار.





بورصة المستهلك

أسعار الدواجن الطازجة ما زالت مرتفعة

بقيت أسعار الدواجن الطازجة عند مستويات مرتفعة، رغم قرار الحكومة الأخير إعادة فرض رسوم على الدواجن المستوردة، وبنسبة 27 في المئة، في خطوة منها لدعم قطاع الدواجن المحلي، وتشجيع العاملين فيه، وصولاً إلى خفض الأسعار.

خالد أبو النجا، صاحب محل دواجن، أكد أن المورَّد إلى الأسواق من الدواجن الطازجة ما زال دون مستوى الطلب، بسبب موجة البرد التي واجهتها المملكة في بداية العام الجاري، والتي أدت إلى نُفوق كميات من الدواجن، بخاصة أن معظم المربّين لا يعتمدون الأساليب الحديثة في التربية، ومن أبرزها توفير أماكن تتمتع بالدفء، وتوفر الحماية لـ«الصيصان».

سعر كيلو الدواجن الطازجة يُراوح بين 2.34 دينار و2.55 دينار، بحسب محلات عرضت الأسعار في منطقة صويلح.

وهي أسعار مرتفعة، بحسب ما يرى أبو النجا، مقارنة مع سعر الدواجن المستوردة التي راوحت أسعار الكيلو منها ما بين 1.9 و2 دينار، رغم الضريبة المضافة.

علي الحاج، موظف، يواظب على شراء المستورد، منذ شهور قليلة، لانخفاض سعره، لكنه يرغب بـ"العودة إلى تناول الطازج" الذي اعتاد على تناوله منذ سنوات.

كانت الحكومة أعادت فرض رسوم على المستورد، بعد أن خفضت تلك النسبة إلى 5 في المئة لمواجهة ارتفاع الأسعار، في خطة لدعم مربّي الدواجن الذين عزفوا عن التربية خلال الفترة الماضية.





أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الأربعاء 11 شباط/فبراير الساعة 2 بعد الظهر

المادة	السعر
القمح	242 دولارا / طن
الذرة	167 دولارا / طن
الكاكاو	2576 دولارا / طن
السكر	375 دولارا / طن
حبوب الصويا	380 دولارا / طن
الأرز التايلندي	587 دولارا / طن
الذهب	969.8 دولار / أونصة

إعلامي

جهاد عواد

متابعة الانتخابات الإسرائيلية: "لكل شيخ طريقة"

تفاوت في العناوين وإجماع على نهاية عملية السلام

حظيت الانتخابات الإسرائيلية التي جرت الثلاثاء العاشر من شباط الجاري بمتابعة متفاوتة، من وسائل إعلام مكتوبة أو مسموعة أو مرئية أو إلكترونية.

تفاوتت قراءة النتائج بين وسيلة إعلامية وأخرى، من حيث تسليط الضوء على الحدث وذيوله، واحتلت نتائج الانتخابات مواقع بارزة في اليوميات ورئيسية عبر وسائل إعلام اخرى، بيد أن يوميات تميزت على قريناتها في طريقة عرض الخبر وموقعه.

النتائج الأولية للانتخابات الإسرائيلية كانت تظهر أولاً بأول من خلال استطلاع رأي الخارجين من مراكز الاقتراع (oxipolls) التي كان يتم نشرها عبر القنوات الأولى، والثانية،والعاشرة في التلفزة الإسرائيلية، والإذاعة الإسرائيلية التي كانت تقوم بنشر النتائج أولاً بأول.

يومية «الرأي» أفردت للانتخابات الإسرائيلية 5 أعمدة في صفحتها الأولى الخميس 12 شباط/فبراير الجاري، ولكن في الجزء السفلي من الصفحة الأولى، كتبت عنواناً فرعياً جاء فيه: «الأردن يأمل بتشكيل حكومة إسرائيلية تلتزم بمسار السلام»، وجاء في عنوانها الرئيسي: «نتائج الانتخابات تغرق إسرائيل في أزمة سياسية»، وفي عنوان فرعي آخر جاء تحت العنوان الرئيسي: «فوز ليفني الباهت يسلم نتنياهو مفاتيح تشكيل الحكومة».

عناوين «الرأي» بدت في المنطقة الرمادية، فيما بدت عناوين اليوميات الأخرى أكثر وضوحاً في تفسير ما آلت إليه نتائج الانتخابات، وإن بأشكال مختلفة، بعضها وصف بـ«المهني والموضوعي»، وبعضها الآخر كان متأثراً بالحرب على غزة.

اختلفت «الدستور» عن «الرأي» من حيث موقع عرض الخبر، فجعلته رئيسياً في صدر صفحتها الأولى على 5 أعمدة وجاء فيه بعنوان فرعي: «فوز الأفعى ليفني في الانتخابات ومفاتيح تشكيل الحكومة بيد الشيطان نتنياهو، وهذا مطابق، إلى حد بعيد، لأحد العناوين الفرعية في «الرأي»، مع فرق أن «الدستور» استخدمت توصيفات للفائزين في الانتخابات الإسرائيلية، مثل: «الأفعى» و«الشيطان»، ولم تستخدم تلك الأوصاف «الرأي»

العنوان الرئيسي الذي خرجت به «الدستور» كان أوضح من «الرأي» في كشف ما آلت إليه نتائج الانتخابات، فقالت: «التطرف يمسك بمقاليد السياسة في إسرائيل».

استخدمت «الدستور» مع خبرها صورة لطفل فلسطيني وسط الدمار الذي خلفته آلة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وذلك في إطار الربط بينهما.

أما «الغد»، فقد كان خبر الانتخابات رئيسياً على صدر صفحتها الأولى، مترافقاً مع صورة لأنصار حزب كاديما الذي ترأسه تسيني ليفني، وهم يحتفلون بالنصر.

عنوان «الغد» الفرعي جاء فيه: «نتنياهو الأوفر حظاً لرئاسة الحكومة، وليبرمان مفتاح التشكيل»، وهنا كانت «الغد»، الوحيدة التي أشرت لقوة انتخابية جديدة أفرزتها نتائج الانتخابات الإسرائيلية، وهي فوز اليميني المتطرف أفيغدور ليبرمان، زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» بـ15 مقعداً، الأمر الذي يجعل مفتاح تشكيل الحكومة المقبلة بين يديه.

العنوان الرئيسي لـ«الغد» تشكل من ثلاث كلمات وعلى أربعة أعمدة، وجاء فيه: «إسرائيل تختار التطرف» وذلك في إشارة واضحة لفوز اليمين، بأكثر من 65 مقعداً من مقاعد الكنيست البالغة 120 مقعداً.

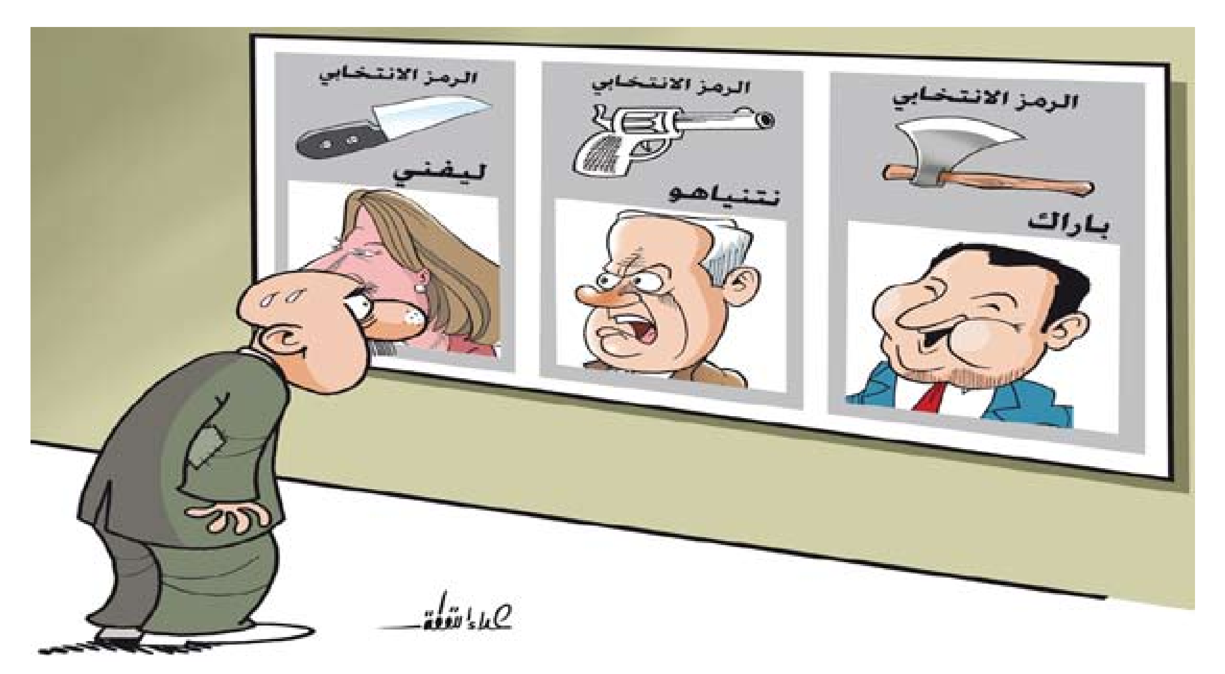
ترافق خبر «الغد» مع صورة لأنصار حزب كاديما الذي ترأسه تسيني ليفني، وهم يحتفلون بالنصر، وذلك بخلاف اليوميات الأخرى التي استخدمت صوراً أخرى.

«العرب اليوم» اختارت أن تخرج من نمطية الحديث عن الانتخابات الإسرائيلية بشكل مجرد، وارتأت الحديث عن حال المنطقة ما بعدها، فجاء خبرها في عجز الصفحة الأولى وعلى أربعة أعمدة، وقال في مفتاحه:، «البشير: إطالة أمد الصراع لن يكون في صالح أحد».

عنوان «العرب اليوم» الرئيسي جاء فيه: «قلق عربي ودولي من تأثيرات نتائج الانتخابات الإسرائيلية على عملية السلام»، فيما جاءت الصورة الخاصة بـ«العرب اليوم» من غزة تمثل فتاة فلسطينية تشرب من خرطوم للمياه في منزلها المدمر، وخلفها خيام مسكنها الجديد.

صحيفة «السبيل» غطت الانتخابات الإسرائيلية، فجاء في عنوانها الذي كان على الصفحة الأولى «ليفني تتقدم ونتنياهو الأقرب لتشكيل الحكومة».

ترافق مع خبر «السبيل» المنشور على عمودين وعلى اليسار العلوي من الصحيفة، صورة لنتنياهو وهو باللباس الرسمي ضاحكاً، والخبر كان منقولاً عن وكالة الصحافة الفرنسية.



رسامو الكاريكاتير في اليوميات توافقوا على تسليط الضوء على نتائج الانتخابات الإسرائيلية وإفرازاتها، إذ رسم ناصر الجعفري في «العرب اليوم» في الصفحة الأخيرة كرتوناً يظهر خارطة فلسطين التاريخية باللون الأحمر، معلقة وكأنها قطعة لحم، وحولها مجموعة سكاكين متناثرة يفوق عددها العشرة، في إشارة لدموية الاحتلال، وتسابق المرشحين على الفتك بالشعب الفلسطيني.

أما أسامة برقاوي، فقد رسم على الصفحة الأخيرة من الجزء الأول في «الدستور» طاولة مفاوضات على جانبها الأيمن، علم إسرائيل وعلى جانبها الآخر علم فلسطين، وقد خرج من صناديق الاقتراع منشار لينشرها من المنتصف.

ورسم عماد حجاج في «الغد» عقاباً أسود ضخماً وعلى بطنه نجمة داوود، وفي منقاره غصن زيتون صغير قد ذبل، يكاد لا يظهر، في إشارة إلى انتهاء عصر السلام.

ورسم خلدون الغرايبة في «الرأي»، ساعة حائط، وقد خلع متشدد إسرائيلي عقاربها ووضعها تحت أبطه ومشى، في إشارة إلى أن نتائج الانتخابات ستوقف عقارب عملية السلام إلى أجل غير معلوم.

كُتّاب اليوميات توافقوا مع السياسة العامة لصحفهم، وذهبوا المذهب ذاته الذي تم التأشير إليه من خلال العناوين الرئيسية للصحف، التي أجمعت على بروز اليمين المتطرف، فكتب أسامة الشريف مقالة في «الدستور» يوم الخميس بعنوان: «إسرائيل تختار التطرف»، وتوافق جهاد المومني في «الرأي»، مع مذهب الشريف في اليوم ذاته فكتب مقالة بعنوان: «الإسرائيليون يختارون التطرف»، وغاب أبرز كُتّاب «العرب اليوم» عن الكتابة يوم الخميس باستثناء مقال لحيدر رشيد بعنوان: «تآكل اليسار الإسرائيلي والتوجه الجامح لليمين». أمّا في «الغد» فكتب جميل النمري مقالة بعنوان: «ما العمل وقد طوت الانتخابات الإسرائيلية مشروع الحل؟»،

هكذا ظهرت اليوميات يوم الخميس، أما وسائل الإعلام الأخرى، فقد نقلت ما بثته وكالات الأنباء حول سير عملية الانتخابات في إسرائيل، فيما وضعت مواقع إلكترونية أخباراً ذات صلة على صدر صفحاتها.

خبر الانتخابات الإسرائيلية لم ينته عند نشر نتائج الانتخابات الأولية أو النهائية في اليوميات، إذ تابعت الصحف كل ما يتعلق بها سواء من خلال تسليط الضوء على مفاصل من سيرة زعماء الأحزاب الإسرائيلية، أو الحديث عن برامج الأحزاب الفائزة، ورصد ردود فعل محلية وعربية ودولية حول النتائج.

«الغد» تميّزت بملف يومي من صفحتين قبل أسبوع من الانتخابات، استمر إلى ما بعد انتهائها بأربعة أيام، الملف حمل عنوان: «الانتخابات الإسرائيلية».

اعتمدت اليوميات في نقل أخبار الانتخابات الإسرائيلية على وكالات الأنباء وعلى مراسليها في الميدان، وهم: ابتهاج زبيدات/العرب اليوم، وبرهوم جرايسي، وحامد جاد/الغد، حسن مواسي/الدستور، فيما لم يكن ليومية «الرأي» مراسلون، واعتمدت على وكالات الأنباء.

ناشرون: الرقابة وراء تدني توزيع الصحف عربياً

خلص ناشرو صحف في العالم العربي، إلى أن الرقابة الحكومية المسبقة وعدم التوسع في الحريات الديمقراطية، وحرية الرأي والتعبير من أهم وأبرز التحديات التي يواجهونها، التي تؤثر في تدني توزيع الصحف.

وقالوا خلال أعمال «منتدى الصحافة العربية» الذي اجتمع في بيروت نهاية العام الماضي، إن الإنترنت لعب دوراً في تدني توزيع الصحف، بيد أن هذا الدور لم يكن كبيراً قياساً بدول متقدمة.

الناشر الصحفي هشام قاسم، الرئيس السابق لمجلس إدارة جريدة «المصري اليوم»، أشار إلى ابتعاد شعوب عربية عن قراءة الصحف عندما قال: «تضمّ مصر 81 مليون نسمة لكن الصحف لا توزع سوى مليون نسخة في اليوم الواحد».

يتوسع الصحفي في الحديث عن أوضاع توزيع الصحف في مصر، فيقول: «شهدت الصحف المستقلة توسعاً على مدى السنوات الأربع الأخيرة، وبحسب حصص السوق، كانت الصحف الحكومية تستحوذ على نسبة 90 في المئة من السوق، مقابل 5 في المئة لصحف الأحزاب السياسية ومثلها للصحف المستقلة، غير أن حصة صحف الحكومة في السوق هبطت إلى 75 في المئة مع زيادة حصة الصحف المستقلة إلى 25 في المئة، أما قطاع الأحزاب، فقد اضمحل تقريباً».

ناشر صحيفة الوطن الجزائرية عمر بلحوشي، ثمّن ما سمّاه تميّز الناشر الصحفي في بلاده بـ«الصبر» قائلاً: إنه يعتقد أن من أبرز وأهم صفات الناشر الصحفي في الجزائر الصبر، موضحاً أن «عهد الصحافة المستقلة في الجزائر قصير نسبياً، إذ بدأ في عقد التسعينيات الماضي، وسرعان ما وجد نفسه هدفاً للمقاتلين الإسلاميين ووسط صعوبات اقتصادية في آن واحد».

ويرى أن الحل، لجهة الأعمال التجارية، تمثل في سعي الصحف المتنافسة إلى تكوين شركات تعاونية للتوزيع واستيراد المواد الخام وللتعامل مع وكالات الإعلانات.

رئيس تحرير جريدة «الوسط» البحرينية منصور الجمري، يلقي الضوء على تجربة الصحافة البحرينية، ويقول: «تنمّ كل المؤشرات عن نمو وطيد للصحافة المستقلة في البحرين، غير أن وجود حالة من عدم اليقين تكبح حالياً تحقق هذا النمو، فعندما تحقق الانفتاح السياسي في البحرين العام 2001، نما عدد الصحف من صحيفتين إلى سبع صحف، وارتفعت عوائدها المتأتية من الإعلانات سريعاً إلى 120 مليون دولار في السنة، ثم عادت وركدت بالسرعة نفسها.

إعلامي

مقتل 10 صحفيين منذ بداية العام الجاري

تخوف الاتحاد الدولي للصحفيين من أن تكون سنة 2009 من أكثر السنوات «فتكاً بالصحفيين»، جاء ذلك في استهلال التقرير السنوي الذي أصدره الاتحاد عن العام 2008.

يقول التقرير: إن موجة القتل التي ضربت الإعلاميين في الأيام الأولى من السنة الجديدة 2009، بددت الآمال في أن يكون الانخفاض في أعداد القتلى الذي سجل سنة 2008 مؤشراً أولياً إلى تغيير في منحنى القتل الذي ارتفع بشكل درامي خلال السنوات الماضية.

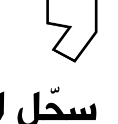
وقال أمين عام الاتحاد أيدين وايت: «لقد تم القضاء على الشعور بالانتعاش الذي أثاره انخفاض أعداد القتلى من الصحفيين، لقد توفي عشرة زملاء خلال شهر كانون الثاني/يناير الماضي، وحده في كل مناطق العالم، سواء نتيجة استهداف مباشر أو نتيجة مباشرة لعملهم».

تصريح وايت جاء أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده الاتحاد الدولي للصحفيين لإطلاق تقريره الذي حمل عنوان: «تعيينات خطيرة: صحفيون وإعلاميون قتلوا العام 2008».

رصد الاتحاد الدولي للصحفيين 109 حالات وفاة للصحفيين والعاملين الإعلاميين خلال العام 2008، ما يسجل انخفاضاً عن سنة 2007 التي سجلت رقماً قياسياً هو 175 حالة وفاة.

أعلن الاتحاد الدولي للصحفيين بأن على المجتمع الدولي أن يعمل المزيد لمواجهة تحدي إفلات قتلة الصحفيين من العقاب، وقال وايت: «كثيراً ما نرى سياسيين، وحتى في دول ديمقراطية، وقد تحجرت عواطفهم ويقفون لا مبالين بالمخاطر التي تسببها الهجمات على الإعلاميين. يجب وضع حد لهذا».

وفق التقرير، ما زال العراق أكثر الدول خطراً رغم الانخفاض الكبير في نسبة الخسائر البشرية من 65 وفاة سنة 2007 إلى 16 العام 2008. من البلدان الخطرة التي أظهرها التقرير: المكسيك والهند حيث تم تسجيل 10 حالات وفاة في كل منها.



سجّل الاتحاد الدولي 109 حالات وفاة لصحفيين في العام 2008

وقال الاتحاد الدولي للصحفيين إن الثقافة السائدة التي تسمح للمعتدين على الصحفيين بالإفلات من العقاب، والفشل المنهجي باحترام حقوق الصحفيين، يقودان إلى حرمان الصحفيين من الحماية التي يستحقونها أثناء قيامهم بعملهم، وبخاصة في أثناء تغطيتهم للصراعات المسلحة.

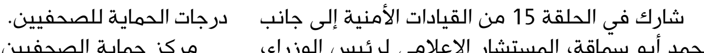
وأضاف وايت: «الحرب الأخيرة في غزة تقدم مثالاً قوياً للمخاطر التي يواجهها الصحفيون، لقد تم استهداف إعلاميين ومؤسسات إعلامية من قبل الجيش الإسرائيلي، مسببة خسائر بشرية من ضمنها خمس حالات وفاة وأضرار بالممتلكات».

وقال وايت: «يجب أن تحاسب إسرائيل على خروقاتها للقانون الدولي، وعلى المجتمع الدولي، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي، أن يطبقوا بقوة المواد المتعلقة بحماية الصحفيين والإعلاميين المنصوص عليها في القانون الدولي، وبخاصة قرار مجلس الأمن رقم 1738»..

وساهم صندوق سلامة الصحفيين في الجهود الإنسانية لمساعدة الصحفيين الفلسطينيين في غزة كجزء من حملة التضامن معهم التي أطلقها الاتحاد إثر الهجوم الإسرائيلي على غزة.

وأضاف وايت: «إن صندوق السلامة، الذي أشرف الصحفيون على تأسيسه، ويقومون بتمويله لدعم زملائهم المحتاجين هو مثال ساطع للتضامن الحقيقي. يجد الصحفيون، أو عائلاتهم، في هذا الصندوق حبل نجاة لمساعدتهم في الوقوف على أقدامهم».

الإعلام والأمن: ملاحظات متبادلة



العلاقة بين الإعلام والأمن في مناطق الأزمات والتوتر، كان عنوان حلقة نقاش أقامها مركز «حرية وحماية الصحفيين» جمعت قيادات أمنية من الأمن العام، وقوات الدرك، والدفاع المدني، ومسؤولين حكوميين من جهة، وإعلاميين من جهة ثانية.

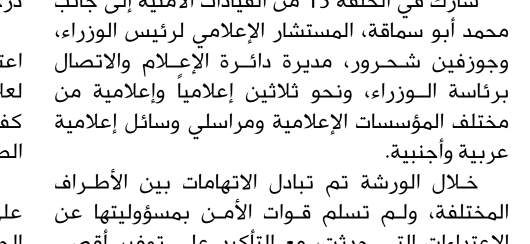
حلقة النقاش تلك جاءت بعد اعتداء قوات أمن على صحفيين في منطقة الرابية بعمان، في أثناء تغطيتهم لمسيرة احتجاجية على العدوان الإسرائيلي على غزة.

قدّم صحفيون خلال حلقة النقاش شهادات عن اعتداء رجال أمن عليهم، فعرض مدير مكتب «الجزيرة» ياسر أبو هلالة لواقعة الاعتداء عليه من قبل رجال الشرطة في التاسع من كانون الثاني/يناير الماضي في أثناء تغطيته لتظاهرة احتجاجية على عدوان غزة، تلاه مدير مكتب «العربية» سعد السيلاوي، ثم مندوب صحيفة «السبيل» تامر الصمادي.

روى أبو هلالة، قائلاً: «في الاشتباك ألقيت قنابل غاز واستخدمت الهراوات، شاهدت ذلك تماماً، كما شاهدت متظاهرين يلقون حجارة وأحذية ويشتمون». انتقد الزميل أبو هلالة تصرف الأمن العام معه، في قضية الاعتداء الذي قال: «إن أحد المصورين كاد يفقد كتفه ويصاب بعاهة دائمة نتيجة لتصرف وصفه بـ «غير المسؤول»، معلقاً: «علينا أن نعترف، نحن بلد متسامح وليس بلداً ديموقراطياً».

السيلاوي اتفق مع أبو هلالة من خلال مداخلة مكتوبة قرأتها نيابة عنه سهى جميل، التي تعمل في القناة نفسها، عرضت لحادثة وقعت مع السيلاوي الذي «تعرض للضرب بصورة مبرحة العام 1999 أثناء تغطيته سرقة البنك العربي في شارع مكة».

تحدث تامر الصمادي، عن حادثة تعرض فيها لضرب مبرح خلال تغطيته تظاهرة في منطقة عجلون وأخرى أثناء الحرب على غزة أمام مسجد الجامعة الأردنية بحجة أن التظاهرة «غير مرخصة».

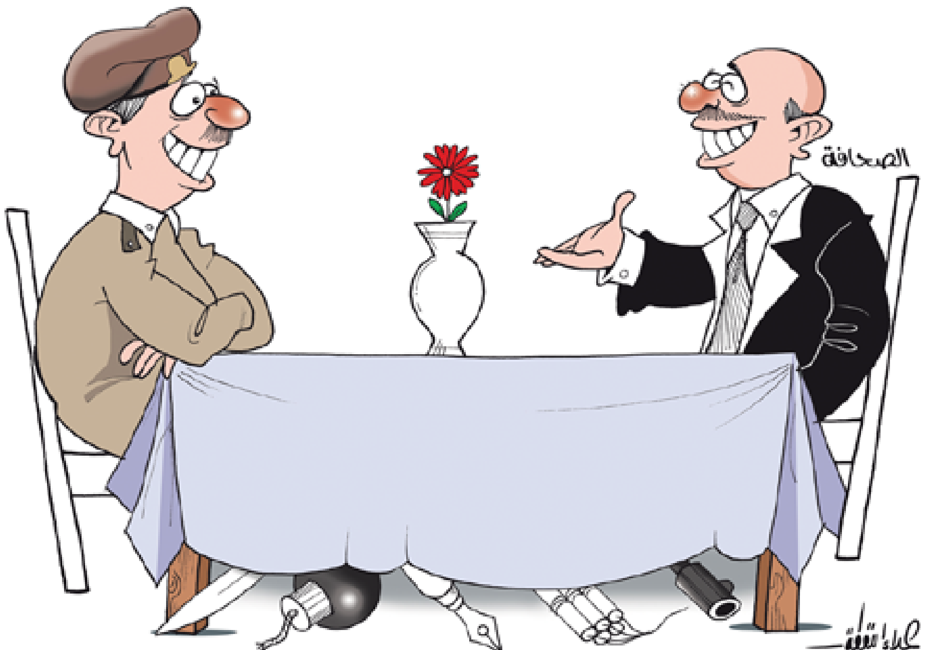


شارك في الحلقة 15 من القيادات الأمنية إلى جانب محمد أبو سماقة، المستشار الإعلامي لرئيس الوزراء، وجوزفين شحرور، مديرة دائرة الإعلام والاتصال برئاسة الوزراء، ونحو ثلاثين إعلامياً وإعلامية من مختلف المؤسسات الإعلامية ومراسلي وسائل إعلامية عربية وأجنبية.

خلال الورشة تم تبادل الاتهامات بين الأطراف المختلفة، ولم تسلم قوات الأمن بمسؤوليتها عن الاعتداءات التي حدثت، مع التأكيد على توفير أقصى درجات الحماية للصحفيين.

مركز حماية الصحفيين منظم الطاولة المستديرة، اعتبر أن هذه الخطوة بداية الطريق من أجل التمهيد لعلاقة مثالية بين الطرفين، وأن الحوارات المستقبلية كفيلة بتوضيح الرؤى المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الطرفين.

رجال قوات الدرك أكدوا أن دورهم يتمثل في الحفاظ على الأمن العام، وتطويق أي حالة عصيان، وتأمين الحماية للسفارات والشخصيات المهمة.



شرق / غرب

جائزة للصحفيين المتميزين

دعت بعثة المفوضية الأوروبية في عمان الصحفيين للتقدم للجائزة التي خصصها الاتحاد الأوروبي لأول مره للصحفيين الأردنيين. وحددت المفوضية الخامس عشر من آذار/مارس المقبل آخر موعد للتقدم للجائزة،التي أطلق عليها اسم «جائزة الاتحاد الأوروبي للتميّز في الكتابة الصحفية» على أن تتناول المقالات المرشحة للجائزة موضوعات اجتماعية أو اقتصادية تهم الأردن. وتشترط الجائزة في المقالات المقدمة أن تكون نشرت في الصحف أو المجلات الأردنية سواء اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية، أو في أي من الصحف العربية اليومية،أو من خلال الصحافة الإلكترونية في الفترة الواقعة بين كانون الثاني2007 وتشرين الأول2008، وأن لا تتعدى المقالات أو مجموعة المقالات المقدمة25 ألف حرف.وتهدف الجائزة لمكافأة الأداء الصحفي المميز والمبدع في الأردن، وتشجع الصحفيين على معالجة قضايا إشكالية ودراستها بعمق، بحيث تساهم في إثراء مفاهيم سائدة أو منهجيات معينة إضافة لتسليط الضوء على دور الصحافة المكتوبة في المساهمة في تحقيق الحاكمية الرشيدة وتعزيز المساءلة والشفافية، وإبراز أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في دعم عملية التنمية من خلال توفير المعلومات ونشر الوعي وتطوير مفهوم المواطنة والارتقاء بها». وقال رئيس بعثة المفوضية الأوروبية في عمان السفير باتريك رينو إن ما يميز هذه الجائزة هو أن الصحفيين المؤهلين للتقدم للجائزة هم من العاملين ضمن المؤسسات الإعلامية التقليدية أو الإلكترونية. وقد تم تشكيل لجنة تحكيم تتكون من خبراء أوروبيين وأردنيين. يشار إلى أن قيمة الجائزة الأولى 3000 يورو، والثانية2000 يورو، والثالثة ألف يورو.

مؤتمر حول الصحافة الإيرانية في لندن

شهدت العاصمة البريطانية لندن في الثاني عشر من شباط/فبراير الجاري مؤتمراً خاصاً عن الصحافة في إيران، ركز على المشهد السياسي الإيراني، وكيف يتأقلم المشهد الإعلامي معه، متمثلاً في الصحافة المكتوبة والراديو. شارك في المؤتمر مجموعة من الباحثين الذين يمثلون طائفة من التيارات السياسية،عقد المؤتمر أربع جلسات الأولى بعنوان: (إيران اليوم، الديناميكية الشعبية والتحديات الخارجية) والثانية تحمل عنوان: (الإعلام في إيران، التعامل مع القضايا ذات الاهتمام الجماهيري) والثالثة بعنوان: (الوصول إلى الجمهور الإيراني من الخارج) والجلسة الرابعة بعنوان: (المبادرات الجديدة).

مقتل صحفي فنزويلي؛ ونجاة آخر

أطلق مسلحان يقودان دراجة نارية النار على اوريل سامبرانو، رئيس تحرير الصحيفة السياسية الأسبوعية «أبيه سيه» الفنزويلية، في 16 كانون الثاني/يناير، لدى خروجه من سيارته، فأردياه قتيلاً. وكان سامبرانو يشغل منصب نائب رئيس محطة راديو أميركا الخاصة، وكاتب عمود بيومية «نوتيتارده» الإقليمية، ويعمل محامياً، وعمل مؤخراً في تغطية كثير من قصص تهريب المخدرات، ومن بينها قضية تورطت فيها عائلة ماكلدز، وهي من العائلات المتنفذة، ويحقق معها مكتب المدعي القومي بعد العثور على 400 كيلوغرام من الكوكايين بمنزلها العام الماضي. وذكر معهد الصحافة والمجتمع أن الاتحاد القومي للصحفيين في كارابوبو، طالب بفرض حالة الطوارئ في أعقاب مقتل سامبرانو بسبب المخاطر التي يتعرض لها الصحفيون في هذه المنطقة، وجاء مقتل سامبرانو بعد ثلاثة أيام فقط من محاولة قتل رافاييل فينول من صحيفة «ال رخيونال» اليومية الخاصة، ووفقا لما أوردته «مراسلون بلا حدود»، كان وراء الهجوم أسباب سياسية، فقد قال الصحفي المستهدف، «كنت أعرف أن هذا سيحدث بعد اللقاء الأخير الذي أجريته مع الرئيس شافيز. وهذا من عمل اليمين المتطرف، الذي يسعى للتخلص مني»، ولا يخفي فينول تأييده للرئيس شافيز.

حريات

حواجز اجتماعية أمام "رفع التحفّظ"

حرية السكن مرهونة بتعديل التشريعات

بثينة جوينات

«تمنح الدول الأطراف الرجل والمرأة الحقوق نفسها بما يتعلق بالقانون المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل سكناهم وإقامتهم». هذه هي الفقرة 4 من المادة 15 من اتفاقية سيداو، التي قرر مجلس الوزراء بتاريخ 2009/2/8، رفع تحفّظ الأردن عنها، في إجراء يُفترض أن يمهّد لتعديل نصوص قانونية، بما يؤدي إلى منح المرأة الأردنية حقوقاً ما زالت ممنوعة عنها.

أهمية هذه الخطوة، تكمن في أن «سيداو» (اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام 1979)، باتت تمثّل «الشريعة العامة لكل ما يمس المرأة في حياتها، سواء في التعليم أو العمل أو الإقامة أو الصحة أو غيرها» بحسب ما تذهب إليه عبير دبابنة، الأستاذة في «مركز دراسات المرأة» في الجامعة الأردنية، موضحة أن الأردن لدى مصادقته على الاتفاقية في آب/ أغسطس من العام 2007، واجه «معيقات اجتماعية قادت إلى تحفّظ الحكومة على بعض البنود» معتبرة أنها «نتاج للبنية الاجتماعية الذكورية والعشائرية في الأردن». على هذا، تضيف دبابنة، فإن المنظمات النسائية أحسنت صُنعاً حين اعتمدت «سيداو»، سنداً رئيسياً لإيصال مطالباتها إلى الحكومة بشأن تعديل أو إلغاء القوانين غير المناسبة، من وجهة نظرها، بخاصة تلك التي تميّز بين المواطنين على أساس الجنس.

رفع تحفّظ الأردن عن الفقرة الخاصة بمنح الجنسية، تضم كلاً من: رئيس اللجنة الوطنية لحقوق المرأة، المفوض العام في المركز الوطني لحقوق الإنسان، وقاضي القضاة، بعد مطالبات عديدة بهذا الخصوص قدّمتها هيئات نسائية طالبت بتطوير التشريعات الخاصة بالمرأة، أسوة بما يجري في المغرب والجزائر ومصر.

الصحفية المتخصصة في قضايا المرأة، سمر حدادين، تؤيد هي أيضاً «نظرية» نجاح الهيئات النسائية، لكنها ترى أن الأهم من رفع التحفظ، هو ترجمة القرار إلى قوانين نافذة وملزمة تحل مشكلات تعاني منها النساء المطلقات والأرامل والمنفصلات من دون طلاق وغير المتزوجات، ممن لا يرغبن بالإقامة مع الأشقاء، مشيرة في هذا الإطار إلى أنه «لم يكن الهدف رفع التحفظ فقط، بل ترجمته أيضاً إلى قوانين».

لكن هيفاء حيدر، مديرة البرامج في «اتحاد المرأة الأردني»، ترى أنه من الناحية العملية «لا يوجد حظر على تنقّل المرأة في الأردن، فأية امرأة تستطيع التنقل والسفر من دون إذن من ولي أمرها منذ العام 1996»، أما في ما يتعلق بمكان السكن فإن «قانون الأحوال الشخصية يُعطي الحق للزوج بنقل السكن الزوجي بما يتناسب مع مكان عمله، ولا يحق للزوجة الاعتراض أو الرفض وفي حال حصل ذلك فإنها تعتبر ناشزاً ولا تحق لها النفقة». حيدر تعتبر، من جهة، أن «رفع التحفظ عن هذه الفقرة لم يضف جديداً بالنسبة للمرأة الأردنية، وكان الأولى التركيز على المادة التاسعة من الاتفاقية»، وتطالب، من جهة ثانية، أن يكون «دور المشرّع الأردني أقوى من الاتفاقيات الدولية في إقرار حقوق النساء وحفظ كرامتهن».

هكذا، كي يجد رفع التحفظ الحكومي طريقه إلى التطبيق، لا بد من تعديل تشريعات الأحوال الشخصية. في هذا السياق، تلفت عبير دبابنة إلى أن غرض المرأة الأردنية ليس «إحداث انقلاب في البنية الاجتماعية» بل إن هدفها «اجتماعي وإيجابي ولا يتنافى مع قيمنا، فالقرارات الأسرية يجب أن تُتخذ بالتفاهم، لأن الزواج عملية تشاركية ولا يجوز أن يكون من حق الرجل إكراه زوجته على مكان السكن وإلا اعتبرها ناشزاً» مؤكدة أن هذا الأمر يمكن التفكير فيه «من منطلق الفكر الديني المنفتح، وهو ليس مخالفاً للشريعة».

مطالبات برفع التحفظ عن منح المرأة جنسيتها لأبنائها

يرى محمد ريان، أستاذ علوم الفقه وأصول الدين في الجامعة الأردنية، أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة، لكن «بطريقة تراعي خصائص كل منهما»، ومن ذلك «مراعاة خصائص الأنوثة من الناحية الجسدية والنفسية بما يحفظ حقوق المرأة وكرامتها». انطلاقاً من هذا، فإن «الإسلام لم يضع أي قيد على سفر الرجل أو المرأة وتنقلهما، إلا القيد الذي يعمل على حفظ المجتمع وصيانته من قبل الطرفين، ومن ذلك أن المرأة إذا أرادت السفر لزمن يتجاوز اليوم والليلة، فلا بد لها من محرم يحفظها ويقوم على رعايتها». وعن حرية اختيار مكان الإقامة، يرى ريان أن «الأصل في المجتمع أنه قائم على أساس من الترابط الأسري والتماسك الاجتماعي، لذلك فإن خروج الفرد للسكن بمعزل عن الأسرة، رجلاً كان أم إمرأة، من دون سبب مقنع، يؤدي إلى تفسخ المجتمع وشيوع التفكك الأسري، وهو ما تعاني منه حالياً بعض المجتمعات الغربية».

عماد وزوجته، وهما في العقد الخامس من عمرهما، لا يريان أن سكن المرأة في بيت مستقل يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بالمجتمع، ولهذا فقد قررا إرسال ابنتهما «سلمى» للدراسة في القاهرة، وهي تقيم حالياً منفردة في شقة مُستأجرة، بالرغم من صغر سنّها وقلّة خبرتها في الحياة، وهما يعتبران أن أمراً كهذا «يساعد المرأة على الاستقلالية والاعتماد على النفس ويساهم في تكوين شخصيتها بشكل أفضل». الزوجان يؤيدان تماماً رفع الحكومة تحفظها عن الفقرة الخاصة بمكان السكن، مطالبين المجتمع «أن يتقبل القرار برحابة صدر».

لمى سمير (27 عاماً، غير متزوجة)، اضطرتها ظروف عملها في العقبة للسكن في شقة بشكل مستقل، بعيداً عن عائلتها المقيمة في عمّان، لا ترى في الإجراء الحكومي أية فائدة، لأن المسألة ستظل محكومة، برأيها، إلى ثلاثة عوامل هي: «المجتمع، التنشئة الاجتماعية، والعادات والتقاليد»، موضحة أنها لا تتوقع أن يتقبل المجتمع بسهولة فكرة حرية المرأة في اختيار مكان سكنها، لأنه «مجتمع ذكوري وعشائري ومحافظ جداً إلى درجة التشدد». عن حالتها، تشرح لمى أنها برغم كونها تسكن وحدها في شقة في العقبة، إلا أن الأمر صنعته الظروف «ولو كانت الشركة تقع في محيط سكنٍ والديّ، لرفضا فكرة مبيتي خارج المنزل رفضاً تاماً». ما يؤكد ذلك، بحسب لمى، أن والديها «يقومان بالاتصال بي يومياً أربع أو خمس مرات للاطمئنان عليّ، وأحياناً يتم ذلك في منتصف الليل، إلى جانب قيامهما بزيارتي والإقامة معي أكثر من مرة خلال الشهر، برغم أني أرجع إلى عمّان في نهاية كل أسبوع».

الوالدان، من جهتهما، يعتبران فكرة إقامة المرأة منفردة في منزل يخصها، خاطئة وتنطوي على كثير من المخاطر والمشكلات، التي قد تقع «ليس من باب عدم الثقة ولكن من منطلق النظرة الاجتماعية للمرأة، التي تقيم في منزل منفصل عن منزل أسرتها». يؤكد الأب أنه لو عثر على عمل آخر لابنته، قريب من مكان سكنه، لما وافق على وضع كهذا، لأن «المكان الطبيعي للمرأة هو بين أهلها وفي بيت والدها». أما الأم، فتشرح أنها والأب لا يستطيعان النوم في أحيان كثيرة نتيجة خوفهما على ابنتهما، ومن هذا المنطلق ترى في الإجراء الحكومي الأخير، سبباً محتملاً لـ«زيادة المشاكل الاجتماعية».

التباين في وجهات نظر المجتمع حول حرية المرأة في اختيار سكنها، يتفهّمه أستاذ علم الاجتماع في جامعة مؤتة، حسين محادين، جيداً، فيوضح أن «المجتمع لن يتقبل هذا الإجراء بكافة أفراده، لأن هناك فروقات في ثقافات الناس ستؤدي إلى التمايز في درجة قبول هذه الخطوة». محادين يضيف شارحاً أن «من المعروف أن المجتمع ينتقل من حقبة إلى أخرى عبر قناتين: الأولى هي التحولات الاجتماعية القريبة إلى العفوية. والثانية هي الصيغ القانونية التي تحمل معنى الإلزام والحماية للحقوق». على هذا يرى أن «صانع القرار معني الآن بتوجيه المجتمع بهدوء نحو الأهداف الحقيقية التي تمس حقوق الإنسان، وحينها فإن تقبّل المجتمع للتغيير سيكون واضحاً، بخاصة بعد أن أثبتت المرأة الأردنية قدرتها على بلوغ أهدافها سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد العالمي».

التحفظات الحكومية سببها الثقافة الاجتماعية الذكورية

وكان الأردن سجّل تحفظه أيضاً على الفقرة 2 من المادة 9 من الاتفاقية، التي تخص حق المرأة في منح جنسيتها لأطفالها.

حُسن إدارة المنظمات النسائية لمطالب المرأة ، تؤيده ناشطات نسائيات، اعتبرن الإجراء الحكومي ثمرة لجهود كبيرة شاركن بها على مدار سنوات. لميس ناصر، رئيسة «الملتقى الإنساني لحقوق المرأة»، تؤكد أن رفع تحفظ الأردن عن هذه الفقرة، هو بمثابة «انتصار للجهود التي بذلتها المنظمات النسائية»، ومقدمة لإزالة «التحفظات الأخرى على الاتفاقية». الأمر ذاته، تعبّر عنه ليلى نفّاع، مديرة المشاريع في «جمعية النساء العربيات»، مؤكدة أن القرار الحكومي جاء «نتيجة للجهود التي بذلتها الهيئات النسائية، ومنها حملة قامت بها الجمعية بالتعاون مع مؤسسات وهيئات نسائية عربية تحت شعار مساواة دون تحفظ»، وهو يمثل «مؤشر خير» لرفع التحفّظات الأخرى. تضيف نفّاع موضحة أنه جرى مؤخراً تشكيل لجنة لدراسة إمكانية



هيئات نسائية: الخطوة ثمرة جهودنا ونشاطاتنا

يبيّن محادين، أن هناك قوانين صاغتها رؤية المشرع «التي هي جزء من المجتمع الذكوري»، فجاءت مطابقة لـ«النظرة الاجتماعية القائمة على الانتقاص من قدرة المرأة على أداء واجباتها، وممارسة دور متكامل مع الرجل». لهذا، يتفاءل محادين برفع التحفظ عن الفقرة المتعلقة بالتنقل والسكن، معتبراً أن ذلك «سيقود إلى تعديل بعض الممارسات التعاقدية بين المرأة والرجل، مما يترتب عليه نتائج إيجابية تتفق مع التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية التي يمر بها المجتمع ، وصولاً إلى تمكين المرأة بالمعنى القانوني، وتمكينها من ممارسة حقها الإنساني في تحديد الشروط التي تهمها في حياتها».

ثمة -إذاً- اتجاه لاعتبار القرار الحكومي خطوة إلى الأمام، بخاصة بين النشطاء والخبراء، ويبقى أن هناك ما يتعين فعله على صعيد التشريعات، وعلى صعيد ثقافة المجتمع، كي يؤدي القرار لنتائج عملية ملموسة.

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2009 | 03

"صراع الأجيال" يسلب الموظفين الجدد حقوقهم

ميسون برهومة

تفرض محدودية فرص العمل بالنسبة للخريجين الجدد، شروطاً يضطرون لتقبّلها في بيئة الوظيفة، رغم أنها قد تسبب لهم الضيق، وتؤثر في راحتهم النفسية، وتسلبهم بعض حقوقهم الوظيفية الطبيعية. من ذلك، نظرة نمطية يوجهها لهم زملاؤهم في العمل ممن هم أكثر خبرة وأكبر سناً، مفادها أنهم محدودو الكفاءة، ولا يحق لهم إبداء رأيهم في قضايا العمل، أو المشاركة في اتخاذ قرارات تتعلق بتطويره، فيما تحصرهم تلك النظرة التقليدية في تنفيذ الأوامر والتوجيهات الوظيفية، متجاهلة ما قد يتوافرون عليه من قدرات على الابتكار والإبداع، وما قد يحملونه من أفكار جديدة مفيدة، وهي أجواء قد تمس كرامة الموظف الجديد، وتعرّضه لتعامل غير لائق.

هذه الظروف، عاشتها تغريد هديب (معلمة، 30 سنة) حين تسلّمت وظيفتها بعد شهور من تخرّجها. تعتقد تغريد، بعد خدمتها عدة سنوات في المهنة، أن الأمر كان مردّه «صراع أجيال» بين معلمين ذوي خبرة، وزملائهم الجدد. المعلمون القدامى رفضوا أن يتحملوا العبء الوظيفي ذاته المخصص للمعلمين الجدد، بدعوى أنهم «مخضرمون وكبار بالعمر المهني»، مطالبين بتمييزهم والتخفيف عنهم، وهي تعتبر أن التمييز ليس عادلاً، ولا ضرورة له.

يعتقد خريجون جدد، أن طبيعة المهنة يمكن أن تحول دون وقوع مثل تلك الاحتكاكات مع زملائهم من ذوي الخبرة. من هؤلاء، صهيب الحجايا (ممرض، 24 سنة)، الذي ينفي وجود مثل هذا «الصراع» في مهنته: «مهام كل ممرض محددة، وليس هناك ما نتصارع عليه». لكن وجهة نظر الحجايا، لا توافقها وجهات نظر معظم الموظفين الجدد ممن التقتهم «**السّجل**».

ميس عابد (موظفة في مصنع، 25 سنة) تشير إلى أنها في أغلب الأحيان تقع في خلاف مع مدرائها وزملائها كبار السن، لأنهم «يروننا صغاراً»، كما تقول، معتقدة أن من الأجدى «لو يتركوا لنا حرية العمل ويعطونا فرص العمل كما أخذوا فرصهم». تشعر ميس أن زملاءها هؤلاء يخشون أن يأخذ الموظفون الجدد مكانهم في العمل.

الموقف ذاته تتبناه سناء الشايب (سكرتيرة، 22 سنة): «عليهم أن يتركوا لنا الحرية في العمل لأننا نستطيع العمل بنجاح»، لكنها تؤكد أن ذلك لا ينفي ضرورة «أن نحترم الزملاء كبار السن».

أما منال حامد (معلمة، 25 سنة)، فتعبّر عن انزعاجها من نظرة المعلمات كبيرات السن إليها، مؤكدة أنهن لا يثقن بها وبقريناتها: «يعتبروننا صغاراً كأننا ما زلنا طالبات في المدرسة».

غير أن عدداً من الموظفين كبار السن، وذوي الخبرة، اعتبروا أن طبيعة تعاملهم مع زملائهم الجدد تعتمد على تصرفات هؤلاء الزملاء. فبينما يشير عمر (عامل في متجر، 22 سنة) إلى أن خلافه مع زملائه أصحاب الخبرة سببه تدخلهم في خصوصياته، ومنها لباسه، فإن زميلاً له في المتجر نفسه، هو جهاد حسن (45 سنة) يعتبر أن سلوك «عمر» وأقرانه يتسبب بمشكلات تؤثر سلبياً في التجارة: « أواجه مشاكل عدة عندما يعمل في المحل شاب صغير. الشبان الصغار يغضبون الزبائن من كلامهم وهيئتهم وأغانيهم».

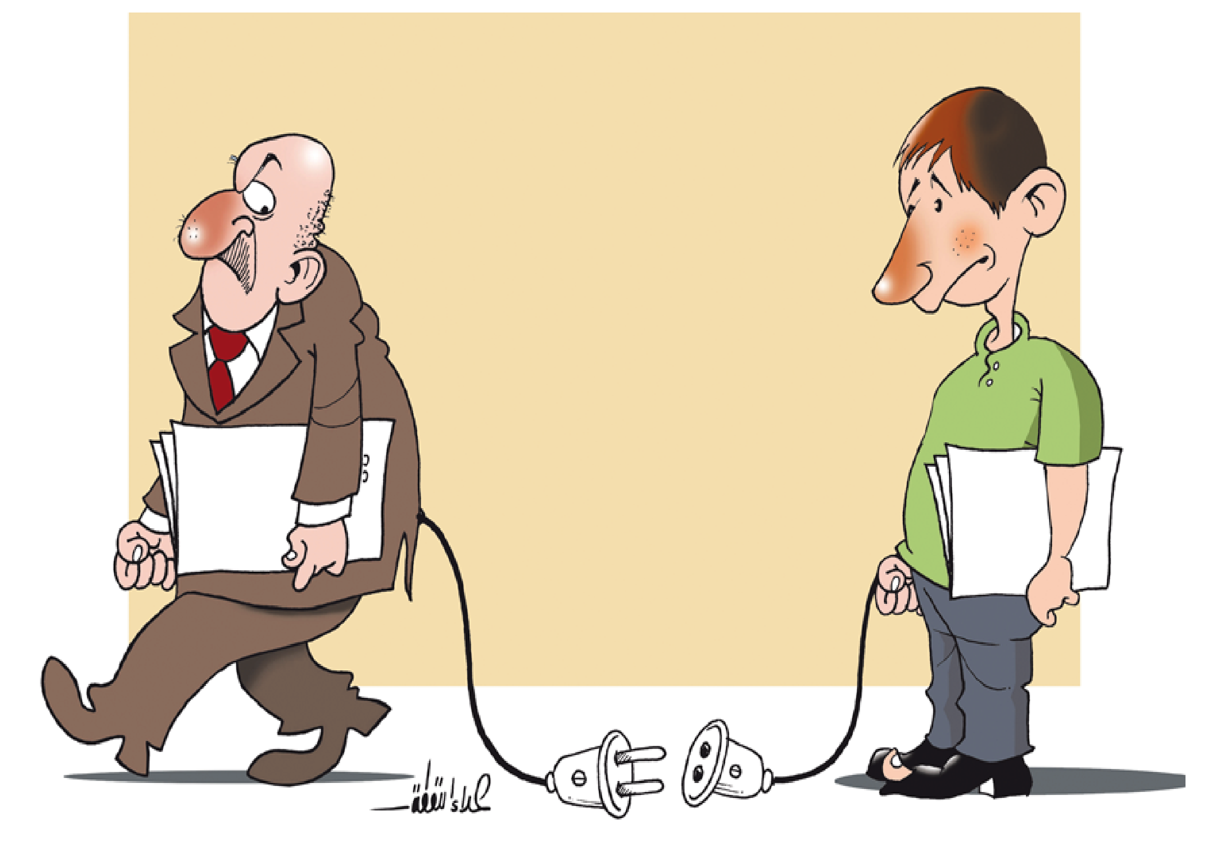
وجهة نظر قريبة يعبر عنها محمد سعيد (مدقق مالي، 43 سنة)، شارحاً أن «من يأتي للمكتب للتدرب أو العمل من حديثي التخرج يتصرفون كالأطفال، فهم ليسوا ناضجين بما فيه الكفاية» . يطالب محمد الجامعات بأن «تخرّج الطالب الناضج وليس الطفل» لأن ذلك يؤثر على جودة العمل.

أما كامل صلاح (نائب مدير، 39 سنة) فيعزو هذه الخلافات بين «الأجيال» إلى كون «حديثي التخرج يحملون أحلاماً وردية ولا يتحملون مسؤولية تجاه أي شيء». لكن صلاح يضيف مستدركاً «أصادف أحياناً طلبة جامعات مبدعين ورائعين، لكن هؤلاء عددهم قليل».

نشوب خلافات في بيئة العمل على أساس السن، يؤكده مدراء ومشرفون في مواقع العمل. عبد الحميد أبو رياش (مدير إنتاج، 52 سنة) يشير إلى أن أكثر مشاكل العاملين التي يواجهها تنشأ بين الكبار والصغار بالسن، ويفسر ذلك بأن «الجيل اليافع يرفض وجود مسؤولين عنه، ويعتبر توجيهات المدير تسلطاً». أبو رياش يعتبر هذا الفهم خاطئاً لأن «المصنع يحتاج قانوناً لضبطه، وخبرة كبار السن تفوق خبرة الصغار». لكنه لا يلقي اللوم على طرف دون الآخر، فـ«الجيل الصغير متحرر ولا يضبطه شيء، أما الكبار فيريدون إبقاء الأشياء كما اعتادوا عليها من دون تغيير».

القول بـ«صراع الأجيال» يتبناه خالد عثمان، المشرف الاجتماعي في أمانة عمان، معتبراً أن الأمر قد يكون مردّه شعور الموظفين كبار السن بأن الموظف الجديد سيكون «نداً لهم ومنافساً قد يحل محلهم أو يغير طبيعة العمل التي اعتادوا عليها»، يقول إن بعض المسؤولين كبار السن يعمدون لـ«احتضان الموظف الجديد بهدف قولبة أفكاره وفق نمطهم» معتبراً أن ذلك «يحد من خصوصية الموظف الجديد».

يُشار إلى أن التشريعات المعمول بها تتبنى فكرة الترقية على أساس العمر والخبرة، فيحوز الأكبر سناً، في العادة، على صلاحيات أكبر، تمكّنه من السيطرة على زملائه الجدد.



أخبار

إعداد: سامر خير أحمد

جريمتا شرف في أسبوع

في سحاب، شرقي عمّان، وقعت "جريمة الشرف" الثانية منذ مطلع العام الحالي، حين أقدم شاب في العقد الثالث من عمره، معروف بتعاطيه المخدرات بحسب ما قال سكان من المنطقة لـ"**السّجل**"، ليلة الاثنين 9 شباط الجاري على قتل شقيقته المحامية المتدربة (26 عاماً) وهو تحت تأثير المخدرات، فيما أظهرت الفحوصات أن الضحية عذراء. الجاني نفّذ جريمته بواسطة سكين، مسدداً ثماني طعنات لجسد المغدورة، بينما كانت نائمة، فأصابها في البطن والصدر والقلب والرئة اليسرى والطحال، ما أدى إلى وفاتها. في التحقيق، ادعى المجرم أنه سمع كلاماً يمس "شرف" أخته أثناء مروره في الحي، فثار غضبه، ما دفعه لارتكاب الجريمة من دون أن يتأكد من صحة ما سمعه. المدعي العام، الذي أسند للقاتل جناية القتل العمد، قرر إحالة المتهم إلى الطب النفسي، لمراقبته وبيان حالته النفسية والعقلية. أما الجريمة الثالثة لهذا العام، فوقعت الثلاثاء 17 شباط الجاري، في البترا، ونُفذّت هي الأخرى بسكين، حين أقدم شاب على طعن شقيقته (21 عاماً)، وهي طالبة جامعية، في بطنها طعنات عدّة أدّت لوفاتها على الفور، مبرراً فعلته بـ"الدفاع عن الشرف"، بحسب ما أفادت مصادر في المركز الوطني للطب الشرعي لـ"**السّجل**".

إذاعة نساء الغور

ذكر موقع «الشبكة الدولية لتبادل المعلومات حول حرية التعبير- إيفيكس»، على الإنترنت، أن الحكومة رفضت في جلستها يوم 19 كانون الثاني/ يناير الماضي، منح ترخيص لإنشاء إذاعة مجتمعية للنساء في الأغوار الأردنية. نقل الموقع عن داود كتّاب، مدير «راديو البلد»، قوله إن الإذاعة كان يُفترض أن تكون متخصصة في مجال المرأة، ولا تتضمن بث الأخبار والبرامج السياسية، وتركّز على تغطية منطقة وادي الأردن والأغوار الشمالية والوسطى، موضحاً أن الحكومة لم تعط أسباباً لرفضها الترخيص.

«عايزين أرض»

قال مركز الأرض لحقوق الإنسان، المصري، إن عشرات من الفلاحين المصريين نظموا اعتصاماً أمام مبنى وزارة الزراعة يوم 15/ 2/ 2009، للمطالبة بمنحهم أراض زراعية، تنفيذاً لوعود أطلقها الرئيس حسني مبارك بهذا الخصوص منذ سنوات. وقد رفع الفلاحون في اعتصامهم لافتات كُتب عليها «عايزين أرض زي ما قال الريّس». المركز أوضح أن الفلاحين كانوا تقدموا، لعشرات المرات، بطلبات إلى وزير الزراعة لتنفيذ الوعود، إلا أن الوزارة لم تكن تستجيب، مضيفاً أن هؤلاء الفلاحين هم من المتضررين من تطبيق قانون صدر في العام 1996، ينص على إنهاء العلاقة الإيجارية بين المالك والمستأجر منذ انتهاء السنة الزراعية للعام 1997، ما أدى وقتها لطردهم من أراض كانوا يستأجرونها في منطقة دكرنس بمحافظة الدقهلية، فيما لا تنفّذ المادة الخامسة من القانون نفسه، التي تعطي أولوية في تملّك الأراضي الصحراوية التي تستصلحها الدولة، لمستأجري الأراضي الزراعية التي تنتهي عقود إيجارها.

منع من السفر

عبّرت جمعية «حقوق الإنسان أولاً»، السعودية، عن «القلق البالغ» تجاه التطورات المحيطة بالناشط الحقوقي البحريني عبد الهادي الخواجة، ومنها منعه من السفر يوم 9/ 2/ 2009، معتبرة أن الإجراء يرمي إلى حرمانه من حقه في «التعبير الكامل عن رأيه في الأوضاع الحقوقية والسياسية بمملكة البحرين». وبحسب مركز البحرين لحقوق الإنسان، الذي شغل الخواجة موقع رئيسه سابقاً، فإن سلطات مطار المنامة منعته من السفر بينما كان يستعد للمغادرة إلى العراق، في جولة عمل تتعلق بوظيفته كمنسق الشرق الأوسط في منظمة فرونت لاين الدولية، المتخصصة بحماية المدافعين عن حقوق الإنسان، وكانت النيابة العامة وجّهت للخواجة ، تهم «الترويج لقلب النظام السياسي والتحريض على كراهيته وبث شائعات ودعايات مثيرة»، وبدأت محاكمته، التي غاب هو عن أولى جلساتها، يوم 8/ 2/ 2009.

ضحايا الثلوج

قالت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، إن تساقط الثلوج خلال الأسبوع الماضي في منطقة كوسر، بالمغرب، أدى لوفاة ستة أطفال، وتهديم عشرات من البيوت الطينية في قرى وبلدات المنطقة، فضلاً عن نفوق عدد من رؤوس الماشية، فيما ما يزال أغلب المتضررين من دون مأوى ولا مساعدات من السلطات الحكومية، حتى الآن. الجمعية دعت في بيان لها، «السلطات المحلية والمركزية إلى اعتبار هذه المنطقة منكوبة، وإعلان حالة طوارئ لإغاثة سكانها، واتخاذ الإجراءات العملية والعاجلة لفك العزلة المفروضة عليهم». وبينما أشارت الجمعية لما يعانيه سكان المنطقة من «بؤس وحرمان ومجاعة»، فقد طالبت بـ«فتح تحقيق لكشف مصير الأموال العمومية التي تُهدر تحت شعار التنمية البشرية، من دون أية نتائج ملموسة على مستوى البنية التحتية أو الأوضاع المعيشية».

روحي الخالدي:

مثقف جديد في الزمن العثماني

عرفت الثقافة العربية، في القرنين التاسع عشر والعشرين، جهوداً فكرية متلاحقة، أخذت بتصورات حديثة، اعترفت بالعقل ووظيفته النقدية، وباختلاف أسئلة الحاضر عن الماضي، وبضرورة الانفتاح على المعارف والتجارب الإنسانية الكونية. وتطلّعت هذه الثقافة إلى حداثة عربيّة، تتأسس على الديمقراطية والمجتمع المدني والاستقلال الوطني وتحرر المرأة والحوار المجتمعي، بعيداً عن التعصب والأفكار الجاهزة.

فيصل درّاج

◄ يمثّل الفلسطيني المقدسي روحي الخالدي (1864 - 1913) صورة للمثقف الحداثي العثماني، الذي جمع بين ثقافة عربية مشبعة بالتراث، وثقافة تركية جاءته من عمله الإداري، وثقافة فرنسية حصل عليها من خلال الدراسة والعمل الدبلوماسي. فقد درس في فلسطين وتركيا، وانتهى إلى جامعة السوربون، ودرس فيها الآداب الشرقية، وعُيّن مدرساً في جمعية اللغات الأجنبية في باريس، وبنى علاقات مثمرة مع عدد من المستشرقين. أتاحت له ثقافته الفرنسية أن يصبح قنصلاً عاماً للدولة العثمانية العام 1898 في مدينة بوردو الفرنسية، ولم يرجع منها إلاّ عقب إعلان الدستور العام 1908، حيث انتُخب نائباً عن القدس في مجلس النواب العثماني (المبعوثان)، وأعيد انتخابه ثلاث مرات، أعطى خلالها مكاناً واسعاً للدفاع عن القضية الفلسطينية.

تكمن أهمية الخالدي، كمفكّر تنويري رائد، في كتابين مهمين، أشهرهما «تاريخ علم الأدب عن الإفرنج والعرب وفيكتور هوكو»، الذي جعل منه الرائد الأول في الأدب المقارن، بينما لم يحظَ كتابه الثاني «السيونزم أ و المسألة الصهيونية» إ لاّ باهتمام موسمي. ومع أن عمله الأول اختُصر، لدى بعضهم، إلى كتاب أدبي، فإن مضمونه الفعلي يتجاوز ذلك كثيراً، لأن ما هو أدبي فيه كان قناعاً لقول سياسي تحرري يشرح، بشكل «ماكر»، أفكار الثورة الفرنسية. ولعل البعد السياسي هو الذي أجبر الخالدي على حجب اسمه، حين طبع كتابه للمرة الأولى العام 1904، وأن يكتفي بلقب «المقدسي»، نسبة إلى مدينته، وأن لا يسفر عن اسمه الصريح إلا في طبعته الثانية العام 1912.

وضع الخالدي في كتابه «تاريخ علم الأدب» خطابين غير متكافئين، أحدهما يقارن بين الأدب العربي القديم والأدب الفرنسي الحديث، وثانيهما يتناول قضايا الحرية والاستبداد وأثرهما في مصير الشعوب. فهو عندما يأتي سريعاً على ذكر الحرية في فرنسا يقول : «وما أدراك ما الحرية الفرنساوية، هي الحرية التي أنقذت أمماً كثيرة من الظلم والاستبداد»، وحين يتطرّق، في سطور قليلة، إلى العلاقة بين اللغة والحرية يؤكد «وجود نسبة تامة بين الحرية وبين ارتقاء لسان العرب، فكلما اتسع نطاق الحرية في الدولة اتسع معه نطاق الأدب». بل إنه يشرح أسباب سقوط «الأندلسيين» وتداعي حضارتهم بالظلم: «ولكن عاجلهم الانقراض وفاجأهم الاستبداد فأمحلت عقولهم وسدت قرائحهم....».. دافع الخالدي عن «الحرية الفرنسية» محيلاً، كما فعل الكواكبي، على الإسلام وتعاليمه: «لو قرأنا القرآن وفهمناه كما ينبغي لوجدنا فيه مقاومة شديدة للظلم والاستبداد، وميلاً زائداً إلى الحرية...».

تعامل المثقف المقدسي مع مبادئ الثورة الفرنسية بشكل غير مدرسي، ذلك أنه رأى فيها منطلقاً لتأمل معنى الإبداع والتجديد الأدبي. فعلى خلاف النثر الحديث، الذي يقرأ مواضيع الحياة اليومية، فإن الاستبداد يحرّض على الشكلانية اللغوية والبلاغة الفارغة، كذلك حال الجديد الأدبي الذي تقترحه القرائح الحرة، بعيداً عن عقول موروثة مشدودة إلى «المقامة» وأشعار القدماء. لم يشأ في دراسته عن الشاعر الفرنسي «فيكتور هوكو» أن يمجد شاعراً مبدعاً، بقدر ما أراد أن ينقد من خلال شعره حياة عربية مستبدة، تعتاش على استظهار القديم.

هجس الخالدي بـ«التثاقف»، أو بما يدعى اليوم «حوار الثقافات»، وقاده عقله الحديث، الذي تفاعلت فيه ثقافات مختلفة، إلى قاعدة ذهبية تقول: لا معنى لحضارة إلا بمقارنتها بحضارة أخرى، متقدمة عليها أو متخلّفة عنها، ولا معنى لثقافة إلاّ مقابل ثقافة مغايرة. والواضح في تصوره أن على المتخلف أن يحاكي الطرف المتقدّم عليه، وأن الحضارة الإنسانية موحدة متفاعلة، مؤكداً أكثر من مرة أن «الاختلاط بين العرب والإفرنج لم ينقطع». ولهذا يقول: «ففي أوائل القرن الثاني للهجرة والثامن للميلاد أخذت الأفكار تتبادل بين المسلمين وبين أمم أوروبا من الإسبانيين والطليان والإفرنج ودامت الصلات لا تنقطع بين المسلمين وبين أمم أوروبا»، كما يقول : « تعلم الإفرنج من العرب القوافي ورقة الغزل وأدب النظم وتلحين الأغاني والشعر،....، بعد أن اطلع الإفرنج في كتب الإسلام على ما عند اليونان...».

تزوج الخالدي من امرأة فرنسية، وأصبح ابنه محافظاً لمدينة بوردو

أراد من عودته إلى التاريخ البعيد تبرير دعوته إلى ضرورة اقتباس الإبداع الغربي والتعلّم منه، مؤكداً «أن الأدب من أرقى الفنون»، و«أن الحرية من حقوق البشر جميعاً»، و«أن فن التمثيل كما لا يخفى هو من أكبر العوامل على ترقي فنون الأدب وإصلاح طرق النظم والنثر...». يظهر احتفاله بوحدة الثقافة الإنسانية في جمله المتواترة عن «انتشار العلم وتوسع الحضارة»، التي تعني أن على العرب المسلمين أن يقبلوا على العلم وأن يسهموا في بناء الحضارة.

واجه الخالدي السلطة الرسمية، كما العقول المتحجرة خارجها، باستشهاد متواتر بفضائل العرب الأقدمين، كما لو كانت منجزات الثورة الفرنسية تأتلف مع روح الإسلام والقيم العربية الأصلية : «وكان الخلفاء والرؤساء يكرّمون شعراء الطبقة الإسلامية كما يفعل في يومنا الإفرنج»، و«الإفرنج يغدقون كل أنواع التكريم على العلماء كما كان يفعل العرب»، و«كان للخلفاء معرفة بفنون الأدب كما يفعل ملوك الإفرنج في زماننا». يفصح هذا التصور عن سياسة ثقافية تجعل من محاكاة الغرب «فضيلة إسلامية»، بقدر ما يذكر بفضائل ثقافية قديمة أهدرها السياق المستبد : «تُرجمت كتب العلم والحكمة إلى لسان العرب، وظهر لها تأثير في توسيع أفكار الشعر الإسلاميين...» وبما أن الأمر كذلك، ترجم الخالدي فيكتور هوكو، موحياً بأن على الشاعر العربي أن يقرأ الشعر الفرنسي، وأن يتعلم أفكار «الانقلاب الكبير» - أي الثورة الفرنسية - «الذي ثلّ عرش الاستبداد، وحرّر العقول، وبدل الظلام بالثورة، ووضع العدل في موضع الظلم...».

يفسّر اندفاع روحي الخالدي إلى أفكار الثورة الفرنسية بالمناخ العثماني المستبد. يظهر هذا جلياً في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه التي جاء فيها : «وقد نال الاستبداد من نفوس العثمانيين، وقيد أقلام أحرارهم، فلم نعد نسمع غير أصوات المتزلفين أو المتملقين. وإذا تكلم الحر تكلم همساً، وإذا كتب أخفى اسمه...». لا غرابة أن يكون الخالدي كارهاً للسلطان عبد الحميد، وأن يتهمه بالتعامل مع المنظمات الصهيونية وإنعامه على هرتسل بـ «النيشان المجيدي الأول»، وأن يكشف عن استعداده لبيع فلسطين، إذا كان الثمن ملائماً.

كشف كتاب الخالدي «السيونزم أو المسألة الصهيونية» عن تصور علمي للعالم، لا علاقة له بالبلاغة الفارغة وثقافة الأدعية. قاده منهجه إلى رصد تاريخي لصعود الصهيونية، وإلى وصف قادتها بجدية حقيقية، كأن يكتب «واستعمل هرتسل جميع بلاغته وفصاحته، وهو الرجل السياسي المحنك الذي حرّر أعظم الجرائد السياسية المعروفة في أوروبا»، وعمل على إقناع رجال السلطة العثمانية «وهم على ما نعهدهم من البساطة والجهل وحب الثروة والغنى»، فإن وصل إلى «القوى اليهودية» قال: «وفي أيديهم ثلث ثروة العالم مع قلة عددهم»، دون أن ينسى أن يذكر خصال وصفات زعمائهم بحياد يخالطه الاحترام.

بيد أن الحس النقدي المأساوي عند الخالدي يصل إلى ذروته وهو يعقد مقارنة مهووسة بالأرقام، بين الوضع الاستيطاني اليهودي والخراب العربي الذي يصل إلى البوار، كأن يكتب: «أما المستعمرات التي أسسها في فلسطين اليهود المهاجرون من روسيا وأوروبا الشرقية فعددها في هذه السنين الأخيرة ثمان وعشرون مستعمرة، ومساحتها 279,491 دونماً، وفيها من اليهود والمستعمرات 8000 نفس، ويهاجر إليها في السنة نحو ألفين مع عدم تصريح الدولة.

وصف الخالدي، حوالي العام 1910، عشرين مستعمرة يهودية، وصفاً دقيقاً نموذجياً يتضمن المساحة وعدد السكان ونفقات المزروعات والأرباح النهائية، مروراً بالمدارس وصناديق الاقتصاد والإقراض والمراكز الطبية وعدد الحيوانات والطيور وأشكال الحياة السياسية، كما لو كان يضع «موسوعة» عن النشاط الصهيوني في فلسطين في جميع وجوهه. أما ما يكمل الصورة، ويعطيها بعدها الأكثر مأساوية، فيتمثّل في وصف الخالدي للأعراف والاهتمامات الفلسطينية، التي تنوس بين الفقر والجهل والبطر السفيه وتبديد الذاكرة.

وظّف الخالدي ثقافته الواسعة في الدعوة إلى الاستنارة وتجديد المجتمع، ووظف منظوره الحديث في قراءة الواقع الفلسطيني السائر إلى الغرق، مؤكداً حقيقة أساسية تقول : لم ينتصر اليهود على المسلمين، ولم يغلب الصهاينة العرب، فما انتصر في فلسطين هو «الحداثة الصهيونية»، وما انهزم هو التخلف وثقافة الأدعية والوعي الزائف. قرأ الخالدي منهجيّ أوغست كونت وإميل دوركايم، وهما عالمان اجتماعيان فرنسيان، وطبّق ما تعلمه على الواقع الفلسطيني السائر إلى الغرق، ورحل مودّعاً بتشاؤمه.

الطيب صالح: نجم آخر يهوي



◄ فقدت الحياة الأدبية العربية (الأربعاء، 18 شباط/فبراير 2009)، واحداً من أهم اعلامها وروادها: الأديب السوداني الطيب صالح (80 عاماً). الراحل من رواد السرد العربي، وعُرف في البداية بروايته "موسم الهجرة إلى الشمال" الصادرة في بيروت العام 1966، التي تعدّ من الروايات الطليعية شكلاً ومضموناً. وقد حُظر توزيعها في بعض الدول العربية بزعم أنها تضم مشاهد إباحية، لا وجود لها إلا في مخيلة الرقيب. وقد حظرت الجامعة الأردنية في العام 1988 تناول هذه الرواية في أحد المساقات، ما حمل الأستاذ الجامعي الذي اختار الرواية على إنهاء عقده مع الجامعة.

كما عُرف الطيب صالح بروايته القصيرة "عرس الزين" التي تحولت إلى شريط سينمائي. فضلاً عن روايات وقصص أخرى.

وإلى موهبته الإبداعية، عُرف الطيب صالح بتميزه الإعلامي، إذ عمل في محطة "بي بي سي" العربية (إذاعة لندن، القسم العربي) مديراً لقسم الدراما فيها خلال عقدي الستينيات والسبعينيات، وعمل في مقر اليونسكو بباريس، وفي وزارة الإعلام القطرية، وعرفت المؤتمرات والمنتديات العربية حضوره باحثاً رصيناً شغوفاً بنهوض الإعلام والثقافة في العالم العربي.

عاش الطيب صالح سواد عمره بعيداً عن وطنه السودان، ما حمل هيئات ومؤسسات سودانية قبل أسابيع، على ترشيحه لنيل جائزة نوبل، إمارة على وفاء متأخر لهذا الأديب المرموق.

ثقافي

دراما القضية الفلسطينية: أرشيف فقير في الفضائيات

معن البياري

بثت فضائيات عربية برامج وثائقية عن قضية فلسطين ومسارها وتاريخها، وأعادت أخرى عرض مسلسلَي «الاجتياح» و«التغريبة الفلسطينية»، وهما أحدث ما تم إنتاجه من دراما عن الموضوع الفلسطيني.

المسلسل الأخير، منذ بثه الأول على شاشة «إم بي سي» في شهر رمضان 2005، حظي بعروض في فضائيات غير قليلة، وتكررت مشاهدتُه في بعضها لأكثر من مرة، وبمناسبة أحداث غزة، بثته مجدداً «الشارقة» و«اليمنية» و«القطرية» و«المنار». وهو من إخراج حاتم علي، وكتابة وليد سيف، وبطولة نجوم سوريين وأردنيين، منهم: خالد تاجا، وتيم حسن، وجمال سليمان، وجولييت عواد.

وعلى غير هذا الاحتفاء بذلك العمل المتميز، كان تعامل الفضائيات العربية مع «الاجتياح» للتونسي شوقي الماجري، وبطولة نجوم أردنيين وسوريين، منهم: عباس النوري، ومنذر رياحنة، وصبا مبارك، ومحمد القباني، ونبيل المشيني، ونادرة عمران. فقد اقتصر عرضه على «إل بي سي» في رمضان 2007، ولم تكترث فضائيات أخرى به، إلى أن فطنت إليه بعضها بعد فوزه في تشرين الثاني/ نوفمبر الفائت بجائزة «إيمي» العالمية للدراما التلفزيونية في نيويورك، فبدأت عرضَه «إم بي سي» أثناء العدوان على غزة، وسط دعاية كبيرة للحث على مشاهدته، وتبثه حالياً فضائيتا: «الليبية» و«الساعة».

العملان، وهما لمخرجين كبيرين في راهن الدراما العربية، يستحقان ثناء خاصاً، لما توافرا عليه من حيوية في الصورة ومن جماليات رائقة. وفيما ينصرف «التغريبة الفلسطينية» إلى مسار القضية منذ ما قبل ثورة 1936 إلى هزيمة 1967، ينشغل «الاجتياح» بالصمود والمقاومة الباسلة التي خاضها الفلسطينيون في أثناء عدوان «السور الواقي» في الضفة الغربية في شتاء 2004، ويركز على معركة مخيم جنين التي تعد مأثرة في الكفاح الفلسطيني.

وعلى ما بينهما من اختلافات في الخيارات الفنية والإخراجية، فإن المسلسلين لا يغفلان عن تفاصيل الحياة الفلسطينية العامة، في القرى والأرياف والمدن. ونجح عمل وليد سيف وحاتم علي في تقديم الفلسطينيين، بطباعهم وهواجسهم وخيباتهم ومكايداتهم ومراهقات أطفالهم وأحلامهم وفقرهم وأعراسهم، وهوس بعضهم بالزعامة والوجاهة، ولهجاتهم وتنوع ملابسهم وطعامهم، وتمايزات أهل المدن بينهم عن الفلاحين. ونجح، بتكامل الموسيقى التصويرية فيه مع الأداء التمثيلي الموفق، في تظهير مختلف المناخات الاجتماعية الفلسطينية في الداخل وبعض المغتربات المجاورة. وإذا كان «الاجتياح» الذي أنتجه المركز العربي للخدمات السمعية والبصرية في عمّان، وكتبه رياض سيف، وشارك في إنجاز السيناريو ياسر قبيلات وآخرون، قد استرسل في قصة حب لم تبدُ في بعض جوانبها مقنعة إلى حد كاف، فإنه أصاب توفيقاً ملحوظاً في تظهير تنوع الفلسطينيين، وأبرَزَ دواخل أفراد منهم في لحظات غضب وحزن وقهر، والتقط شحنات نفسية دالة في غضون أحداث شديدة الحدّة ميدانيا ووطنيا، وتقاطعت مشاعر حب إنسانية مع حكايات عن حرب دامية وعدوان شرس.

«الاجتياح» ليس وحده الذي لم يأخذ حقه في التسويق والترويج

انتباه فضائيات عربية في لحظة غزة الراهنة إلى هذين المسلسلين، ليس بسبب جدّتهما وتميزهما فقط، بل أيضا لفقر أرشيف وذاكرة التلفزات العربية من الأعمال الدرامية التي اعتنت بالموضوع الفلسطيني، وهي معدودة وقليلة جداً، وكلها أردنية وسورية، وإن لم تخلُ الدراما المصرية من حضور لقضية فلسطين فيها، بالنظر إلى ارتباط هذه القضية في محطات غير قليلة بمصر، وهناك أعمال توفقّت في ذلك، وأخرى أخفقت، ودسّت مسلسلات وقائع فلسطينية في بعض حلقاتها بشكل افتقر إلى الإقناع، كما في جزء من «ليالي الحلمية» ومسلسل فاتن حمامة «وجه القمر».

من ذاكرة التلفزيون القريبة، مسلسل «الدرب الطويل» الذي تبثه منذ أيام فضائية «فلسطين»، وهو من إخراج صلاح أبو هنود، وأنتجته شركة في دبي العام 2000. ولعلها حالة شديدة الاستثنائية أن يكون «التغريبة الفلسطينية» هو نفسه هذا العمل، بمعظم مشاهده وتفاصيله والحوارات فيه، ذلك أن كاتبه وليد سيف بدا أنه ليس راضياً عن «الدرب الطويل»، وأحس أن العمل كما أنجزه على الورق لم يتم تنفيذه كما يحب، ولم يجد حاتم علي مانعاً من إعادة تقديمه في المسلسل الذي صار شهيراً، وانزوى سلفه إلى النسيان، ولم يحظ بالتفات خاص إليه. وهو من بطولة: عباس النوري، ومحمد العبادي، ومحمد القباني، ونادرة عمران، والراحل حسن إبراهيم. ويبدو هذا المسلسل بارداً وفاتراً في إيقاعه، تغيب عنه الروح الشعبية الدافئة التي كانت ثرية الحضور في منجز حاتم علي، ولم تسعفه قراءات خالد أبو خالد لقصائد لإبراهيم طوقان، ووليد سيف، ومحمود درويش، في توفير الحيوية والحرارة اللازمتين لعمل كهذا، يعتني بموضوع كبير ومسار طويل.

هي دعوة هنا إلى أن تعيد الفضائية الأردنية بث الأعمال الدرامية القديمة التي تتناول القضية لأجيال جديدة من المشاهدين، الأردنيين والعرب، وهي مسلسلات تؤشر إلى دراما أردنية عالية القيمة والمهنية، قد يساهم إعادة عرضها في اللحظة الراهنة في إيقاظ انتباه صنّاع الدراما التلفزيونية إلى الموضوع الفلسطيني في مساره الطويل وتفاصيله ومنعرجاته العديدة، وفي البال أن ما في أرشيف الدراما العربية عن القضية الفلسطينية محدود جداً. وهذا لا يلغي أهمية التذكير بالجيّد والقيم فيها، وإعادة عرضه،



من مسلسل «الاجتياح»

ومنه في الدراما السورية مسلسل «عز الدين القسام» (1985)، الذي أخرجه هيثم حقي وكتبه الشاعر أحمد دحبور، وبطولة أسعد فضة. وكذلك «نهارات الدفلى» (1995)، وكتبه الشاعر فواز عيد وأخرجه أحمد زاهر، ويتناول مراحل مبكرة في تاريخ القضية الفلسطينية. وهناك «عائد إلى حيفا»، عن رواية غسان كنفاني من إخراج باسل الخطيب وسيناريو وحوار الراحل غسان نزال وبطولة سلوم حداد، ولم يحظ بالرواج الذي يستحقه منذ إنجازه العام 2005، رغم مستواه الفني الجيد، وقد شوهد على شاشتي «القطرية» و«الشارقة».

وأنجز المخرج نفسه، في العام نفسه، مسلسل «عياش» عن الشهيد يحيى عياش، وبادرت فضائية «المنار» وحدها إلى عرضه، وهو من تأليف ديانا جبور وبطولة سامر المصري ولورا أبو أسعد، وكان لافتاً أن زوجة الشهيد أشهرت انتقادات بشأنه. ووحدها «المنار» انفردت بعرض حلقات من مسلسل «الشتات»، من إخراج عزمي مصطفى وكتابة فتح اللّه عمرو، وهو الذي وُوجه باعتراضات أميركية وغربية وعربية عليه، ولم يحقق أي جاذبية لمشاهدته، ونُسب إلى مسؤول في فضائية حزب اللّه قوله إن عرض هذا المسلسل كان خطأً، ربما بسبب تعريضه باليهود، وهو مستوحى من «بروتوكولات حكماء صهيون»، ويعتني بنشأة الحركة الصهيونية، ويؤدي فيه شخصية تيودور هرتزل النجم عباس النوري.

ويتبدى من الإطلالة، الموجزة أعلاه، على أهم الأعمال الدرامية التلفزيونية حول القضية الفلسطينية، أن «الاجتياح» ليس وحده الذي لم يأخذ حقه في فرص التسويق والترويج اللازمين لكي تتم مشاهدته من بين المسلسلات عن فلسطين، وذلك يعود إلى حسابات ومحاذير معلومة وغير معلومة، وأيضاً إلى اللامبالاة وعدم الاهتمام، وإلى مخاوف من مضامين غير محبذة لدى القائمين على فضائيات كثيرة، جعلت شيئاً من الحصار غير المعلن على مثل هذه الأعمال. كما أن قلة الأعمال التلفزيونية عن الموضوع الفلسطيني ومساره، تاريخاً وراهناً، تعود إلى عدم حماسة التلفزات العربية له، وعدم توافر نصوص قوية قادرة على جذب مشاهدة عريضة. ولعل الرهان المأمول هو في التفات صناع الدراما، من كتّاب ومخرجين، إلى قصص إنسانية في مسار الوجع الفلسطيني الطويل، ما قد ينقذ المسلسلات عن القضية من الدوران في التوثيق والتأريخ، والذي يحدث أن يسقط في تقصّد الفلكلورية والفرجة التسلوية، وسطحية العبور على محطات كانت بالغة الأثر على القضية الفلسطينية، وربما ما زالت.

"زمن الخيول البيضاء" من حاتم علي إلى نجدت أنزور

أطلق مؤتمر صحفي في عمّان في آب/ أغسطس 2008 العمل لإنجاز مسلسل «زمن الخيول البيضاء» عن رواية إبراهيم نصر اللّه. وعبّر فيه المخرج حاتم علي عن تفاؤله بهذا العمل، وقال إنه سيكون نقلة في مجال الأعمال التلفزيونية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وسيشكل مع «التغريبة»، إضافة إلى أعمال أخرى، مشروعاً متكاملاً يسعى إلى تناول القضية الفلسطينية من جانب إنساني، وإبعادها عن منحى الشعارات السياسية والأيديولوجية.

وقال محمد زعيتر، المدير التنفيذي لشركة الإنتاج التي تتولى إنجاز المسلسل، إن الشركة سترصد كل الإمكانيات لإنجاح العمل، وإخراجه على نحو يليق بتقديمه متزامناً مع إعلان القدس عاصمة للثقافة العربية للعام 2009، وهي تراهن على المخرج حاتم علي، الذي سيتولى الإشراف الكلي على العمل، بحسب تعبيره، كما تراهن على السيناريست غازي الذيبة، الذي قال في المؤتمر الصحفي إنه انتهى من كتابة الحلقات الأولى للمسلسل، وسيسعى إلى إغناء التفاصيل والمشاهد بالبيئة الفلسطينية. وقال نصر اللّه إنه مطمئن إلى أن روايته ستصل تلفزيونياً إلى بيت كل عربي، بالنظر إلى أن حاتم علي من سيتولى إخراجها، وهو الذي أنجز من قبلُ أعمالاً درامية مدهشة، بحسب نصر اللّه نفسه.

من دون مقدمات مغايرة لما سبق إشهاره في ذلك المؤتمر الصحفي، أعلن زعيتر مؤخراً، أن «زمن الخيول البيضاء» أصبح الآن بين أيدي المخرج نجدت أنزور الذي سيباشر الإعداد لأماكن التصوير وتجهيز طاقم الممثلين، ليكون المسلسل ضمن عروض شهر رمضان المقبل. وفي ما بدا إزاحةً للذيبة أيضاً، قال زعيتر إن نصر اللّه انتهى مؤخراً من كتابة حلقات المسلسل. وأضاف أن أهمية العمل التلفزيوني المرتقب، كأهمية الرواية المقتبس عنها، هي في توظيفه بشكل متقن للعادات والتقاليد والسلوك الاجتماعي للمرحلة التي تعتني بها الرواية، وهي ستون عاماً من تاريخ الشعب الفلسطيني، بدءاً من نهايات القرن التاسع عشر وصولاً إلى نكبة 1948. وأفاد زعيتر أن اللهجة التي سيتم استخدامها هي، في الغالب، فلسطينية متوسطة ما بين لهجات المجتمع الفلسطيني، الريفية والمدنية والبدوية.

ثقافي



فيلم "الشكّ": صراع بين اليقين ونقيضه

محمود الزواوي

فيلم «الشك» هو الفيلم التاسع والأربعون للممثلة ميريل ستريب، أقدر الممثلات الأميركيات المعاصرات، خلال مشوارها السينمائي الذي امتد أكثر من ثلاثين عاما. ميريل سجلت في هذا الفيلم رقما قياسيا جديدا في عدد الترشيحات لجائزة الأوسكار التي يحققها أي ممثل، وهو خمسة عشر ترشيحا.

يستند «الشك» إلى سيناريو لمخرج الفيلم جون باتريك شانلي، مبني على مسرحية من تأليفه بعنوان «الشك: شيء رمزي» صدرت العام 2004، وفازت بجائزة «بيوليتزر» المرموقة، وبجائزة «توني» المسرحية التي تُمنح لأهم المسرحيات التي تُعرض على مسارح برودواي العريقة في نيويورك.

تقع أحداث الفيلم في مدرسة كاثوليكية في حي برونكس بمدينة نيويورك. تتمحور القصة حول أربع شخصيات رئيسة، هي: مديرة المدرسة الراهبة المتزمتة ألوسيس بوفييه (الممثلة ميريل ستريب)، والقس المتحرر بريندان فلين (الممثل فيليب سيمور هوفمان)، والراهبة الشابة البريئة جيمس (الممثلة آمي أدامز)، ومسز ميلر (الممثلة فيولا ديفيس)، وهي والدة طالب أسود مراهق في المدرسة.

تشك مديرة المدرسة بعلاقة القس بطالب مراهق (الممثل جوزيف فوستر)، هو أول طالب أسود يُقبل في تلك المدرسة في بداية فترة الدمج العنصري في الولايات المتحدة، وتكلّف الراهبة الشابة بمراقبة تصرفات القس. تنقل الراهبة الشابة شكّها للراهبة المتزمتة في وجود علاقة غير سوية بين القس والصبي. فالقس لا يكتفي بتشجيع الصبي في الألعاب الرياضية وباختياره ليكون خادم الكاهن في مراسم القداس بالكنيسة، بل يختلي به في مقر راعي الأبرشية.

تحكم مديرة المدرسة بالذنب على القس فلين، وتشن عليه حرباً شعواء لطرده من الكنيسة، رغم تراجع الراهبة الشابة عن شكوكها في تصرفات القس. تستبد بالمديرة الراهبة فكرة تدمير القس بأي ثمن، غير عابئة بشيء، بخاصة أن نظرته التحررية والتقدمية نحو الأمور تثير حافظة راهبة متزمتة وحازمة مثلها تدير مدرستها بقبضة من حديد. تنشأ بين الاثنين سلسلة من المواجهات الحادة دون أن يتخلى أي منهما عن موقفه، فيما تقع الراهبة الشابة في موقف تعجز فيه عن القيام بأي شيء.

تمثل الراهبة الشابة، إلى حد كبير، جمهور المشاهدين. فهي تسمع وترى الأدلة لصالح القس فلين وضده، شأنها في ذلك شأن الجمهور الذي يشاهد الفيلم، وتتوصل إلى نتيجة في قرارة نفسها، لكنها لا تستطيع أن تجزم أن موقفها هو الموقف الصحيح.

تقع أحداث قصة فيلم «الشك» في مرحلة تاريخية انتقالية حاسمة، حيث كانت موجة من التغيرات الاجتماعية والسياسية والدينية تجتاح المجتمع الأميركي بمجمله. إذ تقع تلك الأحداث بعد مرور عام على اغتيال الرئيس جون كنيدي، وتزامنت مع مجموعة من التطورات الحاسمة، مثل: بدايات حرب فيتنام، وانتشار حركة الحقوق المدنية، وبدء عملية الدمج العنصري في المجتمع الأميركي، وتطبيق الإصلاحات التي نادى بها الفاتيكان في الكنيسة الكاثوليكية.

تبدأ أحداث «الشك»، بوعظة في الكنيسة للقس فلين يسأل فيها الحاضرين: ما الذي تفعلونه حين لا تكونون متأكدين؟ تتمحور فكرة الفيلم حول الصراع بين الشك واليقين، وتدخل القصة في مأزق أخلاقي لا تتمكن من الخروج منه بشكل كامل. ويمثل الصراع بين الراهبة مديرة المدرسة ألوسيس والقس فلين الصراعَ بين القديم والجديد، وبين الوضع القائم والتغيير، وبين المعصومين عن الخطأ في الكنيسة وعدم اليقين. ويتركنا كاتب السيناريو ومؤلف المسرحية جون باتريك شانلي دون التوصل إلى حل، وفي شك من أمرنا. يتميز الفيلم بقوة الإخراج والحوار والسيناريو. ولعل أكثر ما يميزه هو قوة أداء ممثليه الرئيسين الأربعة، وفي مقدمتهم الممثلة ميريل ستريب الحائزة على اثنتين من جوائز الأوسكار، وهي ممثلة تعيش أدوارها السينمائية، وتغوص في أعماق الشخصيات التي تجسدها على الشاشة.

رُشح «الشك» لما مجموعه 41 جائزة سينمائية، منها خمس من جوائز الأوسكار لأبطال الفيلم الأربعة: ميريل ستريب، وفيليب سيمور هوفمان، وأمي أدامز، وفيولا ديفيس. وفاز الفيلم بثماني جوائز، ذهب أربع منها لميريل ستريب، هي جوائز: أفضل ممثلة من نقابة ممثلي السينما الأميركيين، ورابطتي نقاد السينما في واشنطن وكانساس سيتي، ونقاد السينما الإذاعيين، إضافة إلى ترشيحها لست جوائز أخرى.

أسبوع الأفلام الروسية:

أعمال معاصرة بخلفية تاريخية

رسمي أبو علي

خلال الأسبوع الأول من شباط/فبراير الجاري، عرضت خمسة أفلام روسية معاصرة ضمن «أسبوع الفيلم الروسي»، في مركز الحسين الثقافي، فكانت فرصة لمحبي السينما أن يشاهدوا أفلاماً تختلف عن المألوف، صنعت في المرحلة السوفييتية، حيث كانت أيديولوجية الحزب الشيوعي السوفييتي السياسية، والاجتماعية وحتى السلوكية ماثلة بقوة خلال تلك الأفلام.. لذلك يثور الفضول لمعرفة ما طرأ على هذه السينما من تحول وتغيّر بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وبخاصة أن الأفلام الروسية، مثلها مثل الأفلام الأوروبية، لا تُعرض تجارياً عندنا، وإنما ضمن مهرجانات وعروض سينمائية خاصة.

> «الأسبوع» فرصة لمحبي السينما لمشاهدة أفلام تختلف عن المألوف

بين أهم الأفلام المعروضة هناك فيلمان هما: «باركوا المرأة»، من إخراج «ستانلاف جوفوريغن»، وهو مخرج معروف في روسيا، وفيلم «الإيطالي». عن طفل يبحث في ظروف مستحيلة، عن والدته التي لا يعرفها، ويتمكن أخيراً من العثور عليها، والفيلم من إخراج «أندريه كرافتشوك».

أما الأفلام الثلاثة الأخرى فهي: «الإجازة الأخيرة»، من إخراج «بافل سانيف»، وهو فيلم مغامرات وآكشن، إلى حد ما، و«الأربعة سائقو التاكسي وكلب»، وهو فيلم مغامرات صغيرة في إطار كوميدي مرح، أما الفيلم الخامس فهو «عن الحب في أي مناخ»، من إخراج المخرجة «ألاّ سوريكوفا».

تميّزت هذه الأفلام بقدر كبير من البطء، ويبدو أن الإيقاع العام للشخصية الروسية إيقاع بطيء، بعكس السرعة الصاعقة والحركة المجنونة في أفلام هوليوود. رغم هذا البطء، إلاّ إنها أفلام جيدة، ليست باهرة، لكن مشاهدتها تثير المتعة.

«باركوا المرأة»..

كان هذا فيلم الافتتاح، الذي يستلهم فترة الحرب العالمية الثانية وصولاً إلى حصار لينينغراد، ليروي قصة المرأة الرائعة «فيرا»، وهي في الخامسة والعشرين عندما التقت بالصدفة على شاطئ البحر ضابطاً روسياً بمظهر حديدي، ورغم مظهره هذا إلاّ أنه يعرض عليها في اللقاء الثاني بعد يوم واحد أن تتزوجه. ويعرض عليها طلبه بصورة الأمر العسكري، قائلاً: «غداً ستأتين معي، فأنا أريد أن أتزوجك، أظن أنك موافقة»، وبكل رقة واستجابة تجيب: «نعم، أريد ذلك»، فقد وقعت في الحب من النظرة الأولى.. لقد كانت جاهزة للوقوع في الحب من النظرة الأول، فهي امرأة في قمة التفتح والأنوثة، متعطشة للحب والحياة مع رجل، ما يعيد إلى الأذهان صورة (سي السيد) المصرية. فيرا ليست إلاّ صورة أخرى لزوجة (سي السيد)، إنه يصدر لها الأوامر في كل لحظة وهي تستجيب دون اعتراض، وتستمر في حبه بسبب طيبتها الزائدة، أو لتلقيها دروساً عن فن الخضوع لسيطرة الرجل.

لكن الحرب الرهيبة الدائرة ضد ألمانيا النازية، تجبر الضابط على التنقل من وحدة عسكرية إلى أخرى وهو يصطحب فيرا معه في ظروف بالغة القسوة والصعوبة، لكنها لا تشكو، وتواصل التنقل معه بكل انضباط.

خلال تنقلها تُشكّل بعض الصداقات مع نساء، إحداهن ممرضة لها ولدان من زواج أو علاقة سابقة، إذ يبدو أن هذه الممرضة تعيش بطريقة حرّة ومزاجية بعكس فيرا المنضبطة، لكن الأمر لم يطل حتى يموت زوجها ويترك لها بيتاً واسعاً تحوله إلى فندق، حيث تبدأ حياة أخرى، متحررة بخلاف حياتها الأولى، وحيث تستضيف في الفندق صديقتها الممرضة، كما تستضيف مطربة روسية هاربة من ضغط الحياة وصخبها في العاصمة موسكو.

إذاً، تواصل فيرا حياتها وقد أخذت تستمد الحب من كل من حولها وليس من إنسان واحد، إلى أن تتعرف برجل مثقف يجيد الحديث وفن معاملة النساء، فتقع في غرامه ولعلها ستتزوجه، إذ إن المخرج لا يوضح ذلك.

الحياة تستمر والإنسان يتغيّر ويصبح أكثر لطفاً وحناناً من خلال حب الآخرين.. ربما هذا ما أراد المخرج أن يقوله عبر هذا الفيلم.. وأخيراً يتعين القول إن الفيلم لا يخلو من إشارات ناقدة بقسوة للمرحلة الستالينية.

«الإيطالي»

قصة طفل يتيم في السادسة يقيم في ملجأ مع عشرات من الأيتام، ويقع اختيار إحدى الأسر الإيطالية عليه لتبنّيه عبر امرأة بدينة قاسية في منتصف العمر، تقوم بعقد الصفقة مقابل خمسة آلاف دولار، وتستخدم نفوذها لإتمام الصفقة بأي ثمن بعد استكمال الإجراءات اللازمة.. لكن «فانيا» الولد الاستثنائي يرفض الانضمام إلى الأسرة الإيطالية رغم الإغراءات قبل أن يعرف حياته الماضية، وتحديداً قبل أن يعرف أمه.

> تميزت الأفلام بقدر كبير من البطء، بعكس أفلام هوليوود

يبدأ «فانيا» رحلة البحث التي تبدو مستحيلة عن عنوان والدته، يصل بمساعدة أصدقاء إلى ملف أمه في خزانة المكتب، لكنه لا يعرف القراءة، وبمساعدة ممرضة متعاطفة يستطيع تعلّم القراءة، وبالتالي الحصول على المعلومات اللازمة التي قد ترشده إلى عنوان الأم.

بعد سفر بالقطار وتوقف في بلدات عديدة ومطاردات، يقوم بها مساعدة المرأة السمسارة، يتمكن «فانيا» أخيراً من الوصول إلى أمه.

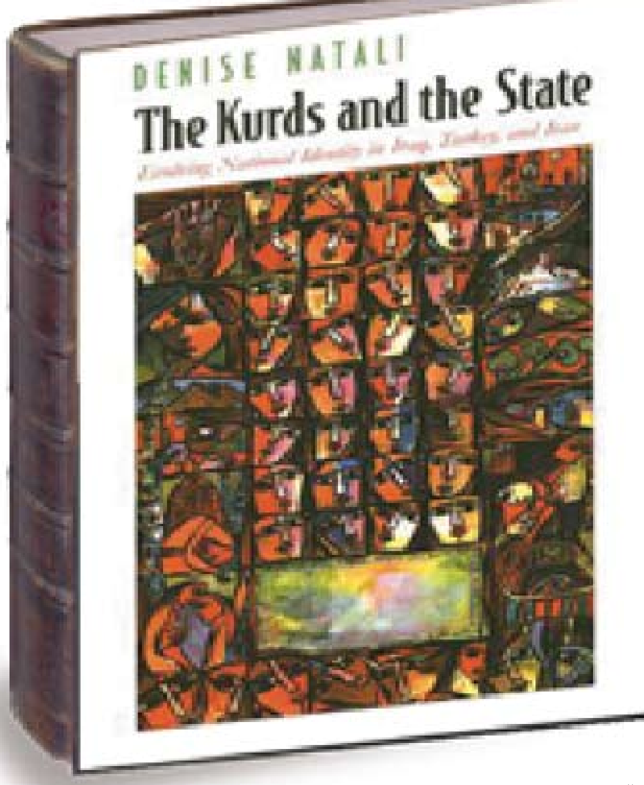
يعاني الفيلم من البطء، لكنه يمتاز بأداء الممثلين الذين ظهروا بشكل عفوي تلقائي شديد الهدوء كأنهم لا يمثلون.. فكأننا نشاهد فيلماً تسجيلياً لا روائياً.



ثقافي

الطبيعة المتغيرة والمختلفة للقومية الكردية

مراجعة: نيكول إف واتس*



الأكراد والدولة:
تطوير هوية وطنية في العراق وتركيا وإيران

- **تأليف: دنيز ناتالي**
- **الناشر: مطبعة جامعة سيراكيوز، سيراكيوز، نيويورك**
- **سنة النشر: 2005**
- **عدد الصفحات: 268 صفحة**

تسعى دراسة دنيز ناتالي المقارنة، حول القومية الكردية، إلى شرح الفروق بين الحركات الكردية في العراق وتركيا وإيران؛ لماذا، على سبيل المثال، تأثرت الحركة الكردية في العراق بالقيادة والتنظيم القبليين أكثر مما تأثرت بذلك الحركة في تركيا؟ ولماذا تميل الحركة الكردية في إيران إلى التواؤم مع الدولة الإيرانية أكثر من نظيرتيها عبر الحدود؟

ببساطة، فإن ناتالي، بطرحها هذا النوع من الأسئلة، إنما تقدم إسهاما مهما في الدراسات الكردية التي لم تشهد من قبل سوى قليل من المنهجية المقارنة الواضحة. كما أن تحليلها المرتكز على وضوح في الرؤية، يمضي بعيدا في اتجاه تحدّي مفاهيم عديدة تنتشر في التحليلات المتخصصة والعامة: الأكـراد ليسوا سوى «مجتمع قبلي واحد كبير»: الأكراد الذين يتحالفون مع الحكومات المحلية «ليسوا أكرادا»، أو هم أكثر من الخونة؛ الأكراد يجب أن يشار إليهم على أنهم حالة من «الفشل القومي». وبدلا من ذلك، تريد ناتالي من قرائها أن ينظروا إلى القومية بوصفها جزءا من عملية مرتبطة السياقات، يمكن للأمة من خلالها اتباع طرق متعددة وعلى فترات زمنية طويلة» (ص xxiv)، وبتحديد أكبر، للنظر حتى إلى القوميين الأكراد «العنيدين» على أنهم متأثرون بعمق بعدد من السياقات التي يمكنها أحياناً، أن تختزل ميولهم للتعبئة ضد الدولة، وتفاقمها أيضا.

يتميز شرح الباحثة للطبيعة المتغيرة والمختلفة للقومية الكردية، بالوضوح، وبالتشديد، قبل كل شيء، على العلاقة بين التجمعات الكردية والدولة التي تعيش فيها. تشير ناتالي إلى ذلك بتعبير «إيقاع الخطوة السياسية»: «الفرص الثقافية والسياسية للمجموعات للتعبير عن هويتها الإثنية، واحتمالات الحصول على هويات بديلة على مر الزمن» (ص xviii). وكما توضح في ما بعد، فإن ذلك يتضمن مكونات، مثل: طبيعة القومية الرسمية، واستراتيجيات الدول تجاه الأكـراد. ومع أن مضمون «كرديتي» (الهوية القومية الكردية) يقوم، نسبيا، على ملامح جماعية موضوعية، فإن شخصيتها –سـواء كانت مدينية، ريفية، دينية أو علمانية أو ما شابه ذلك– تتحدد على أساس طبيعة هذا الفضاء السياسي، الذي يتغير عبر الزمن والسمات الجغرافية.

مع أن مفهوم الفضاء السياسي، أحيانا ما يتعرض لأن يصبح تعبيرا فضفاضا، فإن ناتالي، غالبا ما توظفه توظيفا مفيدا في فصولها الثمانية المقارنة حول «الهوية القومية الكردية» في العراق وتركيا وإيران (لا تعالج وضع الأكراد في سورية، التي يعيش فيها عدد قليل نسبيا من الأكراد). وهكذا فإنها في الفصل الأول الذي يتناول فترتي الحكم؛ العثمانية المتأخرة والقاجارية، تناقش «الفضاء السياسي الواسع»، الذي أدى فيه منح امتيازات إقامة «بنى اجتماعية تقليدية»، إلى أن يشغل، إلى حد كبير، التعبئة القومية الإثنية (ص 11، 22). ويتتبع اثنان من فصول الكتاب حول الهوية القومية الكردية في العراق بين عشرينيات القرن الماضي ومطلع القرن الحادي والعشرين، العلاقات المتغيرة التي أقامها القادة الأكراد العراقيون مع النظم العراقية المتعاقبة، ونمو فهم يتزايد فيه الطابع الإثني للقومية الكردية تحت ضغط حزب البعث. ومنذ السبعينيات فصاعدا، كما تثبت، تفرعت القومية الكردية إلى فرعين، ليس فقط بين حزبين (الحزب الديمقراطي الكردستاني، والحزب الوطني الكردستاني)، بل وبين هويتين متعارضتين أيضا: الأولى تميزت بمقاومة عنيفة (رمزها البيشمرغة)، والثانية تميزت بالبحث عن تسوية.

وتنتقل ناتالي بعد ذلك إلى الهوية القومية الكردية في تركيا وإيران. وتتميز الفصول المخصصة للقومية الكردية في تركيا بتماسكها، مع أنها تغطي في معظمها، أرضية معروفة، فهي تنظر إلى الهوية القومية الكردية على أنها لم تكن تملك سوى فضاء سياسي «غير موجود تقريبا» في الفترة الأولى للجمهورية، قبل أن تجد مناخا أكثر ليبرالية في الستينيات، حين تنشّطت الحركة وتشعبت إلى درجة أكبر بكثير مما كانت عليه في العراق. ومن أفضل أجـزاء مناقشاتها هنا، تشديدها على دور التحول الاقتصادي الذي قام بإعادة تحديد القومية الكردية في تركيا، بعد العام 1960 وفي الثمانينيات من القرن الماضي، في إطار برنامج تورغوت أوزال للخصخصة (ص 112-113). غير أن بعض تقديراتها المقارنة أقل إقناعا؛ فهي تؤكد، على سبيل الجدل، أن الفضاء السياسي في تركيا الستينيات كان «خطيرا ومقيدا للقوميين الأكراد، إذ إنه تم في إطار الفترة الكمالية» (ص 97). وربما وجدَ تنوع المجتمعات الكردية في تركيا «شكلا أقل تمثيلا للهوية القومية الكردية، أكثر مما فعل في العراق (ص 102-103).

في مناقشتها للحالة القومية الكردية في إيران التي لم تحظ إلا بدراسات نادرة، تقدم ناتالي نقاشا معمقا يشرح، بين قضايا رئيسية أخرى، السبب في أن الهوية القومية الكردية هناك كانت، في العادة، أقل صدامية مما كانت عليه في العراق وتركيا. وهي تعزو ذلك أساسا إلى ثلاثة عوامل رئيسية: وجود بديل (عربي) هو «الآخر» في الخطاب القومي الإيراني، وحرية أكبر للأكراد في إيران للتعبير الثقافي، وهوية قومية إيرانية أقل إثنية. كما أنها تلاحظ أن تخلف التنمية في إيران لم يكن مركزا في المناطق الكردية من البلاد، بل إنها أثرت في العديد من المحافظات غير الكردية (ص 137). وفي صورة ما، ربما كان الفصل الأخير في كتاب ناتالي، الذي يتناول أساسا، أثر العناصر العابرة للقومية، القسم الأكثر إثارة للاهتمام والأكثر أصالة في الكتاب. فهو يسلط الضوء على الأثر التفضيلي للحيز الانتقالي «غير المتناسق» على الحركات الكردية الثلاث التي يتناولها الكتاب.

تصوغ ناتالي هذا النقاش متعدد الجوانب بمهارة. وقد كان مهما في صورة خاصة، تشديدها طوال الكتاب على التجمعات الكردية في العراق أو تركيا أو إيران، كانت الجماعات الكردية تصور على أنها، وكما تقول حرفيا، «طرفا نشطا ومتنوعا يستجيب بطرق مختلفة» (ص 181)، وليس بوصفها جماعة موحدة أو مخذولة. ومع أن الكتاب، يقوم نظريا على أساس متين من العمل حول الإثنية والقومية، فإنه مكتوب بلغة واضحة، حيث معظم المراجع موضوعة في نهاية الفقرات ذات الصلة. ومع أخذ ذكائها في الحسبان، فإن من الجدير بالملاحظة ثراء المراجع التي تتضمن عددا كبيرا من الوثائق الأولية (بخاصة الدوريات الناطقة بالكردية ونصوص أخـرى)، ومجموعة من المواد الأخـرى بلغات بينها الإنجليزية والكردية والتركية والفرنسية.

وكما هو متوقع في كتاب في مثل هذا الاتساع، فإن هنالك بعض الانتقادات؛ فبعض التنظيمات والأحـداث، وبخاصة الحروب، التي يتوقع المرء أنها أحدثت تأثيرا عميقا في طبيعة القومية الكردية، تبدو وكأنها افتقدت التوضيح الكافي أو تحليل آثارها (الحروب الكردية ضد الدولة العراقية في الستينيات، مثلا، وكذلك في تركيا، حزب العمال الكردستاني ونضاله ضد الحكومة التركية بعد العام 1984). وقد يجد المختصون أيضا أن الأفق الشامل للكتاب سمة تعميمية (شكوى عبثية، إذا أخذنا في الحسبان العمل الميداني الواسع للمؤلفة، والمعرفة العميقة بالسياسة الكردية، وبخاصة في كردستان العراق وأوروبـا). وعموما، فإن هذا الكتاب مهم لتقديمه شروط النقاش في حقل الدراسات الكردية الذي ما زال ضيقا، ولتقديمه دراسة منهجية متوافرة للقارئ العام المهتم بقضايا راهنة مثل السياسة الكردية والقومية في الشرق الأوسط.

***قسم العلوم الاجتماعية، جامعة سان فرانيسيكو، سان فرانسيسكو**

بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كـتــــب

شخصيات من التاريخ



تأليف: علي محافظة
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009
عدد الصفحات: 408 صفحات

يترجم الكتاب سير عدد من الشخصيات العالمية، كان أعدّها محافظة، كما يشير في المقدمة، لمجلة «الاقتصاد المعاصر» لصاحبها عبدالله المالكي، بين العامين 2002 و2008، وبعد أنٍ توقفت المجلة عن الصدور، قام محافظة بجمع هذه السير، مضيفاً إليها سيراً جديدة، ونشرها في هذا الكتاب.

يشتمل الكتاب على خمسة فصول، يتناول الأول سير شخصيات عربية وإسلامية، منها: أبو ذر الغفاري، صلاح الدين الأيوبي، شجرة الدر، محمد بن عبد الوهاب، مصطفى كمال أتاتورك وآية اللّه الخميني، فيما يتناول الفصل الثاني شخصيات آسيوية، منها: جنكيز خان، هولاكو، هوشي منه، وماوتسي يونغ. أما الفصل الثالث، فيعرض لسير شخصيات إفريقية، مثل: ليوبولد، الحاج أحمد وبلو، ونلسون مانديلا. ويتناول الفصل الرابع شخصيات أوروبية، مثل: لويس الرابع عشر، أوليفر كرومويل، بسمارك، كليمنصو، الجنرال شارك ديجول، لينين، جوزيف ستالين وكونراد أديناور. وخُصص الفصل الخامس لسير شخصيات أميركية، من بينها: توماس جفرسون، أبراهام لنكولن، ودرو ويلسون، جون كندي، فيديل كاسترو، وشي غيفارا.

يقدم الكتاب تعريفاً بالشخصية المترجمِ لها، وفق منهج يروم تتبع المعلومات وتفسيرها وتحليلها، مسلّطاً الضوء على مولد كل واحدة من هذه الشخصيات، نشأتها ودراستها، ثم عراكها في خضم المتغيرات المختلفة التي تعصف بحياتها، ومبادئها ومعتقداتها، وإنجازاتها التي كان لها أثر في مسيرة العالم.

كذلك، يلقي الكتاب الضوء على تاريخ العالم الحديث والمعاصر عموماً، وعلى عدد من القضايا السياسيةٍ والفكرية التي تتقاطعٍ مع حياة بعض هذه الشخصيات، عارضاً لها بموضوعية، وموثقاً المعلومات بالتواريخ الدقيقة، كل ذلك ضمن متن شبيه بالحكاية التي تقدم المعلومة بطريقة ممتعة وجاذبة.

أقلام جديدة



تضمن العدد الخامس والعشرون من مجلة «أقلام جديدة»، موضوعات ثقافية وفنية، شارك فيها كُتّاب وأدباء وفنانون أردنيون وعرب.

المجلة الشهرية التي تُصدرها الجامعة الأردنية، تعُنى بالإبداع الشبابي، والأدب الجديد. وتعدّ «نافذةً لمبدعين من شباب الأمة يطلّون منها على العالم»، و«منبراً حرّاً يعبّر فيه الشباب عن أفكارهم وتطلّعاتهم ومشاعرهم ورؤاهم»، كما جاء في الصفحة 38 من العدد.

في الافتتاحية، كتبت رئيسة التحرير امتنان الصمادي، بمناسبة دخول المجلة عامها الثالث: «المجلة لا تفتأ تطل على المشهد الثقافي العربي والمحلي، وتتوسع في ذلـك، كما أنها تجعل مرتكزها ما يقدمه الأكاديميون، والمثقفون، والمبدعون من مشاركات قيّمة، ثقة منهم برسالة المجلة ودورها الرائد في رعاية الشباب المبدع».

موضوعات العدد تتصدرها وقائع الندوة الحوارية التي نظمتها المجلة، واستضافت فيها الشاعر العراقي عبدالرزاق عبدالواحد، الذي أكد أن السياسة لم تفسد ذوقه الشعري، ولم تتدخل إلاّ بوصفها «بطلة» إنسانية وطنية.

في «رياض الكلم» كتب صلاح جرار عن المجلة في عامها الثالث: «من أهداف المجلة كسر حاجز التردد لدى كثير من أصحاب الملكات الأدبية، والكشف عن مواهبهم.. كما تسعى في الوقت نفسه إلى تدريب الناشئ على تقبّل النقد الذي يوجّهه إليه الآخرون".

سينما وتلفزيون

عدي الريماوي

جوائز الأوسكار: هكذا يتم ترشيح الفائزين واختيارهم

محمود الزواوي

تعلن في هوليوود أسماء الفائزين بجوائز الأوسكار الأربع والعشرين، أهم الجوائز السينمائية والفنية في العالم، في الثاني والعشرين من شباط/فبراير الجاري. وستنقل حفلة توزيع جوائز الأوسكار عبر شاشات التلفزيون في أكثر من 200 دولة حول العالم، حيث يشاهدها عدد يقدّر بنحو 1,5 بليون شخص.

تتم عملية اختيار الفائزين بجوائز الأوسكار على مرحلتين، مرحلة التصويت للمرشحين، ومرحلة التصويت للفائزين. وتتم العمليتان بالاقتراع السري. ويختار المرشحين والفائزين أعضاءُ الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم السينما الذين ارتفع عددهم من 231 عضواً العام 1927، عند بدء تقديم هذه الجوائز، إلى أكثر من 6000 عضو حالياً.

وتبدأ عملية التصويت للمرشحين خلال الأسابيع الأولى من كل عام، بالنسبة لأفلام العام السابق. وقد أعلنت أسماء المرشحين للجوائز هذا العام في الثاني والعشرين من كانون الثاني/يناير 2009.

وقد أدخلت تعديلات عديدة على عمليتي التصويت لاختيار المرشحين والفائزين بجوائز الأوسكار على مر السنين، كما ازداد عدد الجوائز من 10 العام 1927 إلى 24 جائزة في الوقت الحاضر. والنظام المطبق حالياً هو أن جميع أعضاء الأكاديمية يشتركون في التصويت للترشيح لجائزة أفضل فيلم. أما بالنسبة للجوائز الأخرى فيقوم أعضاء كل فرع من فروع الأكاديمية الخمسة عشر، بالاشتراك في عملية الترشيح في الفئة التي يمثلها فرعهم.. الممثلون يرشحون الممثلين، والمخرجون يرشحون المخرجين والكتّاب يرشحون الكتّاب، والمصورون يرشحون المصورين.

ويقوم كل عضو بترشيح خمسة مرشحين عن كل فئة يشترك في التصويت لها. فالممثلون يشتركون في الترشيح لأربع فئات، ولذلك فهم يرشحون خمسة ممثلين لجائزة أفضل ممثل في دور رئيس، وخمس ممثلات لجائزة أفضل ممثلة في دور رئيس، وخمسة ممثلين لجائزة أفضل ممثل في دور مساعد، وخمس ممثلات لجائزة أفضل ممثلة في دور مساعد.

كما يقوم الموسيقيون بترشيح خمسة أشخاص في كل من ثلاث فئات، هي أفضل موسيقى تصويرية أصلية، وأفضل موسيقى تصويرية مقتبسة، وأفضل أغنية. أما المخرجون فيرشحون خمسة مرشحين لجائزة الأوسكار لأفضل مخرج. ويقوم الكتّاب بترشيح خمسة أشخاص في فئتين، هما: أفضل سيناريو أصلي، وأفضل سيناريو مقتبس. وينطبق ذلك على جميع الفروع الأخرى. ويقتصر عدد المرشحين على ثلاثة أفلام فقط في أربع فئات، هي: أفلام الرسوم المتحركة، والمؤثرات البصرية، والماكياج، والأغنية الأصلية.

تُستثنى من هذه العملية: فئات الأفلام الأجنبية، والأفلام الوثائقية الطويلة والقصيرة، والمؤثرات الخاصة، والمؤثرات البصرية، والماكياج، التي تقدّم ترشيحاتها لجانٌ كبيرة يشترك في عضويتها أعضاء يمثلون جميع فروع الأكاديمية.

ويشترك جميع أعضاء الأكاديمية في المرحلة الثانية للتصويت، وهي اختيار الفائزين من بين قوائم المرشحين، بما في ذلك الفئات المرشحة من اللجان.

وتشرف مؤسسة محاسبة مستقلة خاصة، هي شركة برايس واترهاوس منذ العام 1953، على عمليتي التصويت للمرشحين والفائزين، بما في ذلك إرسال أوراق الاقتراع بالبريد إلى جميع أعضاء الأكاديمية وتسلّمها، وفرز الأصوات وعدّها. ويقع مقر هذه الشركة في مدينة لوس أنجيليس، علماً أن مقر الأكاديمية يقع في ضاحية بيفرلي هيلز في المدينة نفسها التي تضم هوليوود أيضاً.



وتعتمد هاتان العمليتان على السرية التامة. ويشرف على هذه المهمة بأكملها محاسب قانوني، وهو أحد أصحاب شركة برايس واترهاوس، مع أحد مساعديه وخمسة محاسبين آخرين، لكن دون أن يشترك أي من المحاسبين الخمسة في العملية كاملة، أو في الاطلاع على النتائج النهائية التي تقتصر على المحاسب القانوني ومساعده، وذلك بغية المحافظة على سرية النتائج. وتوضع النتائج المتعلقة بأسماء الفائزين في ظروف مغلقة مختومة، ولا يتم فتحها إلا لحظة إعلان أسماء الفائزين بجوائز الأوسكار، في الحفلة الكبرى لتوزيع الجوائز بحضور آلاف من أهل الفن والصحفيين وأمام أنظار نحو 1.5 بليون شخص، من مشاهدي التلفزيون في سائر أنحاء العالم.

في دور السينما



Revolutionary Road



بطولة: كيت وينليت، ليوناردو ديكابريو
إخراج: سام مينديز
التصنيف: 15+

يبدع المخرج سام مينديز، في تقديم قصة حب من أربعينيات القرن الفائت، عن زوجَين يقرران الانتقال إلى باريس، فتبدأ بينهما المشاكل. يؤدي كل من بطلَي الفيلم واحداً من أهم أدواره السينمائية.

يُعرض الفيلم في: "غراند سينما"، و"سينما برايم"

Bride Wars

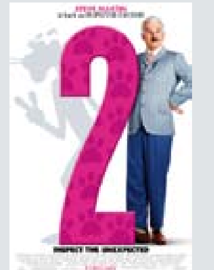


بطولة : كيت هدسون، آن هاثواي
إخراج: غاري وينيك
التصنيف: 13+

يتحدث هذا الفيلم الكوميدي عن صديقتين تتشاركان في كل شيء، حتى موعد يوم زفافهما، لتبدأ بينهما المواقف والمفارقات حول ترتيبات حفلتهما المشتركة.

يُعرض الفيلم في: "غراند سينما"، و"سينما سيتي".

The Pink Panther 2



بطولة: ستيف مارتن، آيشواريا راي
إخراج: هيرالد زوارت
التصنيف: 13+

يعود المحقق الفرنسي الطريف كلوزو في الجزء الثاني من الفيلم، للتحقيق في سرقة كنز أسطوري شهير، ليبدأ رحلة البحث عنه خلال سلسلة أحداث كوميدية.

يُعرض الفيلم في: "غراند سينما"، "سينما سيتي" و"برايم سينما".

Bedtime Stories

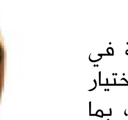


بطولة: آدم ساندلر، كورتني كوكس
إخراج: آدم شانكمان
التصنيف: للأطفال

يتحدث الفيلم عن "سكيتر"، الذي يحكي قصص ما قبل النوم، لأبناء أخته، فيصبح هو جزءاً منها، ليعيش الكثير من المغامرات المشوقة.

يُعرض الفيلم في: "غراند سينما"، "سينما سيتي" و"سينما برايم".

جديد الفضائيات

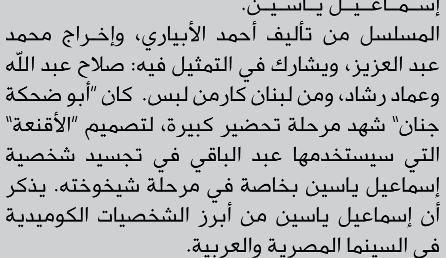


انطلاق قناة "سورية دراما"



أطلقت الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بسورية، البث التجريبي لقناة «سورية دراما» المتخصصة بعرض الدراما السورية. يشتمل البث الحالي للقناة على عرض لقطات متنوعة من مسلسلات تقدم تجارب الأجيال المختلفة من المخرجين السوريين. عن توجهات القناة، قالت مديرة التلفزيون العربي السوري ديانا جبور: «القناة ستعتمد أساساً على الدراما السورية أولاً، والدراما العربية تالياً، والتي كان العنصر السوري واضحا ومؤثراً في إنتاجاتها الأخيرة». جبور أوضحت أن القناة لن تقتصر على عرض الأعمال التلفزيونية، بل ستحاول مواكبة التجارب الإبداعية الأخرى، وفي مقدمتها الأفلام التجريبية والعروض المسرحية السورية، إضافة إلى الحفلات والبرامج الفنية.

تصوير مسلسل عن حياة إسماعيل ياسين



بدأ الفنان أشرف عبد الباقي تصوير المشاهد الأولى في مسلسل "أبو ضحكة جنان"، الذي يجسد فيه شخصية النجم الكوميدي الراحل إسماعيل ياسين. المسلسل من تأليف أحمد الأبياري، وإخراج محمد عبد العزيز، ويشارك في التمثيل فيه: صلاح عبد الله وعماد رشاد، ومن لبنان كارمن لبس. كان "أبو ضحكة جنان" شهد مرحلة تحضير كبيرة، لتصميم "الأقنعة" التي سيستخدمها عبد الباقي في تجسيد شخصية إسماعيل ياسين بخاصة في مرحلة شيخوخته. يذكر أن إسماعيل ياسين من أبرز الشخصيات الكوميدية في السينما المصرية والعربية.

إعلان جوائز مهرجان برلين السينمائي

في أول مشاركة لفيلم بيروفي في مسابقة مهرجان برلين السينمائي، حقق فيلم «حليب الأسى» للمخرجة كلوديا لوسا، مفاجأةً بفوزه بالدب الذهبي للدورة التاسعة والخمسين من المهرجان. يتناول الفيلم فترة الاضطرابات السياسية خلال ثمانينيات القرن الفائت وتسعينياته في بيرو. فيلما «العملاق» الذي يمثل الأوروغواي، والألماني «كل الآخرين»، اقتسما جائزة الدب الفضي، ونال المخرج الإيراني أصغر فرهدي، جائزة أفضل مخرج، عن فيلمه «بشأن ليلى». وفي جوائز التمثيل، ذهبت جائزة أفضل ممثلة، إلى النمساوية بيرجيت مينيشماير، بطلة الفيلم الألماني «كل الآخرين»، وجائزة أفضل ممثل إلى ماليان سوتيجوي كوياتي عن فيلم «لندن ريفر» (نهر لندن)، والذي يؤدي فيه دور أب إفريقي يبحث عن ابنه الطالب في لندن، بعد العمليات الإرهابية العام 2005. يذكر أن لجنة تحكيم المسابقة الرسمية الكبرى للمهرجان، كانت برئاسة الممثلة البريطانية تيلدا سوينتن، الفائزة بجائزة الأوسكار العام الفائت.

استراحة

WORLD PRESS PHOTO

أفضل صورة صحفية في العالم

«أفضل صورة صحفية في العالم»، منظمة مستقلة غير ربحية، تأسست العام 1955، ومقرها في أمستردام (هولندا).

تـدار المنظمــة من هيئة مستقلة تضم مجلساً تنفيذياً ومجلسَ مراقبة، ويعمل فيها نحو 25 من الــموظفين الدائمين. يعدّ مكتب المنظمة في أمستردام، مركزاً لشبكة من الاتصالات المهنية في جميـــع أنحاء العــالم، تسهــم في تنظيم المسابقة، والمعارض، وأنشطة أخرى على نطاق الواسع.

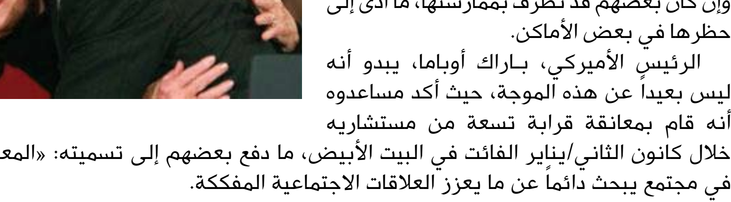
من أهم أنشطة المنظمة: المسابقة السنوية للصحافة والتصوير الفوتوغرافي. يتم عرض الصور الفائزة في معارض يزورها أكثر من مليوني شخص في نحو 45 بلداً في جميع أنحاء العالم، والكتاب السنوي الذي يعرّف بالفائزين، يُنشر سنوياً بست لغات.

هناك دعم كبير للمنظمة من المموّلين الرئيسيين، إضافة إلى عائد الأنشطة والمشاريع الفردية. تتعاون المؤسسة مع اثنتين من أبرز الشركات في العالم: «كانون» (Cannon) و«تي.ان.تي» (TNT)، وتتلقى الدعم من البريد الهولندي، في مزيج من مصادر التمويل يساعد على ضمان استقلالية المؤسسة.

الصورة الفائزة بجائزة "أفضل صورة صحافية في العالم" للعام 2008، التقطها المصور الأميركي أنتوني سواو، ونشرت في مجلة "تايم" الأميركية في آذار/مارس 2008.

المحقق روبرت كول من مدينة كليفلاند في ولاية أوهايو الأميركية، وهو يقوم بمسح هذا المنزل، بعدما هجره أصحابه، على إثر الأزمة المالية العالمية.

العناق يغزو الأميركيين



تسود المجتمع الأميركي في الفترة الحالية ظاهـرة ملفتة، هـي انتشار العناق بـدلاً من المصافحة العادية. بدأت هذه العادة بالانتشار في المدارس والجامعات ومكاتب العمل، بخاصة مع الأزمة المالية الأخيرة، وحاجة الناس للتعاطف، كما يذكر الخبر الذي أورده موقع «سـي.إن.إن»، وإن كان بعضهم قد تطرّف بممارستها، ما أدى إلى حظرها في بعض الأماكن.

الرئيسُ الأميركي، بـاراك أوباما، يبدو أنه ليس بعيداً عن هذه الموجة، حيث أكد مساعدوه أنه قام بمعانقة قرابة تسعة من مستشاريه خلال كانون الثاني/يناير الفائت في البيت الأبيض، ما دفع بعضهم إلى تسميته: «المعانق الأكبر»، في مجتمع يبحث دائماً عن ما يعزز العلاقات الاجتماعية المفككة.

معلمة تضع شرائط لاصقة على أفواه التلاميذ



لم تجد معلمة في ألمانيا وسيلة لمنع تلاميذها من الثرثرة، سوى وضع شرائط لاصقة على أفواههم. وقالت مصادر إدارة ولاية سكسونيا آنهالت الألمانية، إنه جرى وقف المعلمة التي تعمل في مدرسة ابتدائية بالولاية عن العمل، وأكدت المصادر صحة تقارير إخبارية ذكرت أن المعلمة كررت هذه الفعلة مع عدد من التلاميذ.

تشير التقارير إلـى أن المعلمة لجأت إلى هذا التصرف بهدف وضع نهاية لثرثرة التلاميذ. ومـن المقرر أن يتولى طبيب نفسي رعاية هؤلاء التلاميذ والحديث معهم عن هذه الواقعة.

الشرطة تقتل قرداً اعتدى على امرأة

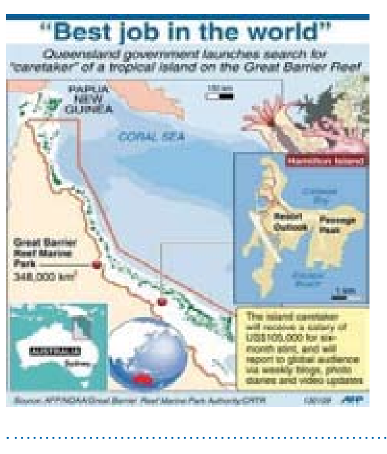


قامت قـوات الأمـن فـي مدينة ستامفورد بإطلاق النار على قرد، اعتدى على ضيفة مالكته في زيارة لها. وذكرت الشرطة أن المرأة نُقلت إلـى المستشفى وهـي في حالة خطرة، وأنها فقدت كـميات كـبيرة مـن الدم جراء إصابات في الوجه.

أما عن القرد العملاق، «ترافيس»، فلم يُعرف ما السبب الذي دفعه لمهاجمة المرأة، التي حاولت مقاومته، قبل أن تتصل بالطوارئ، وتدخلت وقتها مالكة القرد في هذه «المعركة»، فأصيبت هي الأخرى بجروح متوسطة.

واستمرت هذه المعركة بعد قدوم الشرطة، وهرب القرد أكثر من مرة من رجال الشرطة، حتى استطاع أحدهم إطلاق النار عليه، وقتله في الحال.

الوظيفة الافضل في العالم




تقدم أكثر من 18 ألف شخص، للحصول على الوظيفة الأفضل في العالم، التي يجب على الموظف فيها أن يقضي 6 أشهر في منتجع سياحي على جزيرة أسترالية، ويستمتع بوقته بأقصى ما يستطيع على الشاطئ، من سباحة، وإبحار، واستلقاء تحت الشمس، ليعود ويُشهر ما حدث من خلال مدوناته ونشر الصور والفيديوهات، عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

هذا الموظف سيحصل على 150 ألف دولار أسترالي (70 ألف دينار)، إضافة إلى مصاريف السفر من بلده إلى أستراليا. على كل مرشح، تزويد أصحاب العمل، بفيديو لا يتجاوز دقيقة واحـدة، يشرح فيه سبب اعتقاده أنه المرشح الأفضل لمثل هذا العمل. ويعدّ هذا جزءاً من حملة الدعاية التي يقوم بها المنتجع للترويج لخدماته.

أميركي يهرب بسيارة لصوص أثناء سرقتهم لمنزله

استغل أميركي انشغال مجموعة من اللصوص بالبحث عن أشياء في منزله بهدف السرقة، للهرب بسيارتهم من الموقع. كان الرجل، وهو من سكان ولاية واشنطن، قد سمع اللصوص في منزله بينما كان في القبو، فاتصل بالشرطة، ثم توجه إلى الشارع، حيث كانت مفاجأة تنتظره، وهي أن اللصوص تركوا سيارتهم في حالة التشغيل أمام المنزل.

المواطن قاد السيارة إلى منزل أحد أصدقائه، فيما وجدت الشرطة تلفزيوناً وكمبيوتراً وعلبة مجوهرات أمام المنزل، حيث تركها اللصوص بعد اكتشافهم أن سيارتهم قد اختفت.

كرواتيا تصنع أكبر "صوصج" في العالم



نجحت مجموعة من الطباخين بصناعة أكبر إصبع نقانق في العالم، إذ وصل طوله إلى 530 متراً. وتجمع المئات من اللحامين، في مدينة فينكوفتشي في شرق كرواتيا، وبُدئ بشوي هذا «الصوصج» العملاق، الذي تكون من 400 كيلوغرام من اللحم، و10 كيلوغرامات من الملح، و2,5 كيلوغرام من البهارات، و3,5 كيلوغرام من الثوم.

المنظمون ذكروا أن هذه الإصبع تُطعم أكثر من 300 ألف شخص، وأن هذا «تدريبٌ» ليقوموا العام المقبل بشوي النقانق الأكبر في العالم، والـذي يطمحون أن يصل إلى 1000 متر. بحسب موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية، فإن الصوصج الأكبر في العالم صُنع في رومانيا العام 2008، ووصل طولها إلى 392 متراً.

علوم وتكنولوجيا

عدي الريماوي

التمارين الرياضية تنشط الدورة الدموية



◂ يسعى كثيرون للحصول على الجسم الأمثل، وتتعدد المحاولات، بدءاً من القيام بالحميات الغذائية المختلفة، وليس انتهاء بزيارة النادي الرياضي (GYM) بشكل منتظم. وهناك من يمارس إحدى الرياضات، مثل الركض أو السباحة بشكل فردي، أملاً في الوصول إلى جسم متناسق، وتجنُّب الترهل، وبخاصة التخلص من الكابوس الأكبر: «الكرش».

الحديث عن الحميات الغذائية يطول، ويختلف مضمونه بحسب العمر والجنس ونوعية العمل. في الأردن، انتشرت مراكز تنظيم الحمية في الفترة الأخيرة، وبخاصة في مناطق عمّان الغربية، مثل عبدون والروابي، وغدت تجارةً رابحة للمتخصصين في هذا المجال.

يؤكد الخبراء على الفوائد المختلفة للتمارين الرياضية، ويقولون إنها تزيد من فعالية عمل القلب وتُنشّط الدورة الدموية، وتزيد اللياقة البدنية وتناسق العضلات، وتُحسّن عملية الهضم والنوم، كما تزيد من قدرة الرئتين على الاستفادة من الأكسجين، وتقلل من الوزن الزائد، وتساعد على تقليل الكولسترول.

من أهم تعليمات ممارسة التمارين، اختيار المكان الواسع المناسب، والملبس المريح، ويفضّل الملابس القطنية، وعدم ممارسة التمارين بعد تناول الطعام مباشرة، ولـزوم استشارة الطبيب إذا تجاوز العمر 40 سنة، والتدرب يومياً، ولو تم التقليل من الوقت المخصص للتمارين، وممارسة التمارين بروح جدّية ومرحة وبتركيز ذهني، ويفضّل مع بعض الأصدقاء، ووجوب التعب والتعرّق، ولزوم أخذ نفَس عميق بين كل تمرين وآخر، على مبدأ «لا ألم لا مكسب» (No Pain No Gain).

تعدّ رياضة الركض من أفضل التمارين الرياضية. من أشهر فوائد هذه الرياضة تقوية القلب، والتغلب على الكآبة، والنوم المريح، وتنظيم ضغط الدم، وتقليل نسبة الكولسترول، وتقليل الوزن، وتنظيم عمل الجهاز الهضمي، وزيادة أنسجة العظام، وتنشيط الدورة الدموية. ومن الضروري قبل المبادرة بالركض، إحماء الجسم لمدة خمس دقائق، بالقيام ببعض الحركات السويدية.

الركض مفيد في تحسين النشاطات الفكرية. إذ يزيد من سرعة حركة الدم في العروق والشرايين، وبالتالي وصول دم وأكسجين أكثر إلى الدماغ، ما يؤدي إلى زيادة نشاطات الدماغ. كما أن نشاط الدورة الدموية يعني نقلَ أكسجين أكثر من الرئتين إلى بقية أعضاء الجسم، ما يؤدي إلى تنشيطها.

على الشخص الرياضي أن يمارس الركض في الهواء الطلق، بعيداً عن المناطق ذات الجو الملوث، ومن الضروري استنشاق الهواء من الأنف عند مزاولة التمارين أو الركض، وعلى المرء أن لا يبادر بالاستراحة بعد ممارسة الركض فجأة، فهذا يضر بالصحة .

أما السباحة، فهي من أشهر التمارين الرياضية، ولكنها من أصعبها أيضاً، وهي تناسب جميع الأعمار، فهي تصلح للأطفال والشباب، وأيضاً للنساء وحتى الحوامل منهن. السباحة تساعد الحامل على بناء عضلات الكتفين والبطن، حيث تكون الحامل في حاجة لبناء هذه العضلات لمرحلة الحمل المتقدمة، كما أنها تساعد على تخفيف الآلام المصاحبة للحمل، وتجنِّب المرأة أي ارتفاع في الضغط أو السكّري أثناء الحمل. لهذا ينصح الخبراء الحامل بالسباحة، وبخاصة في الأشهر الأولى والوسطى من الحمل، مع التأكيد أن تكون الحركات خفيفة وبعيدة عن العنف.

للسباحة أيضاً فضل كبير على المسنّين، كونها تجدد الدورة الدموية، وتخفف كثيراً من آلام المفاصل، وتزيد من مرونتها وحيويتها، وتساعد على تقوية عضلة القلب، مما يحسن من أدائه لإيصال الدم لبقية أجزاء الجسم، كما تزيد من نسبة وصول الأكسجين للعضلات.

تشير الكثير من البحوث الصحية والرياضية على أن ممارسة السباحة لمدة نصف ساعة يومياً، تخفّض من ضغط الدم، وتقوّي القلب، وتقلّل من معدل الكولسترول في الدم، كما تزيد من كفاءة الدورة الدموية. وممارستها لمدة ساعة تحرق ما بين 250 و500 سعراً حرارياً، حسب قوة السباحة وسرعتها، لذلك تعدّ هذه الرياضة من أفضل الرياضات لتخفيض الوزن، وهي أيضاً مفيدة جداً في التخلص من الضغوط النفسية، واسترخاء الجسم والعقل، ورفع الروح المعنوية للإنسان.

مصطلحات

تقنية "بلو راي": مساحات تخزينية هائلة



◂ بدأ العمل على وسائط التخزين المختلفة منذ اختراع الكمبيوتر، فكانت البداية مع «القرص المرن» (Floppy Disk)، الذي لا يتسع لأكثر من 1,4 ميغابايت، تلاه «القرص الليزري» (Compact Disc CD)، الذي يتسع لأكثر من 650 ميغابايت، وأصبح الطريق الأنسب لتخزين الأغاني والملفات الكبيرة، ثم استكمل التطور عندما توصل العلماء إلى «القرص الرقمي» (Digital Versatile Disk)، الذي يتسع (في الأنواع العادية) إلى 4,7 غيغابايت، وبدا أنه الطريقة المثالية لتخزين الأفلام، وتوفير نسخ احتياطية للملفات الكبيرة. واستمر العمل على تطوير (DVD)، حتى أصبحت مساحته 18 غيغابايت، وانطلق ما يسمى (HD DVD)، الذي يدعم تقنية الصورة عالية الدقة.

مع استمرار التطور، انطلقت تقنية (Blu-Ray)، التي تعتمد على الأمواج الزرقاء، بدلاً من الأمواج الحمراء التي اعتمد عليها (DVD)، ما أتاح لهذه الأقراص توفير مساحات تخزينية هائلة تصل إلى أكثر من 50 غيغابايت، مما وُصف بـ«الثورة في عالم التخزين الرقمي». تُعدّ هذه التقنية الداعم الأفضل لتقنية (HD)، التي تتطلب مساحات تخزينية كبيرة، فكانت النقلة النوعية بإنتاج أقراص كبيرة مثل: (Blu-Ray)، التي تصلح لهذا النوع من الأفلام والبرامج.

بدأ العمل على هذه التقنية للمرة الأولى العام 2002، بعدما تزايدت الحاجة لوجود وسائط قادرة على تخزين الملفات بتقنية (HD)، وعملت شركتا (Sony) و(Toshiba) على تطوير هذه التقنية منذ بداياتها، حتى تم إنتاج أول قرص (Blu-Ray) في أوائل العام 2006، ونجحت شركة (Sony) بتطوير قرص يتسع لأكثر من 200 غيغابايت، وتتميز بأن منتجها المميز (3 Play Station)، يشغّل هذا النوع من الأقراص.

المنافس الأقوى لهذه التقنية هو قرص HD) DVD)، الذي يتسع لـ20 غيغابايت، ويتميز بأنه يمكن تشغيله على المشغلات المتوافرة في الأسواق، في حين يتطلب (Blu-Ray) مشغلاً خاصاً. ويتواصل التنافس بين هاتين التقنيتين، وتتطور إحداهما على الأخرى بين فترة وأخرى.



إلكترونيات



المنتج: Satellite A355-S6925
الشركة: Toshiba
السعر: JD 525
أهم المواصفات:
◂ إنتل Core 2 Duo، شاشة 16 إنـش، 320 غيغا بايت قـرص صلب، 4 غيغابايت رام.

المنتج: Bluetooth 2.0 USB
الشركة: IOGear
السعر: JD 15
أهم المواصفات:
◂ الطريقة الأنسب لتوفر خدمة البلوتوث للأجهزة غير المحتوية هذه التقنية، يصل مداها إلى 10 أمتار.

المنتج: Wireless Mouse
الشركة: Microsoft
السعر: JD 18
أهم المواصفات:
◂ فـأرة لاسلكـيـة تـسـتـخـدم لأجـهـزة اللابتوب، وتـمـيـز ببطاريـة طـويلـة الأمد.

المنتج: Speakers
الشركة: Logitech
السعر: JD 30
أهم المواصفات:
◂ الوسيلة الأفضل لربط مشغل الموسيقى بالكمبيوتر، ويحتوي على ميزات موسيقية عالية لسماع أفضل للموسيقى.

المنتج: Notebook Case
الشركة: Targus
السعر: JD 34
أهم المواصفات:
◂ حقيبة للكمبيوتر المحمول تتسع لشاشة 17 إنشاً، وتحتوي على جيب للهاتف الخلوي.



المنتج: Office and Home Student 2007
الشركة: Microsoft
السعر: JD 56
أهم المواصفات:
◂ لمفضّلي البرامج الكاملة والأصلية، يحتوي على البرامج الأساسية مثل Word, Excel, Powerpoint.

يمكن الاطلاع على هذه المنتجات على موقع Amazon.com



خريطة طريق لحماية التنوع الحيوي

كشف وزير البيئة خالد الإيراني، النقاب عن خريطة طريق بيئية تهدف إلى إعادة الأنظمة البيئية في البادية إلى وضعها الطبيعي قبل العام 1990.

الإيراني، حذّر من الأخطار التي تحيق بالبادية الأردنية، نتيجة التصحر وانجراف التربة بسبب الرعي الجائر الذي ازداد أثره بعد دخول أعداد كبيرة من الحيوانات إلى الأراضي الأردنية من دول مجاورة إثر حرب الخليج الثانية.

وقال الوزير في تصريحات لـ«رويترز» خلال شباط/فبراير الجاري، إن هذه الخريطة التي ستنطلق في نيسان/أبريل المقبل، تتضمن 15 مشروعاً ، بهدف «حماية التنوع الحيوي في البادية الأردنية».

هذه المشاريع ستموَّل من مبلغ التعويضات الذي منحته لجنة الأمم المتحدة للأردن للدول المجاورة للعراق التي لحقت بها أضرار بيئية جرّاء حرب الخليج الثانية 1990. الأردن تمكن من الحصول على النصيب الأكبر من هذه التعويضات، عندما تلقى مبلغ 160,5 مليون دولار، إضافة إلى مليون و400 ألف دولار لمعالجة مشكلة الملوحة في مياهه الجوفية. وهو مبلغ يمثل 46 في المئة من مجموع التعويضات التي رُصدت للدول المتضررة، حيث حصلت الكويت على 16 مليوناً، وإيران على 27 مليوناً، والسعودية على 147 مليوناً.

الأردن الذي يشهد مشاكل بيئية، ويُعدّ واحداً من الدول العشر الأفقر في العالم في الموارد المائية، ويعاني أيضاً من التصحر الذي يعزوه علماء إلى الرعي الجائر وقطع الأشجار والزحف العمراني الذي التهم رقعة هائلة من الأراضي الصالح للزراعة، عانى جرّاء حرب الخليج من أضرار إضافية. يقول الإيراني: «ألحقت الحرب الضرر، في قطاعات البيئة والزراعة والحياة البرية والبحرية في الأردن».

الخريطة تنطلق في نيسان وتتضمن 15 مشروعاً

كانت القوات العراقية قامت قبل انسحابها من الكويت، بإحراق 737 بئر نفط استمرت مشتعلة لمدة تسعة أشهر بعد الحرب، ما سبّب أضراراً بيئية في المنطقة، نتيجة نفث آلاف الأطنان من الدخان في الجو، تجاوزت آثارها السلبية الكويت ومنطقة الخليج العربي إلى مناطق أخرى. التلوث طالَ أيضاً الحياة النباتية والمحاصيل الزراعية في المنطقة، بسبب تكون الأمطار الحامضية. وقد تأثر التركيب الطبيعي للتربة بشدة، نتيجة ترسب ذرات النفط المتطايرة، ما أدى إلى إغلاق مسامات الطبقة السطحية، ومن ثم منع التهوية عنها، ومنع نفاذ المياه إليها. كل هذا أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعي في المنطقة.

مدير الصندوق الهاشمي لتنمية البادية، عمر الرافعي، قال إن المشاريع المقررة ستعمل على تجميع مياه الأمطار، وتحسين المراعي لإعادة التوازن البيئي، الأمر الذي يؤمَل منه أن يحسّن من أوضاع ما يزيد على ستة في المئة من سكان البادية.



خفْض تناول اللحوم يحدّ من التغيرات المناخية

إطفاء النور في الغرفة، للتخفيف من استهلاك الطاقة، يمثل مساهمتك للحدّ من التغيرات المناخية، لكن هل خطر لك أن خفْض كمية اللحوم التي تتناولها، يسهم أيضاً في الحد من هذه التغيرات؟

هذا ما يقوله تقرير صادر عن الأمم المتحدة، ربطَ بين الاستهلاك المفرط للّحوم عالمياً، ودمار البيئة.

ارتفاع درجة حرارة الأرض، والاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، وإزالة الغابات، وهدر الأراضي، وتلوث المياه والهواء، وهي كلها من أخطر المشاكل البيئية في عصرنا، مرتبطة بشكل أو بآخر بأكل اللحوم.

هذا ما جعل كثيراً من المنظمات البيئية في العالم، ومنها: جمعية أودوبون في الولايات المتحدة ونادي سييرا، إلى إقامة الصلة بين تناول اللحوم والكوارث البيئية. وفقاً لمنظمة حماية البيئة الأميركي، فإن الأميركي إذا أسقط وجبة دجاج واحدة فقط في الأسبوع، واستعاض عنها بوجبة نباتية، فإن هذا من شأنه تخفيض الانبعاثات بالنسبة نفسها في حال سحبنا من الطريق نصف مليون سيارة.

تربية الحيوانات تحتاج إلى مساحات شاسعة من الأراضي اللازمة لزراعة محاصيل تُستخدم لتغذية الحيوانات، والعلماء في معهد (Smithsonian) يقولون إن ما يعادل مساحة سبعة ملاعب كرة قدم يجري تجريفها كل دقيقة في الولايات المتحدة، لتوفير مجال أكبر لحيوانات المزارع، كما أن أكثر من 260 مليون هكتار من الغابات قُطعت لتتحول إلى مزارع حبوب لإطعام الحيوانات.

في جميع أنحاء العالم، يؤدي الرعي المفرط إلى انقراض أنواع أصلية من النباتات والحيوانات، وانجراف التربة والتصحر.

الولايات المتحدة ليست الوحيدة في ذلك، فالعالم كله يشهد شهية متزايدة لأكل اللحوم، إذ تم تجريف مساحات ضخمة من أراضي الغابات الإستوائية في البرازيل وغابات الصنوبر القديمة في الصين.

على مستوى الغذاء، فإن الحيوانات تأكل كميات كبيرة من الحبوب، ولا تنتج في المقابل سوى كميات قليلة من اللحوم. 16 رطلاً من الحبوب تنتج رطلاً واحداً من اللحم. وقطعان الماشية في العالم تستهلك مجتمعةً كميةً كافية لإطعام ما يقارب تسعة مليارات إنسان، وهذا أكثر من عدد البشر على سطح الكوكب.

استهلاك اللحوم يستتبع استهلاكاً هائلاً للطاقة، يتمثل في الطاقة المستهلكة في عمليات زراعة الحبوب لإطعام الحيوانات، ونقلها، وطحنها، وإعادة نقلها إلى المزارع، ونقل الحيوانات وذبحها وتجهيزها من تقطيع وتبريد وتجميد وتغليف وتخزين، ومن ثم توزيعها على المتاجر.

تربية الحيوانات أيضاً تستهلك كميات كبيرة من المياه، تُهدر سنوياً لري المحاصيل العلفية، وسقاية الحيوانات، وتنظيف مخلفاتها، ما يؤدي إلى ضغط على مصادر المياه، فيتم استهلاك 5000 غالون من الماء لإنتاج رطل واحد من اللحم، بينما نحتاج إلى 25 غالون من الماء لإنتاج رطل من القمح.

يحدث هذا في الوقت الذي تعاني فيه الكثير من بلدان العالم من الجفاف ونقص المياه، ورغم ذلك تجيّر كميات كبيرة من المياه لإنتاج اللحوم. هذا لا ينطبق فقط على الدول التي لديها وفرة في المياه. فحتى في صحاري إفريقيا والشرق الأوسط، يتم تحويل جزء كبير من الماء القليل الموجود لإنتاج اللحوم.

الاحتباس يؤدي إلى موت الأشجار

كشفت دراسة حديثة، عن وجود رابط قوي بين الارتفاع الملحوظ في معدل موت الأشجار، وبين ظاهرة الاحتباس الحراري.

الدراسة التي صدرت عن جامعة (Northern Arizona)، في الولايات المتحدة الأميركية، ونُشرت في (Science journal)، خلال كانون الثاني/يناير 2009، أفادت بأن هناك مشكلة حقيقية تتعلق بموت الأشجار في الغرب، حيث تضاعفت معدلات موتها في العقود الأخيرة، ورأت أن التغيرات المناخية هي عنصر أساسي في المشكلة.

بيتي فولي، الأستاذة المساعدة في الجامعة، والمتخصصة في علم الغابات، قالت إن أحد عشر عالماً اشتركوا في إعداد البحث الذي استند إلى بيانات طويلة الأمد تعود إلى العشرينيات من القرن الماضي، وغطت أشجاراً في منطقة شمال غرب المحيط الهادي، كاليفورنيا، أيداهو، كولورادو، وأريزونا.

عمد العلماء إلى توثيق ودراسة حوادث أخرى يمكن أن تتسبب في موت الأشجار، ومنها حشرة خنسفاء اللحاء، وحرائق الغابات، والاعتداءات عليها، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الظاهرة مرتبطة أساساً بالاحتباس الحراري.

الجوهري في كل هذا، كما تقول فولي، هو أن لدينا كل هذه البيانات التي تثبت أن الأشجار تموت بسرعة فائقة، وأن علينا أن نتخذ إجراءات كفيلة برفع درجة مقاومتها للتغيرات المناخية والجفاف.

الأرز في لبنان يعاني خطراً مشابهاً، فقد أدرج الاتحاد الدولي للمحافظة على البيئة، شجرةَ الأرز اللبنانية في قائمة الأصناف المهددة بالانقراض، فهذه الشجرة التي تعدّ رمزاً وطنياً للبنان، تواجه الآن انعكاسات مدمرة لظاهرة التغير المناخي، تشكل تهديداً حقيقياً لمصيرها.

خبراء بيئة يحذّرون من الخطر. يقول منسق محمية أرز الشوف نزار هاني في تصريح لوكالة «فرانس برس»: «تشير كل الدلائل إلى أن استمرار التغير المناخي يفاقم الخطر على شجر الأرز».

الجفاف بوصفه واحداً من أبرز مظاهر التغيرات المناخية، سبب انتشاراً لحشرة الأرز المنشارية، التي يساعد ارتفاع درجة الحرارة على تكاثرها. هذه الحشرة اجتاحت محمية تنورين منذ سنوات عدة. وهي تتكاثر في العادة مرة واحدة في السنة، لكن ارتفاع درجة الحرارة يدفعها إلى التكاثر ثلاث مرات.

من ناحية أخرى، يقول الخبير في غابات البحر المتوسط فادي أسمر، إن بذور الأرز لكي تتناثر على الأرض تحتاج إلى مزيج من الأمطار والثلوج لأيام متتالية، وهي إضافة إلى ذلك تحتاج إلى مناخ بارد تنبت فيه، وأي تغيير في هذه الظروف لسنوات متتالية قد يؤدي إلى موت الأشجار.

كاتب/قارئ

إسرائيل تختار التطرف



◂ اختار الجمهور الإسرائيلي يوم الثلاثاء 2009/2/10، النواب الذين يريد أن يمثلوه في الكنيست الثامن عشر، بعد جولة انتخابات انتهت في العاشر من شباط/فبراير الجاري تنافس فيها ثلاثة وثلاثون حزباً أبرزهم «الليكود»، برئاسة بنيامين نتنياهو، و«كاديما» برئاسة تسيبي ليفني، و«العمل» برئاسة إيهود باراك، و«إسرائيل بيتنا» برئاسة أفيغدور ليبرمان.

أفرزت نتائج انتخابات الكنيست تشكيلة تعبّر عن اتجاهات الرأي العام الإسرائيلي الذي يتجه نحو مزيد من التشدد في صراعه مع العرب بعامة، والفلسطينيين بخاصة، وتحوله عن اليسار وميله بشدة إلى اليمين، وبخاصة منذ صعود أريل شارون للسلطة العام 2001 وحتى أواخر العام 2005، ليكون آخر الشخصيات الكارزمية «العنصرية» لدى الإسرائيليين.

بناء على النتائج التي تمخضت عن الانتخابات، يتبين هبوط حزبٍ «كاديما» من 29 عضو كنيست، إلى 28 عضواً، في حين زاد حزبا «الليكود» و«إسرائيل بيتنا» من قوتهما في الكنيست، حيث ارتفع نصيب الأول من 12 نائباً إلى 27، في حين ارتفعت حصة الأخير من 13 نائباً إلى 15، بينما هبطت حصة حزب «العمل» من 22 عضو كنيست إلى 13 عضواً، ليصبح بذلك الحزبَ الرابع بحجمه في الكنيست. أما حزب «جيل» للمتقاعدين فلم يتمكن من اجتياز نسبة الحسم.

كشفت نتائج الانتخابات، هشاشةَ الوضع السياسي والحزبي في إسرائيل، بعد أن وضعت في يد الأحزاب الصغيرة، ومعظمها ديني أو قومي متطرف، مصيرَ أي ائتلاف حكومي.

كما نتج عنها عودة حكم المرأة في إسرائيل إلى رئاسة أحد الحزبين الكبيرين، والمنافسة على منصب رئاسة الوزراء، بما يعيد إلى الأذهان تجربة رئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة غولدا مائير.

المفاجأة الأساسية في الانتخابات، هي فوز تسيبي ليفني بفارق مقعد عن «الليكود»، بينما كانت استطلاعات الرأي العام الإسرائيلي تعطي الأفضلية دائماً لـ«الليكود»، بفارق لم يقل عن أربعة مقاعد، رغم أن «الليكود» حصل على 27 مقعداً، وهو العدد نفسه الذي كانت تعطيه له الاستطلاعات.

وقد تفوق حزبٍ «إسرائيل بيتنا» وتقدم إلى المركز الثالث، تاركاً حزب «العمل» التاريخي في المرتبة الرابعة، وهو أدنى عدد من المقاعد حصل عليه الحزب في الانتخابات الإسرائيلية منذ أول انتخابات إسرائيلية أجريت العام 1949.

يطرح تراجع حزب «العمل» أسئلة وتكهنات بشأن مستقبل الحزب الأهم في الساحة الحزبية الإسرائيلية، بل وربما يكون ذلك إعلاناً شبه أخير إلى بداية زوال اليسار برمته في إسرائيل. ويبدو أن الجمهور الإسرائيلي لا يرى اليوم صورة مشوهة لحزب «الليكود» كما كان يراها سابقاً، بل يراها أشد نقاء وصفاءً من صورة كلٍّ من «كاديما» و«العمل» وأحزاب أخرى.

أما الأحزاب العربية، فقد تمكنت من تعزيز تواجدها مقارنة بالانتخابات السابقة، وحصلت على 11 مقعداً، رغم دعوات المقاطعة الصادرة من قوى أساسية داخل الأوساط العربية. وتوزعت المقاعد على الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة «حداش»، والقائمة العربية الموحدة للتغيير، وقائمة التجمع الوطني الديمقراطي.

الجنوح نحو اليمين في المجتمع الإسرائيلي، وضعٌ جديد قد ترتدّ تداعياته، ليس فقط على مستوى النهج السياسي في الداخل الإسرائيلي، ولكن أيضاً على مستوى الشرق الأوسط بمجمله، من ناحية تأثيرها السلبي في عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية من جهة، والسورية الإسرائيلية من جهة أخرى، وهما العمليتان المتعثرتان حالياً وحتى إشعار آخر.

نتائج انتخابات الكنيست أظهرت بما لا يدع مجالاً للشك، أن المجتمع الإسرائيلي، شعباً وقيادة، لا يحمل مشروعاً سياسياً للسلام في المنطقة، وأن اليمين، واليمين المتطرِّف، هما اللذان سيكتبان الجزء الأكبر والأهم من سياسة الحكومة الإسرائيلية الجديدة، بصرف النظر عمَّن يرأسها، وعن بنيتها الحزبية.. وعلى الفلسطينيين بخاصة، والعرب بعامة، أن يضعوا البدائل البعيدة عن أوهام السلام، وأن يباشروا البحث عن استراتيجية جديدة في التعامل مع التطرف الإسرائيلي القادم.. فهل هم فاعلون؟!

خالد وليد محمود

الجامعات الرسمية والخاصة

◂ ما الداعي لأن نجعل من طالب الثانوية العامة آلة تعمل ليلاً نهاراً، طمعاً في زيادة التحصيل، ما دام لا فرق بين الآلة عالية الجودة، والآلة التي لا قيمة لها؟

في بادئ الأمر، وُجدت الجامعات الحكومية كي تحوي النخبة المميزة من الطلاب، وكي توفر لهم المقاعد الدراسية، دون أن يتحمل الطالب التكاليف الباهظة، وكان ذلك إنجازاً عظيماً يهدف إلى خلق جيل متعلم واع يساعد في بناء الوطن، دون أن يتكبد طلاب العلم معاناة السفر للوصول إلى مبتغاهم، وأخذت كل جامعة حكومية تتمتع بشخصية اعتبارية تمنحها القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة لها، وتوفر لكل جامعة كيانها ونظامها الداخلي المستقل.

وعندما ازداد عدد الجامعات الحكومية، أُنشئت وزارة التعليم العالي القائمة بذاتها والتي تشغل جزءاً لا بأس به من موازنة البلاد، ومنذ نشأتها ودورها يقتصر على المراقبة وتنظيم الشؤون الإدارية وما إلى ذلك. والسؤال المطروح هنا: هل سيبقى دور هذه الوزارة محصوراً في هذه المجالات؟

ألم يحن الوقت بعد إلى أن تطور دورها، وبخاصة بعد ظهور الجامعات الأهلية التي توفر فرصة للطلبة الذين لم يحالفهم الحظ في الحصول على المعدل الذي يمكّنهم من الالتحاق بالجامعات الحكومية.

ازدياد عدد الجامعات غطى معظم احتياجات الطلبة الراغبين في إكمال تعليمهم، ولم يعد الطلبة يعانون من عدم توافر المقاعد الدراسية، حيث يحصل الطالب المميز على حقه في المقعد الدراسي الحكومي، ويحصل البقية على حقهم في المقاعد الدراسية الأهلية.

يبدو الأمر إذا نظرنا إليه بهذا الشكل منظماً، بل ورائعاً، ولكن للأسف في ظل الدور المحدود لوزارة التعليم العالي والشخصية الاعتبارية المستقلة التي تتمتع بها جامعاتنا، وبحجة العجز المادي الدائم في ميزانيتها، وبدلاً من البحث عن الخلل ومعالجته، يبدأ البحث عن موارد مادية جديدة، وكما تتبدد الأحلام تتبدد المبادئ أمام الموارد المادية طبعاً.

فيصبح للطالب، بصرف النظر عن المعدل الذي أحرزه، مقعدٌ مواز، ومنافس للطالب الذي سهر الليالي طمعاً في وصوله لهذا المقعد، وذلك من خلال نظام «الموازي» الذي انتهجته جامعاتنا.

الأمر لا ينتهي عند هذا الحد، بل تصبح هذه القرارات تحت إطار الصالح العام، موقفاً بطولياً يقف في طريق المجتهد، ويعطيه الإشارة بالتوقف. فلا فرق بين طلبتنا الأعزاء!

إلهام الزريقي

انحسار الاهتمام بقطاع غزة

◂ بعد مضي أكثر من أربعة أسابيع على وقف إطلاق النار في قطاع غزة، تراجعَ الاهتمام العربي على المستوين الشعبي والرسمي بما يجري في القطاع، بعد الحرب الوحشية التي شنتها آلة العدوان الإسرائيلية، وخلّفت مئات الشهداء وآلاف الجرحى المدنيين الأبرياء في القطاع، كان معظمهم من النساء والأطفال.

في وقت الحرب، كانت التظاهرات تقوم كل يوم، في جميع محافظات المملكة، وأقيمت المهرجانات الشعبية والتجمعات الرسمية، وجرى جمع تبرعات مادية وعينية لدعم أهالي القطاع، رغم أن كثيراً منها لم يصل بسبب الإغلاق المستمر للمعابر.

بعد انتهاء الحرب، تدافع العرب لتقديم التبرعات المالية لإعادة إعمار القطاع، وبدأ الجدل يشتد حول مستحق هذه الأموال، هل هو حكومة تسيير الأعمال في الضفة، أم الحكومة المقالة في غزة؟ ولم يعد أحد يهتم على المستوى الشعبي بما يجري هناك، فعمليات إعادة الإعمار تجري ببطء شديد، وكثير من العائلات ما زالت مشردة.

قامت جماعة الإخوان المسلمين بما يسمى "تنظيم عملية مؤاخاة" بين العائلات الأردنية وعائلات القطاع، واشتمل ذلك على مساعدات مالية ثابتة ومنتظمة، لتحسين أوضاع أهالي غزة المادية والمعيشية، وبدأ العمل على تنفيذ هذا المشروع، وما زال مستمراً ويؤتي ثماراً طيبة.

المطلوب من جميع من هتفوا لغزة وفلسطين أيام الحرب، أن يستكملوا تضامنهم، وأن يترجموا الأحاسيس المشتركة مع الأهل هناك، من خلال تضامن فعلي يتمثل بالمساعدات المادية والمعنوية أيضاً، فالغزّيون في أمسّ الحاجة إلى التضامن بجميع أنواعه، حتى لا يكون تضامننا ويقظتنا، في أوقات الحروب فقط، في حين نهدأ ونتكاسل، وقت السلام والراحة.

سلمى أحمد

خطر الإشعاعات الخلوية

◂ مجمل التغيرات التي طرأت على المجتمعات العربية، أثّرت في بنية هذه المجتمعات، وطبيعتها، وبنيتها الفكرية، ومخرجات العادات والتقاليد، وما ينتج عن هذه المخرجات اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وصحيّا.

على المستوى الثقافي ظهرت سلوكيات تتعارض مع قيم هذه المجتمعات، دينيا وحضاريا. ولعل الانتشار المرعب لتقنيات الاتصال والتكنولوجيا الإلكترونية كان له آثاره السلبية بمقدار ما له من إيجابيات، سواء على المستوى المعرفي، أو الثقافي، أو حتى المستوى الصحي.

منذ أن بدأت شركات الهواتف الخلوية باقتحام المواقع السكنية، ونصب شبكاتها فوقها، والمواطن في حيرة وقلق من خطر الإشعاعات الكهرومغناطيسية المنبعثة من هذه الشبكات، بخاصة أن وجودها بين المواقع السكنية يثير كثيرا من الشك والخوف من هذه الإشعاعات، كونها من أكبر المحرضات والمسببات للأمراض السرطانية وأمراض الدماغ والأعصاب.

هذه المشكلة تحتاج قراراً جريئاً وخطوه سريعة، للتخلص من هذا القلق المستمر، والخطر الداهم والمرعب.

هذه الإشعاعات في حال تغلغلها على الرسم البياني الصحي سلبيا، وباتجاه الاعتداء على صحة المواطن، ستكلف الدولة مبالغ طائلة لعلاج كان يمكن أن نتفادى خطر استفحاله لو خضعت هذه الشبكات لنظم قانونية تُقصيها عن التجمعات السكنية.

العبء الأكبر يقع على عاتق وزارة الصحة، المعنية بمعايير السلامة والأمان، لحماية السكان من خطر هذه الإشعاعات، بخاصة أن أعراض هذا الخطر الداهم ومضاعفاته لا تظهر إلا بعد مرور سنوات على سكان المناطق المجاورة لهذه المحطات التي تستفيد من خلوّ القانون الأردني من أي مواد تشير إلى أي شروط فنية يجب توافرها في هذه المحطات.

عمار الجنيدي

ترحب "السّجل" بمقالات الكتاب وكتابات وشكاوى القراء لنشرها في صفحة كاتب / قارئ. يمكن المراسلة على البريد الالكتروني: info@al-sijill.com ، أو على ص.ب: 4952 عمان 11953 الأردن

.. حتى باب الدار

أحمد أبو خليل

السخرية والتهكم في الرمثا.. متعوبٌ عليهما

كان في البداية مجرد خبر محلي بثته «عمون نيوز»، لكنه سرعان ما تحول إلى خبر جذاب تناقلته أكثر من وكالة أنباء عربية وعالمية. فقد قام مواطنون في الرمثا بإلباس حمار رداء أحمر اللون، وذلك على سبيل التهكم والاحتجاج بمناسبة «عيد الحب» الواقع في الرابع عشر من شباط. غير أن الحادثة تستحث للتساؤل عن سر هذا الصنف من التهكم القاسي بعض الشيء.

إنه باختصار أمر يميز التهكم في الرمثا، هذه المدينة الحدودية الساخرة بامتياز، فالناس هناك لا يميلون إلى النكات الكلامية العادية من نوع: (واحد قال للثاني...) ويفضلون عليها النكات التي تتخذ صيغة حوادث أو حكايات «مشغولة»، يبذلون فيها جهداً ووقتاً ومالاً في بعض الأحيان.

بل إن جزءاً من القصص التي يتداولها أهلٍ الرمثا عن تأسيس مدينتهم، يحوي قدراً من هذا الصنف من الطرائف التي دفع الناس ثمنها، فقد أورد الباحث نواف السريحين أن مجموعة من الناس كانوا يقطنون في قرية الشجرة إلى الشمال من الرمثا، وحدث أنهم زوجوا إحدى بناتهم إلى رجل كبير السن في قرية «طفس» السورية، لكنها هربت وعادت إلى أهلها مما دفع أهلها وأقاربهم إلى ترك ديارهم، والرحيل إلى منطقة الرمثا، وأسهموا في تأسيس القرية الجديدة. كما روى الباحث أن مجموعة أخرى كانت تسكن في قرية علعال غرب اربد، فقام احدهم بقتل فرس تعود إلى أحد شيوخ تلك القرية، لأنه رفض تزويجه ابنته، ولما كُشِف أمره اضطر للهروب مع أقاربه إلى الرمثا ليسهموا في إعادة تأسيسها.

التهكم حديثاً

وحتى في التاريخ الحديث للمدينة، فقد اشتغل عدد من المتهكمين على إنتاج طرائفهم وحكاياتهم، وأذكر مثلاً أنه لغاية الثمانينيات من القرن الماضي ظل يزور الرمثا أحد الدراويش واسمه الشعبي «محمد المليح» قادما من قرية أخرى، وبمجرد وصوله ينتشر الخبر بصيغة: «محمد المليح بالرمثا»، وكانت هذه الزيارات تعتبر موسماً للتهكم الجماعي حيث كانت تجري استضافة هذا الدرويش، في أكثر من بيت لعدة أيام يجدد الناس فيها حكايتهم معه، ولكل منهم صولات وجولات، وكانوا يتحملون عنفه وغضبه في بعض الأحيان، وقد تشرف كاتب هذه السطور في آخر السبعينيات بنيل ضربتي «عقال» منه.

وفي الرمثا عرف الناس متهكمين أو مضحكين مارسوا الأمر بصورة تشبه الصنعة، وبعضهم كان يحضر من قرى مجاورة، وكانوا يستضافون في الدواوين، وبعضهم كان يتلقى أجراً بصورة أو بأخرى.

والى زمن قريب ظل انتاج الفكاهة «المشغولة» نشيطاً في الرمثا، ومنها مثلاً ما حدث ذات شتاء في مطلع الثمانينيات، عندما فاض الوادي الرئيسي الذي يخترق الرمثا، وكان هذا الفيضان وما زال يعد طقساً من طقوس البلدة، ويسمونه هناك «مد الوادي»، وهو حدث كان يشكل رعباً للناس، لأن الماء قد ينفذ إلى داخل المنازل القريبة ويغرقها. وظهرت الطرفة عندما داهمت المياه منزل أحد الظرفاء المعاصرين الذي يقع بيته على حافة الوادي، فسارع مع أسرته يتسلق السدة الداخلية هربا من المياه، وأخذ معه جهاز التلفون، وأجرى اتصالاً مع الدفاع المدني، وقال لهم: إنني على سدة منزلي، وأتصل بكم لا لكي تنقذوني، ولكن كي لا تقولوا غداً إن الأجهزة المعنية هرعت إلى مكان الحادث، فكما ترون أنكم لم تهرعوا!.

ومن أحدث الفكاهات «المشغولة» أن أحدهم اشتكى على جار له لدى الحاكم الإداري لأن جاراً آخر اعتدى عليه، فسأله الحاكم لماذا لم تشتك على الجار الذي ضربك؟، فأجابه لأن هذا ضربني وانتهى الأمر، وأنا أشتكي على الجار الآخر خشية أن يضربني.

فكاهات في السياسة

ومن فكاهات العمل السياسي في الخمسينيات أن أحد وجهاء البلد، وكان متعاوناً مع الأجهزة الأمنية، قام بالتبليغ عن عدد من الحزبيين الذين كانوا يخفون بعض الأسلحة في بيوتهم، وكانوا من عشيرة أخرى غير التي ينتمي اليها الوجيه، فما كان منهم الا أن وضعوا سلاحاً في بيت أحد أقرباء الوجيه، لأنهم يعرفون أنه سيتوسط له، وتقتضي التقاليد أن يتم التوسط للجميع، وهو ما حدث بالضبط، وتم الإفراج عنهم بمعية قريب الوجيه.

وفي حادثة أخرى، وعندما أعتقل عشرات المواطنين من أبناء المدينة بسبب أحداث حلف بغداد في أحد السجون في المفرق، قاموا بالإضراب عن الطعام، وبعد مفاوضات اشترطوا أن يكون فك الإضراب «على مناسف»، وهو ما كان لهم فعلاً.

وفي الفترة نفسها عندما اندفع عدة مئات من أهل الرمثا العام 1955 نحو الأراضي السورية تأييدا للموقف السوري من حلف بغداد استقبلهم المسؤولون هناك، لكنهم احتاروا في التصرف مع مئات من الناس اخترقوا الحدود لغايات التأييد، وبعد اتصالات مع العاصمة دمشق، تم شكر الناس وطلب منهم العودة مع السماح لمن يرغب بأن يكون لاجئاً سياسياً، فسجل حوالي ستين شخصاً أنفسهم كلاجئين، غير أنهم عادوا مع الآخرين.. ويروى في الحادثة نفسها أن بعض الصحفيين قدم إلى المكان للاستفسار عن الوضع في الأردن، فاختاروا شخصاً للتحدث نظراً لكبر حجمه، ولما سألوه أجابهم: «اسكتوا.. طَعّة وقايمة». وقد تحول هذا التصريح الصحفي الخاص إلى ما يشبه المثل أو الحكمة في المدينة بعدئذ.





إضافات من "الجزيرة. نت"

في الأعلى صورة حقيقية للحمار التقطت في الرمثا، وهي صورة خاصة بموقع «عمون نيوز»، وقد طبع عليها اسم الموقع. لكن «الجزيرة.نت» عندما بثت الخبر لم تشأ أن تعرض صورة من مصدر آخر، فقد عمدت إلى رسم وتصميم صورة لحمار ملون بالأحمر مع باقة ورد أحمر إلى جانبه.

دِرْهَبّع.. أين أخوات الحكومة؟

الأردنيون صالوا وجالوا في موضوع النخوة، وأجروا عليها كافة العمليات الذهنية وصولاً إلى التجريد abstraction، وقد كان مجرد ذكر بعض العبارات أو الكلمات كافياً لإثارة نخوة سامعها.

وقد خصصت مواقع وعشائر أحيانا أشخاصاً ببعض العبارات، فإذا قلت مثلا «اعيال الصباح» فأنت تنخى أهل السلط بينما إذا قلت «عيال الصْويت» فإنك تنخي أهل الرمثا وإذا قلت «أخوات موزه» فتلك عبارة النخوة الخاصة بالعبيدات، بينما ينتخى الحويطات بعبارة «أخوات صالحة» أما نصارى الفحيص فينتخون بعبارة «عيال الحصان»..وهكذا.

وقد ينخى الفرد نفسه فيقول «وأنا أخو فلانه» وأغرب عبارة نخوة سمعتها هي كلمة يرددها أهل الرمثا، إذ ينخى احدهم نفسه بكلمة «دِرْهبّع» وهي، على الأغلب، مجرد نحت لغوي لا معنى له على وجه التحديد، بل يستمد دلالته من مجرد التقاء الأحرف المكونة له دون غيرها.

الواقع أنه كلما زاد نفوذ الحكومة ومؤسساتها قلّ دور النخوة، لكن نخوة الحكومة ومؤسساتها حطمت محتوى النخوة الأولى ، فالحكومة تُنْتَخى بالاستدعاء والمذكرة والعريضة والاسترحام، وعلى طالب النخوة أن يتابعها من موظف لآخر في تسلسل بيروقراطي يفسد النخوة من أصلها، وأصل النخوة إثارة الحماس والهمة وتلبية الاستجارة والاستعداد للتضحية في سبيل ذلك، والعنصر الأهم هو السرعة، بينما قد تحمل «نخوتك» وتلف بها الدوائر والمؤسسات دون أن ينتخي لك «أخو حكومة».

«درهبّع، وين أخوات .. الحكومة؟»

الرمثاوي السعيد

إلى عهد قريب كان الرمثاوي السعيد هو من إذا سألته عن أحواله قال لك: «الحمد للّه .. لا الحمار في الجمرك ولا المرَة زعلانة».

والأمر بحاجة لبعض التفسير، فاقتصاد الرمثاوي كان يعتمد في بعض جوانبه على التهريب الذي كان يتم على ظهور الحمير أحياناً، وعندما تفشل عملية التهريب كان يتم حجز الحمار وحمولته في الجمرك. وإذا حولنا إجابة ذلك الرمثاوي السعيد إلى لغة اليوم ، يمكننا أن نقول إن سعادته مصدرها استقرار اقتصاده (أي حماره) من حيث إطلاق كافة موارده، واستخدامها الأمثل وعدم تعطيلها مما يوفر حالة من النمو الاقتصادي، أما الزوجة غير الزعلانة، فدلالة استقرار البيت الداخلي وخلوه من الصراعات والاحتقانات، مما يصب في النهاية أيضاً في سلامة الوضع الاقتصادي، ويعطي في المحصلة مؤشرات حقيقية على الازدهار والنمو.

روزنامة

"حسن في كل مكان": لكل لوحة حكاية

السّجل - خاص

◂ «حسن في كل مكان» مشروع فني واصلَ الفنان الفلسطيني الراحل حسن الحوراني إنجازه خلال العامين الأخيرين من حياته. يتكون المشروع من جزأين؛ الأول، رسومات مائية وتخطيطات، والثاني، نصوص تعبّر عن تجوال البطل «حسن» في عوالم أسطورية يلتقي فيها بمخلوقات غرائبية وشخصيات متنوعة.

36 لوحة تركها حسن قبل أن ينجز معظمها بشكل نهائي، معتمداً في تشكيلاتها على الخطوط الدقيقة المتعرجة التي توضح الهيكل الخارجي للشكل، وهي رسومات تحاكي الأشكال الهندسية التي تتآلف معها رموز وموتيفات تحيل إلى عوالم ألف ليلة وليلة أو إلى الحكايات القديمة التي تُغذّي من الخيال الجمعي الشعبي، وفيها تتحول الموجودات في الكون إلى أشياء قادرة على الكلام والانفعال والتنقل والتحول.. وهي جميعها مسخَّرة للبطل الذي يرتحل عبر الأساطير باحثاً عن أسطورته الشخصية.

لذا، نُفذت الأعمال المعروضة في مؤسسة خالد شومان – دارة الفنون، بطريقة زخرفية تتّسم فيها الأشياء المرسومة بالحركة والترابط، ولُوِّن بعضها بألوان جذابة ومتناغمة مع موضوع النص المقابل لكل لوحة، في إيقاع متوازن، فلكل لوحة حكاية، وكل حكاية هي لوحة منتظرة.

تبدأ رحلة «حسن» منذ كان في رحم أمه «ربيحة»، حيث تآلف مع حدود عالمه الضيق، الذي تقاسمه مع الماء، ثم خروجه إلى العالم الأوسع ومواصلة رحلته بحثاً عن زهرة الحب، وبوساطة دراجته السحرية القادرة على الطيران كبساط علاء الدين، يعبر حسن آفاق مدينته ليلتقي بأشجار البرتقال، وطائر العنقاء، وجِمَال الصحراء، ونخلة البحر، وفراعنة مصر، والديناصورات.. فيحرر النجوم، وينجح في إخاطة السماء، ومن ثم يعود ليروي الحكايا، وينهيها بإغلاق عينيه ومواصلة الرؤية بقلبه. وهنا يظهر حلم حسن (الفتى الفلسطيني)، حلماً جماعياً لكل أطفال فلسطين، بالحرية والانعتاق من قيود الاحتلال؛ أطفال فلسطين الذين يشبهون أطفال العالم بكل شيء، غير أنهم محرومون من كل شيء: «اسمه حسن، لكن كانت له كل الأسماء، واسمك أنت، وله كل الأشكال، وشكلك أنت، وكل الألوان، ولونك أنت. وكانت له كل بيوت الأرض، وبيت كبيتك أنت. يعرف سر القلم وسر اللون، يرسم ما يراه ليعيش للأبد».

من المفارقات التي يكشف عنها مشروع الحوراني، توق حسن الدائم للبحر وزرقته، فمنذ البداية، كان حسن في بطن أمه سعيداً بتآلفه مع الماء، ثم ظل يُيمِّم شطر البحر في رحلاته وتأملاته، وظل يتوق لعناقه، حتى كان ما أراد، فغرق في بحر يافا العام 2003.

أنتج حسن خلال حياته القصيرة (ولد العام 1974) العديد من الأعمال والمشاريع الفنية في مجال الرسم، والإنشاء، والفيديو، وأقام معارض وشارك في أخرى في بلاد عربية وأجنبية.

تكريماً لإبداعه رسماً وكتابةً، أطلقت مؤسسة عبد المحسن القطان اسمه، على جائزة مسابقة الفنان الشاب للعامين 2004 و2006، كما نُشرت رسومه على نطاق واسع في العام 2004 عبر مشروع «كتاب في جريدة» الذي تُصدره كبريات الصحف العربية بالشراكة مع منظمة اليونسكو. ومؤخراً نال كتابه «حسن في كل مكان» جائزة أفضل عشرة كتب عربية للأطفال، التي أعلن عنها في معرض القاهرة الدولي للكتاب مطلع هذا العام.

نبض البلد

"اليوبيل" تنضم إلى "مدارس شركاء المستقبل"



◂ بموجب اتفاقية تعاون وقّعتها إدارة مدرسة اليوبيل التابعة لمؤسسة الملك الحسين مع معهد غوته الألماني في عمّان، أعلنت الملكة نور الحسين انضمام «اليوبيل» إلى الشبكة العالمية المسماة «مدارس شركاء المستقبل» والممولة من حكومة جمهورية ألمانيا الاتحادية. هذه الخطوة تهدف، كما أوضحت الملكة نور، إلى إثراء البرنامج التعليمي المتنوع للمدرسة، وتعريف الطلبة على الثقافات الأخرى، ما يقود إلى تعزيز التفاعل العالمي والعلاقات بين الشعوب.

ابتكار نظام لمراقبة حالة الطقس عبر "الخلوي"



◂ تمكنت الأردنيتان زين حتر ودعاء القدومي، من تصميم وتطبيق نموذج أولي لنظام يعمل على مراقبة مستوى الأشعة فوق البنفسجية، والحالة الجوية، ودرجة الحرارة الآنية والرطوبة. يعمل النموذج بوساطة تقنية البلوتوث على نقل البيانات وبثها، ليتم استقبالها وعرضها على الأجهزة الخلوية الشخصية، وعلى مساحة دائرية مقدارها 31400 متر مربع. زين ودعاء طالبتان في قسم هندسة الاتصالات في كلية الملك عبد اللّه الثاني للهندسة في جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا.

أفلام طلابية تسلط الضوء على قضايا الشباب

◂ عشرة أفلام قصيرة أنجزها طلبة من جامعة اليرموك ومعهد (SAE) عرضتها الهيئة الملكية للأفلام في مقرها. عالجت الأفلام قضايا اجتماعية، وسلطت الضوء على هواجس الشباب وأحلامهم وطموحاتهم.

هذه الأفلام هي: «بيبي» للين فاخوري، «تفاح» لمروان عبيدي، «تهجير الشركس» لمحمد مريان، «عندما تغرب الشمس» لسلمان عواملة، «سلمى والذئب» لفادي العمرات، «شري» لريم عمري، «رحلة العشر دولات» لمحمود الشولي، «خيانة في عيد الميلاد» لإبراهيم القاضي، «الإمبراطورية المستعمرة» لعاصم العمري، و«محمد علي» لعمر عبد النبي.

يوم مفتوح للموسيقى



◂ يوم موسيقي مفتوح نظمه المعهد الوطني للموسيقى، اشتمل على نشاطات موسيقية وترفيهية لمختلف الفئات العمرية، مثل تقديم الوصلات الموسيقية من قبل مدرسي المعهد والطلبة فيه، إضافة إلى دروس في النظريات الموسيقية وتاريخ الموسيقى الهارموني والعلاج بالموسيقى، وكذلك تقديم ألعاب موسيقية مثل البينغو.

أطفال يطلقون العنان لخيالهم



◂ أقام متحف الأطفال مخيم الفن الفضائي الشتوي الذي اشتمل على أنشطة وبرامج تعليمية جديدة مثل: تحريك الرسوم، وتركيب المجسمات، وفن الصوت. يهدف المخيم إلى تحقيق تفاعل بين الخبرات والتجارب الفنية لدى الأطفال على اختلاف فئاتهم العمرية. 52 طفلاً أطلقوا العنان لخيالهم ليجوب عالم الكواكب والمجرات، ويلتقي الكائنات الفضائية. وفي نهاية المخيم عرض المتحف أعمال الأطفال على شكل مجرّة خيالية.

نشاطات

حفل لأميمة الخليل

المكان: مركز الحسين الثقافي
الزمان: 24 شباط/فبراير، السابعة مساء



◂ بدعوة من مسرح البلد، تحيي الفنانة اللبنانية الملتزمة أميمة الخليل حفلاً بعنوان "أعرف بلاداً" تقدم فيه مجموعة من أغنياتها التي تدور حول الصمود، والمقاومة، ورفض الحرب، والدعوة إلى الحب الإنساني. يتخلل الحفل مقطوعات موسيقية على العود والبيانو والإيقاع.

محاضرة حول الضغط النفسي

المكان: مستودع الأدوية العربي «شقير»
الزمان: 25 شباط/فبراير، السابعة مساء

◂ تنظم الجمعية الأردنية للعلوم المخبرية الطبية، محاضرة يلقيها استشاري الطب النفسي، زميل الكلية الملكية البريطانية للطب النفسي د.عدنان التكريتي، بعنوان «الضغط النفسي بعد الصدمة».

لإرسال أخبار نشاطاتكم : ruznama@al-sijill.com

قالوا في السّجل



"تثبت السّجل أن الاهتمام المهني والنقدي في المحلي ليس محلوياً، بل هو امتحان الصحافة الجيدة. التنوّر الكوني مجرد شعار، التحدي هو أن تبقى متنوراً عندما تتعامل مع محيطك القريب"

عزمي بشارة
مفكر قومي

"صحيفة مختلفة بكل معنى الكلمة، أحرص على قراءتها كل خميس"

أحمد عينبوسي
طالب في الجامعة الهاشمية - إدارة مخاطر

"السّجل رصينة، جادة، محترمة وعميقة"، توفر "تشديداً وعمقاً وبعداً عن الحزبية أو المذهبية" وهي "تأخذ من الكل وتعطي الكل"

عبد الله النسور
وزير خارجية أسبق

"ما تقدمه السّجل معلوماتيّ معرفيّ تحليليّ منطقيّ" و" ملفاتها متكاملة، وجادّة، وقد غطت فراغاً كبيراً"

توجان فيصل
نائبة سابقة

"السّجل صحيفة تحتوي المعرفة بكل معنى الكلمة، وتعمل على نشر العلم والحداثة"

ميس الوزني
طالبة في الجامعة الأردنية - تكنولوجيا معلومات

"أثبتت وجودها صحيفةً مهنيةً راقيةً ومسؤولة، وما زالت تتفوق على نفسها أسبوعاً بعد آخر"

فهد الفانك
كاتب

"السّجل اتخذت نهجاً مختلفاً مرحّباً به لدى القارئ والمثقف السياسي بشكل خاص"

عبد الوهاب زغيلات
نقيب الصحفيين الأردنيين

"تعلّمت الكثير من هذه الصحيفة المميزة، وأتمنى العمل فيها يوماً ما"

تامر البنا
طالب في جامعة البترا - صحافة وإعلام

"أبحث منذ زمن عن صحيفة كهذه، أقرأها كاملة وتجذبني جميع أبوابها"

حسن السقا
طالب في جامعة الزيتونة - محاسبة

"السّجل فيها أبحاث ودراسات نحن بحاجة إليها"، و"التنوع فيها حاضر عبر دراساتها وأبحاثها وملفاتها"

حمزة منصور
نائب

"السّجل اسم على مسمى. فبعد مئة سنة من الآن سيعود المؤرخون والمحللون لـ"السّجل" لفهم الحراك السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يتشكل الأردن من خلاله. صحيفة مهمة بكل المقاييس"

عمر منيف الرزاز
مدير عام الضمان الاجتماعي



79 شارع وصفي التل
ص.ب: 4952
عمان 11953 الاردن
هاتف: 0096265536911
فاكس: 0096265536991
البريد الالكتروني: info@al-sijill.com



التقدم الذي حققناه

محمود الريماوي

وجدت جهات عديدة عندنا في الأردن وفي دول عربية وقتاً، لتشن حملة ضد «عيد الحب»، الذي صادف السبت الماضي 14 شباط/فبراير الجاري. حتى إنه تم دهن حمار باللون الأحمر لبث رسالة مفادها أن العشاق حمير، أما العنف المجاني والكراهية المجانية، فهي..مرجلة وعين الحكمة، وذلك خلافاً لتراث عربي وإنساني مديد ومتصل، يمجّد هذه العاطفة البشرية النبيلة. علماً، وعلى سيرة الحمار المدهون بالأحمر، فإن عاطفة الحب تربط بين الحيوانات أيضاً لا البشر وحدهم. هناك على سبيل المثال ما يعرف بـ«طيور الحب». وهناك القردة التي تتبادل هذه العاطفة أمام مرأى الناس في حدائق الحيوان.

المناسبة مستوردة، صحيح. وكذلك عيد الأم وعيد الأسرة، وعيد العمال، كما لاحظ الزميل جميل النمري. ينبغي البحث عمّا هو غير مستورد في حياتنا، لا ما هو مستورد، فـ«الصنف» الأول أقل بما لا يقاس من الثاني. ولم تكن حياتنا بما في ذلك حياة الأكثر تشدداً وانغلاقاً بيننا، قد تقدمت لولا «المستوردات» التي تعز على الحصر.

مع ذلك، ليس من الضروري ولا الواجب استيراد كل شيء وأي شيء. بما في ذلك ما يُعرف بـ«عيد الحب». شريطة أن يكون لدينا بديل محلي أو وطني لهذه «البدعة» أو غيرها. وعلى علم من يكتب هذه الكلمات، فليس لدينا مناسبة خاصة تمجد وترفع من شأن المحبة بين البشر. لدينا عصبيات ترفع حواجز صفيقة (سميكة) بين البشر. وهناك مشاجرات تتم لأسباب تافهة تسيل فيها الدماء وتزهق الأرواح. ولدينا جرائم دورية تستهدف الإناث حصراً، ويقضي القانون بسجن القتلة ستة أشهر.. يا بلاش.

بإمكان القارىء أن يستعيد ويراجع منذ السبت الماضي حتى اليوم الخميس، سلسلة جرائم وأعمال عنف، وقعت بالتساوق مع تتفيه هذه المناسبة الغريبة المنشأ، التي تمجد ما يسمونه.. الحب. مع ذلك فإن المعترضين على هذه البدعة يطربون أول ما يطربون، لأم كلثوم، وعبدالوهاب، وعبدالحليم، وفريد، وفايزة أحمد، ونجاة الصغيرة، ووردة. أما قائمة المطربين والمطربات اللاحقة، فليست بحوزة كاتب هذه السطور. تسعة وتسعون بالمئة من أغاني هؤلاء ممن ينتمون للقائمتين: القديمة والجديدة، التي تنال الإعجاب الجماهيري الساحق، تدور حول ما يسمى.. الحب.

لا يستشعر المعترضون تناقضاً بين ترديد الأغاني العاطفية والافتتان بها، وبين التطيّر من سماع كلمة الحب، حين يتم تداولها في يوميات حياتنا غير ملحنة وغير مغناة.

بعض المعترضين يعتبر أن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتحديات السياسية، تملي تجاهل مثل هذه المناسبة التافهة. لكنهم يلتفتون اليها عملياً، ولو من موقع المخالفة والإنكار.

على هذا النحو يتم طرد قيم نبيلة من حياتنا، واستبدالها بمفاهيم أخرى مستمدة من تعظيم الذكورة: العنف، ازدراء القوانين، الهزء من النساء والأطفال و«الأغراب» والعمل اليدوي، وهنا يتبدى مبلغ ما بلغناه من «رقي وتقدم» خلال نصف قرن.

ويأتيك بالأخبار

الوزير في انتظار النواب ساعة ونيف

وقف وزير الطاقة والثروة المعدنية خلدون قطيشات، وموظفون آخرون في الوزارة 60 دقيقة، في انتظار اكتمال نصاب اجتماع لجنة الطاقة النيابية التي كان يفترض بها مناقشة مشروع قانون الطاقة. رغم انتظار الوزير المطول، لم يكتمل نصاب الاجتماع، فاضطر رئيس اللجنة عاطف الطراونة لتأجيل الاجتماع إلى أجل غير مسمى. نصاب عقد اللجنة النيابية هو 6 نواب من أصل 11 نائباً، فيما لم يحضر من أعضاء اللجنة سوى نائب واحد هو توفيق كريشان، إضافة إلى رئيسها. الطراونة الذي «خجل» مما حدث، واضطر للاعتذار من الوزير ومرافقيه، وتوجه من فوره لرئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي لوضعه في صورة ما جرى. من المعلوم أن أغلب أعضاء لجنة الطاقة والثروة المعدنية أعضاء في كتلة «التيار الوطني» التي يترأسها المجالي، كما من المعلوم أن النائب عاطف الطراونة أعلن قبل عدة أيام استقالته من الكتلة. نواب فضلوا عدم الحديث بأسمائهم، توقعوا أن يكون ما حدث رسالة للطراونة من أعضاء الكتلة. أكد الطراونة أن أعضاء اللجنة على علم بموعد الاجتماع، وأنه تم التأكيد على حضورهم أكثر من مرة، هذه الكلمات رددها الطراونة أثناء توجهه لمكتب المجالي.

"وافق ما وافق" على سفر أبو يامين للاهاي

سفر رئيس اللجنة القانونية النائب مبارك أبو يامين العبادي، إلى لاهاي في هولندا، لتقديم مذكرة خطية لمدعي عام محكمة الجنايات الدولية، بحق 6 من قادة إسرائيل تتهمهم بارتكاب جرائم إبادة جماعية، تعرض للإلغاء والقبول أكثر من مرة. فبعد أن تم إبلاغ النائب أبو يامين بتعذر سفره لعدم ورود موافقة من قبل مدعي عام محكمة الجنايات الدولية على استلام المذكرة الخطية، عادت وزارة الخارجية وأبلغته بأن السفر تقرر اليوم (الخميس). النائب أبو يامين، عقّب على ما حدث معه بأنه كان مثل «الحزورة»، وأن موعد السفر شهد أكثر من مرة تأكيداً وإلغاء.

النظام الداخلي للنواب على "الاستثنائية" المرتقبة

يتوقع أن يتم إدراج تعديلات النظام الداخلي لمجلس النواب، التي بقيت حبيسة أدراج اللجنة القانونية طوال الدورة الثانية على جدول أعمال الدورة الاستثنائية المرتقبة، التي تتوقع مصادر مطلعة عقدها نهاية نيسان/أبريل، أو بداية أيار/مايو المقبل. يجمع نواب أن نظام مجلسهم الداخلي لم يعد يلبي احتياجات تطوير العمل النيابي. وسبق أن تقدمت مجموعتان من النواب بمذكرتين تحملان مقترحات تنطوي على أفكار جديدة باتجاه التمثيل النسبي ومأسسة الكتل النيابية. وأحال المجلس النظام الداخلي والمقترحات النيابية على لجنته.

الذهبي يلتقي نواباً ويعد باستقلالية أوسع للجامعات

نقل نواب لرئيس الوزراء نادر الذهبي، امتعاضهم من حركة التنقلات الأخيرة التي طالت رؤساء جامعات، مشيرين إلى أن تلك التنقلات «سابقة خطيرة». موقف النواب جاء في أثناء لقائهم رئيس الوزراء الاثنين الماضي في دار رئاسة الوزراء. وقال النائب صلاح الزعبي إن رؤساء الجامعات الذين تم نقلهم من جامعة إلى أخرى، عبّروا عن غضبهم من هذه التنقلات، واعتبروها لا تخدم مسيرة التعليم الجامعي، ولا تساعد على تحسين الأداء. الذهبي قال للنواب، وفق ما نقلوا عنه، إن الحكومة بصدد إرسال تعديلات على قانون استقلالية الجامعات إلى مجلس النواب، لمناقشته في الدورة الاستثنائية المقبلة بما يمنح مجلس الأمناء لكل جامعة صلاحية تعيين رئيس لها. من النواب الذين شاركوا في الاجتماع مع رئيس الوزراء: صلاح الزعبي، قاسم بني هاني، شرف الهياجنة، محمد الحاج، علي الضلاعين، حسني الشياب، ويحيى عبيدات.

نواب يعتزمون تقديم مقترح لقانون انتخاب

يأمل النائب بسام حدادين جمع 10 نواب آخرين، للتقدم باقتراح لقانون يتضمن مسودة مقترحة لمشروع قانون انتخاب جديد، يتم تقديمه للحكومة خلال الدورة العادية الثالثة للمجلس التي تبدأ دستورياً في الأول من تشرين الأول/أكتوبر المقبل. هذا ما أفضى به النائب حدادين مؤخراً، قائلاً: أعمل بالتشاور مع نواب آخرين لإعداد اقتراح بقانون، يقدم للحكومة لتقديم مشروع قانون جديد للانتخاب، وذلك وفق ما ينص عليه الدستور في هذا الجانب. تجدر الإشارة إلى أنه في حال قدّم 10 نواب مقترحاً بقانون، يتم تحويله للحكومة، التي تقوم بدورها بتحويله لديوان التشريع والرأي من أجل إعادته لمجلس النواب كمشروع قانون.

"الإخاء" تعد مذكرة لطلب استثنائية

تعقد كتلة الإخاء النيابية (21 نائباً) اجتماعا لدراسة إمكانية تقدم النواب بطلب عقد دورة استثنائية. اجتماع الكتلة يأتي في إطار دراسة مشاريع القوانين والقوانين المؤقتة، التي بقيت على مائدة النواب، وبلغ عددها 71 مشروع قانون وقانوناً مؤقتاً. مصدر في اللجنة قال إن الكتلة أعدت المذكرة الخاصة بعقد الدورة، وأنها تنوي دراسة موعد البدء بتوقيع النواب عليها. من المعلوم أن عدد النواب الذين يرغبون في عقد الاستثنائية يجب أن يتجاوز النصف + واحد من عدد أعضاء مجلس النواب الكلي البالغ 120 نائباً.

زغيلات "يبيع" سترات تعريفية للصحفيين

بدأت نقابة الصحفيين ببيع سترات على الصحفيين، سواء من أعضاء النقابة، أو من أعضاء نادي مراسلي الصحف الأجنبية، بهدف تمييزهم عن غيرهم في المناسبات العامة والمسيرات والمهرجانات. النقابة خاطبت الصحف اليومية والأسبوعية ووكالات الأنباء ونادي مراسلي الصحف الأجنبية، للوقوف على احتياجاتهم من السترات التي كُتب عليها «نقابة الصحفيين». تكلفة السترة على النقابة 13 ديناراً، وقد بدأت النقابة في الأسبوع الجاري بيعها لكل من يرغب من الصحف ونادي المراسلين. هذا الحدث جعل نقيب الصحفيين عبد الوهاب زغيلات يعلق قائلاً: «بدأت أبيع»، ويقصد بذلك بيع السترات لمن يرغب من المؤسسات المختلفة. فكرة السترات الجديدة جاءت بناء على تنسيق بين النقابة والجهات الأمنية، لتمييز الصحفيين عن غيرهم، ومنعاً لاعتداءات رجال الأمن على الصحفيين، ولتجنب تكرار ما حدث مع مدير مكتب «الجزيرة» في عمّان، الزميل ياسر أبو هلالة، الذي تعرض للضرب والشتم من رجال الدرك، أثناء تغطيته مسيرة تضامنية مع قطاع غزة في منطقة الرابية.